

الحروف المقطعة

في أوائل السور القرآنية
 دراسة نقدية للتأويلات العددية والتفسيرات الإشارية

ألف
 الدكتور محمد أحمد أبو فراج
 أستاذ التفسير والتجويد وعلوم القرآن في جامعة
 كلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المعرف

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الحروف المنقطعة في أوائل السور القرآنية

دراسة نقدية

للتأويلات العددية والتفسيرات الإشارية

تأليف

الدكتور محمد محمد أبو فرح

أستاذ التفسير والتجويد وعلوم القرآن المساعد

كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الناشر

دار المنهل

جدة ص ٩٣٦ تلفون ٦٧٢١٦٨٤ حبة



بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمة)

عني كثير من الدارسين - قديما وحديثا - بقضية
تفسير " الحروف المقطعه " التي وردت في أوائل تسع وعشرين
سورة من سور القرآن الكريم ، وكان من بين هؤلاء : طائفة
حديثه ضالة عكرت صفو هذه الفواتح الرائعة ، بمذاهبهم
الشاذة ، وتجاربهم الرديئة ، التي استخدموا فيها حاسبا
آليا (Computer) يوجهونه توجيهها زائفا ، بتزويده
بالبيانات المحددة ، والتعليمات المفصلة ، والمنهج الذي
يحدده محلل النظم ، ومخطط البرامج الذي يطلب نتائج معينة
محددة ، وضع لها أسبابها ومنهجها ، فيطيعه " الكمبيوتر "
طاعة عمياء ، فما " الكمبيوتر " الا آلة صماء في غاية السرعة
تعمل حسب توجيه صاحبها لها ، وبدون وضع المعلومات المعينه
والبيانات المفصلة ، وبدون تحديد طبيعة النظام الذي
يجب على الحاسب أن يسلكه ، وبدون اعطاء التعليمات
التي يجب على الحاسب أن يتقيد بها ، وبدون اعطاء الرغبات
التي يريد المحلل الحصول عليها ، بدون ذلك كله لا يعمل
هذا الحاسب الآلى - الذي يحتوى على تلك الحلقات السلوكية
المتناهية في الدقة والتي لا ترى الا بالمجهر .
لقد استغل بعض المشتغلين في الغرب هذه الدقة ، وتلك

السرعة فى الحاسب الآلى فاستخدموه خادما مطيعا لأوامرهم وأظهروا باسمه اكتشافات حديثة استغلوا بها من ينبهر بكل جديد ، حيث كان عقله فى قدميه ، فصدق ما أعلنوه من اكتشاف " دلالات جديدة فى اعجاز القرآن " ظهرت لهم بعد وضعهم الحروف المقطعة مع سورها التى وردت فيها - فى الحاسب الآلى ، الذى أعطى لهم حقائق مذهشة عن أعداد معينة لها دلالتها الاعجازية ! ويعلم الله فساد هذه النتائج الخطيرة التى أعلنوا عنها بعملياتهم الخاسرة ويعلم الله أنها أكاذيب وأباطيل وأنها خالية من الصدق والحق ، وأنهم أعطوا المعلومات وحددوا النتائج - التى رغبوا فى اعلانها - ووجهوا الحاسب بشكل محدد ، كى يعطى لهم ما يحقق رغبتهم ، فنفذ الحاسب الأوامر - الذى ينفذ دائما أمر صاحبه - الأعداد التى ركزوا عليها ، ويعلم الله انها فتنة فى الأرض وفساد كبير قصدوا به صرف المؤمنين عن الباب الى القشور الملونة بالاستحداث والعصريّة والتجديد ، ولا يفرح بهذه الدلالات العددية الخبيثة الماكرة إلا القاعدون ، الذين يقعون ضحية الظنون التى تضعف لبهم وتميت أرواحهم ، لأنهم لم يكونوا الباء يميزون الحق من الباطل ، والطيب من الخبيث

ان كتابنا هذا يقوم بفحص مذاهب أصحاب الحاسب الآلى ، ويرد على مخترعى الشفرة فى الفواتح ، الذين ظنوا أنفسهم أعظم من علماء الامة الفاهقين حين قدموا تفسيرا عصريا عميقا ، وتأويلا جديدا لم يره أحد حتى النبى نفسه وما علموا أنها احصاءات مقلده ، وتأويلات سقيمه لاتوافق الثابت الصحيح من الكتاب والسنة واجماع الامة .

لقد قدمنا هذه الدراسة بحديث مفيد عن نظام الفواتح المدهش فى سور القرآن الكريم ، ومنها هذه الحروف المقطعة التى وردت فى أوائل تسع وعشرين سورة من سور الذكر الحكيم . ثم كشفنا الغطاء عن حساب الجمل اليهودى الخالى ——— الإدراك السوى ، والفهم النقى ، وكذلك الأقوال الفاسده التى رمزت بهذه الحروف الى حقائق دينية او تاريخية وتحدثنا كذلك عن انتقال هذا الحساب الاسرائيلى الى بعض كتب التفسير التى أخذته دون تبصر وروية ، وماكان لأحد أن يثبتته أو يقول به .. ثم قمنا بفحص التأويلات الاحصائية المولدة ، والاغلوطات العددية المدمومة ، التى انخدع بها جهال الناس بما يلبس عليهم من المعانى الفاسدة ، والدلالات المستخلصة منها . وقد أسقطنا تلك الاغلوطات الخاسرة ،

فى وادى الضلال السحيق ، بعد فحصها واثبتت فسادها —
واتصافها بالريبة والشك ، والوهن والضعف ..

ان من البغى التسوية بين " طين " و " طس " لمجرد
اشتراكهما فى مقابل عددى واحد ، حسب العد اليه — ودى ،
وكيف تقبل التسوية بين " الحواميم " فى السور السبع ،
وبين كلمة " الدنيا " لان المقابل العددى لهما واحد —
بحساب الجمل ؟ ، أو أن نسوى بين كلمتى " حنيفا " و " المسيح "
فنترك ديننا — والعياذ بالله — ونتبع النصرانية كما يامل
الدكتور " فندر " وغيره ، الى آخر تلك التأويلات الكدره
التي تحرف الكلم عن مواضعه ، وتردد التخرصات الاجنبية
المبتدعة البعيدة عن الحق والفهم والهدى ...

وتناولنا بعد ذلك بدعة الحاسب الآلى " الكمبيوتر "
ومحاولة أصحابه ابطال الوجوه السديدة فى الاعجاز القرآنى
وتقديم معجزتهم الجديدة التى يقدمونها للعالم لأول مرة
وهى النظام الحسابى المعجز الذى أظهره الحاسب الآلى فى
هذا القرن ، بعد أن ظل سرا خافيا حتى على النبى صلى
الله عليه وسلم نفسه .

لقد اكتشفوا — بزعمهم — أن الحروف المقطعة ترمز
الى مدلولات معينه ، غاب عن الناس سرها الاعلى ألا وهو الرقم

(١٩) ، سر الأسرار فى القرآن ، فالبسمة تسعة عشر حرفاً ، وكل كلمة منها تتكرر فى القرآن (١٩) مرة ، أو عدداً هو من مضاعفات (١٩) ، والرقم (١٩) فى المدثر اشارة الى حروف البسمة ، و (١٩) اشارة الى الذات الالهيه فى البسمة والله يبرهن على وحى القرآن بالرقم (١٩) ، والمعجزة القرآنية مبنية على هذا الرقم (فهو حجة على الملحد وهو رمز القرآن وسره () فى البسمة والعلق والقلم والمزمل والمدثر ، والسور كلها ، وفى الارقام المذكورة فى القرآن ، وفى الحروف المقطعه ، فى (ق) ، (ص) ، و (يس) ، حمّ عسق) وغيرها

انهم يقومون بتوليفات عجيبة ، وتأويلات جريئة لكل مايقع تحت بصرهم من أجل الوصول للرقم (١٩) ، ويحاولون بثتى الوسائل وكل الطرق اثبات هذا الرقم وابرازه حيث يعد عندهم محور القرآن ومعجزته الكبرى كما ذكر رشاد خليفة ومن اتبعه ، لذلك كانت الزبانية التسعة عشر فى المدثر : النظام الحسابى الذى يدور حول الرقم (١٩) ، و (ق) وغيرها تدل على هذا الرقم ، ولفظ الجلالة الذى تحدثت عنه البسمة ، صاحبة الرقم (١٩) (فلا يمكن بزعمهم ان يكون المراد من " التسعة عشر " فى المدثر : الزبانية

الغلاظ الأشداء الذين يضربون الفجار بالمقامع فى جهنم !
لقد وجد أصحاب الحاسب الآلى أن تفسير " التسعة عشر "
بالزبانية تفسير بال قديم يتناقض مع الرحمة الشاملة فى
البسمة ، فأنكروا بذلك نصا صريحا فى القرآن الكريم ،
لذلك نراهم يزعمون أن حساب الآخرة هو " حساب النفس للنفس
تعالى ذو الجلال أن يحاسب أمثالنا وأن يعذب أمثالنا ،
وكل ماجاء عن الجنة والجحيم ماهو الا من ضرب المثل
والوان من الرمز ، والالفاظ الواردة عن النار - بزعمهم -
انما هى لمجرد التخويف ، والآية تضرب الأمثال " مثل الجنة "
وليست ايرادا لوصاف حرفيه ، والفاظ القرآن التى تصف
الجحيم انما هى نذير حقيقى بعذاب نعبه لانفسنا بأنفسنا .
وعلامات الآخرة رموز لأمم وأحداث " الى غير ذلك من الحماقات
والخرافات التى زعمها أصحاب الحاسب الآلى ، الذى اكتشف
أخيرا - بزعم رشاد خليفة - موعد القيامة بالثانية
والدقيقة واليوم ! مع أن القرآن الكريم يقول " ان الله
عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام وماتدرى
نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس باى أرض تموت ان الله
عليم خبير " ، ولا أظن أن الغلوطات رشاد خليفة ومن سلك

مسلكه ستنتهى ، حيث أنه قد أتى فى كتابه " دروس من القرآن

بإدعاء مسموم ورأى جائر حين أنكر السنة النبوية الشريفة مع أن العلماء الثقات قد اتفقوا على حجيتها ، وأن من أنكرها لاحظ له فى هذا الدين . قال تعالى :

" لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا (١) .

وقال صلى الله عليه وسلم : " ألا وانى أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلئ ولا كل ذئ ناب من السباع ولا لقطة معاهد إلا أن يستغنى عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقرؤه فإن لم يقرؤه فليسه أن يعقبهم بمثل قراه " (٢) .

وفى رواية ابن ماجه : " يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثى فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله

(١) سورة الاحزاب - آية ٢١

(٢) القرطبى - ج ١ ص ٣٨

عز وجل ، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه
من حرام حرمناه . ألا وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله ^(١) .
لسنا بصدد الحديث عن حجية السنة في دراستنا هذه ، لكننا
أردنا التنبيه على التأويلات السقيمة ، والتجديدات الجائرة
التي يتفشها أصحاب الحاسب الآلى من وقت لآخر ، محاولين
بذلك تقويض الدعامتين الأساسيتين لهذا الدين الحنيف ...
ان كل من له أدنى حظ من عقل ورشد ، يقف على
سذاجة هذه الاغلوطات ، وفساد تلك الاباطيل التي تخالف
الحقائق الصريحة ، لكنها توافق النقائص التي أتى بها
أصحاب المذاهب الباطلة ، والتأويلات الضالة ، فالرقم
(١٩) مقدس عند البابيين والبهاثيين ، وذلك يثير الشبهة
في دعاوى أصحاب النظام الحسابى المعجز ، لأن العدد الذى
دارت عليه ادعاءاتهم هو نفس العدد المقدس لدى " الباب"
مخلص البشرية بدينه الجديد الناسخ للاسلام كما قالت أم سلمى
خانم رزين " قرّة العين " التي كان لها المقام الأعظم
في تكوين هذه الديانة الضالة ونشرها ، والتي أنكرت كذلك
أهم مبادئ العقيدة السمحة ، وجدت خاتم النبيين محمدا
صلى الله عليه وسلم .

(١) سنن ابن ماجه ج١ ص ٦ حديث : ١٢ .

وسيقف القارىء فى هذه الدراسة على قدسية الرقم (١٩) عند هذه الفرق التى أتت بخرافات عديدة دارت حول هذا الرقم ، فللبهاء تسعة عشر مزارا فى عكا وجب على اتباعه الحج اليها ، ووحدة اللاهوت مؤلفه من تسعة عشر أقنوما ، والسنة عندهم تسعة عشر شهرا ، وألفاظ القيامة والساعة والبعث انما هو ظهور (الباب) ثم البهاء فى القرن التاسع عشر ، الذى ظهر فيه الباب ليخلص العالم - كما زعم جولد تصيهر - من الشر والفتنة التى انتشرت فيه وأشارة البسمة الى الرقم المزعوم (١٩) انما هى اشارة للباب ، فان الذات الالهية فى البسمة تشير اليه ، "فارفع مراتب الحقيقة الالهية حلت فى شخصه حلولا ماديا وجثمانيا- فى نظر جولد تصيهر " و " بهاء الله هو الرب الذى بشرت به الديانات كلها ، وهو الله الغفور الرحيم " كما زعمت مجموعة ألواح الباب . الى غير ذلك من الادعاءات الفاسدة والتناقضات الصارخة التى أتت بالخيالات العجيبة ، والتأويلات الجريئة التى أنكرت أركان الدين وأبطلت شريعة الاسلام ...

لقد كان من نتائج الأخذ بالتفسيرات الحسابية والتأويلات الرمزية ، والمعانى الخفية ، انكار القصص القرآنى الحق ، وأنه رموز الى معان خفية ، بل وصل الأمر

ببعضهم الى حد انكار المعانى الظاهرية بالكلية ، ونجاة الفرق غير الاسلامية ، وانكارهم الجهاد وتفسيره تفسيرا اشاريا ، فالجهاد جهاد النفس ، والغلظة مع الكفار المنصوص عليها فى آية التوبة ، يقصد بها ترك شهوات النفس مع أن المراد منها واضح تماما وهو : قتلهم فى الحلال والحرم والاشهر الحرم حتى يضطروا الى القتل أو الاسلام كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما .

ان الاشاريين يحرفون الكلم عن مواضعه ليشلوا حركة الجهاد فيتقوقع الاسلام فى الصوامع ، ويبقى الانتشار لغيره وتلك أساليب الذين يكيدون للاسلام فى شتى بقاع الارض .

ولنقهر القلم عن الجولان فى الحديث عن المزاعم العددية والاشارية والباطنية التى لم ينخدع بها غير خفافيش البصائر ، ولنترك القارئ يقف بنفسه على فساد ادعاءاتهم - العددية والرمزية - والتى لم تكن من مكين العلم فى فتيل ولا نقيير ، لكنها كانت ظنونا ألقت بها تلك الطبقة المتفிகهة المتشدقة بالجهل والسخافة واللفو ، ولقد كشفنا عن وجود التحريف والتزييف فى تلك العمليات الحسابية وغيرها والتى نشرها ومازالوا يصرون على نشرها بين المسلمين وغيرهم ، خاصة فى تلك الأماكن التى لا يوجد فيها

تجمع اسلامى كبير ، فالمسلمون فى حاجة ماسة لكشف الباطل الذى يأتى من هذه المذاهب المنحرفة ، حتى لا يقع فى حبالها من ينطلى عليه التمويه والالتواء والمراوغة بسبب تلك التأويلات التى أتت بها أهواء هذه الطوائف التى تعمل على تفويض هذا الدين الحنيف تحت ستار الدعوة اليه

اننا ندعو هؤلاء الذين تلقفوا مثل هذه التكاليف المارقة ، ونقلوا تلك المضامين الخبيثة ، ونشروا هذه الادعاءات الباطلة التى البسوها أثوابا عصرية - ندعوهم أن يتركوا المغائر ، وينبذوا الباطل نبذ النواة ، ويهتوا بعظام الامور التى تتغلغل فى صميم الاشياء وليس فى فقايعها . ندعو من نقل فكرا أو نشره ألا يكون كالحمار الذى يحمل أسفارا ، بل عليه أن يتأكد من صحة المبررات والمقدمات والنتائج ، موافقة هى لحكم الله ورسوله؟ أم متأثرة بأحكام الافرنجة ومناهج البهائية وغيرهــــــــــــــــا المنتشرة حتى اليوم فى أماكن كثيرة فى هذا العالم . على الذين قاموا بالتأويلات العددية والتفسيرات الاشائية أن يكفوا عن هذه الظنون الكاذبة ، ويعلنوا التوبة الى الله ، ويعودوا للحق المبين ، ونشكرهم لو قدموا لنا بحوثا نافعة فى المجالات المادية التى أجادوها وتخصصوا

فيها فيقدمون بذلك خدمة جليلة للأمة الإسلامية التي تعيش
واقعا مريرا لاسبيل لوصفه والحديث عنه

لقد ختمت هذه الدراسة بحديث عن آراء العلماء في هذه
الفواتح ، والحكمة في ايراد هذه الحروف المقطعة في أوائل
السور القرآنية ، وأرجو أن أكون قد وفقت في دراستي هذه
وأن ينفع الله بعملى هذا المسلمين ، ويجعله خالصا لوجهه
وأن يرزقنا الحق تبارك وتعالى الفهم الصادق لكتابه والعمل
به ، وأن يهدينا لحماية القرآن من المذاهب المنحرفة التي
تأثرت بالافكار الاجنبية المبتدعة المدمومة .
والله المستعان .

المؤلف

ربيع الأول ١٤٠٣ هـ

يناير ١٩٨٣ م

الرياض

المملكة العربية السعودية

نظام الفواتح المدهش في سور القرآن الكريم



نظام الفواتح المدهش في سور القرآن الكريم :

قبل الحديث عن هذه النظريات الجديدة الخبيثة ،
وقبل دراسة الآراء المختلفة لعلماء المسلمين في هذه
الحروف المقطعة في أوائل السور القرآنية - يجدر بنا
أن ندرس نظام الفواتح المدهش في سور القرآن كله ، والذي
جاء بأعذب لفظ وأجزله ، وأرقه وأسلسه ، وأحسنه نظاما
وأصح معنى .

افتتح سبحانه وتعالى سور القرآن الكريم بصيغ
متنوعة جاءت على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها وأوضحها
وأحلاها وأشملها على المقاصد ، وأحسنها في الابتداء ،
وأبرعها في الاستهلال . وقد حصر بعض العلماء هذه الصيغ
في عشرة أنواع من الكلام " لا يخرج شيء من السور عنها " (١) .

النوع الأول : الثناء على الله تعالى :

وجاء ذلك في أربع عشرة سورة ، أما بالإشارة إلى

(١) ابن أبي الأصبع : الخواطر والسوانح ، انظر الاتقان
في علوم القرآن ج ٢ ص ١٠٥ ، وانظر لطائف الاشارات
للقسطلاني ج ١ ص ٢٠ .

اثبات صفات الكمال والتعظيم والتبجيل ، واما بالاشارة الى نفى صفات النقص عنه ، فلا ندله ولا شريك ، ولا نظير ولا مثيل .

وقد جاءت خمس سور مفتتحة بالتحميد " الحمد لله " (١)
وجاءت " تبارك " فى سورتين (٢) ، وجاءت سبع سور مفتتحة بالتسبيح (٣) " سبحان - سبح - يسبح - سبح " . ويلاحظ فى هذا النوع من الفواتح ان السور المفتتحة بالتحميد جاءت أربع منها بالثناء على الله تعالى ووجوب الحمد له وحده ، فهو الله الذى لا اله غيره ، الخالق البـارئ المصور للسموات والأرض وما فيهما من عجائب الصنعة وبدائع الحكمة ، وهو المنعم المتفضل بجميع صنوف الانعام والاكرام للخلق أجمعين " الحمد لله رب العالمين " الفاتحة " الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون " (الانعام) ، " الحمد

(١) الفاتحة ، والانعام ، والكهف ، وسبأ ، وفاطر .

(٢) الفرقان ، والملك .

(٣) الاسراء ، والحديد ، والحشر ، والصف ، والجمعة ، والتغابن ، والاعلى .

لله الذى له ما فى السموات والأرض ، وله الحمد فى الآخرة
وهو الحكيم الخبير " (سبأ) . ،

" الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى
أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء ان الله
على كل شئ قدير " (فاطر) .

أما السورة الخامسة ^(١) فقد أشارت الى وجوب الحمد لله
تعالى ، والثناء عليه ، وتعظيمه واجلاله ، وعبادته
وتوحيده ، وطاعته واتباعه ، لانزاله هذا القرآن المبين
الواضح الذى فيه حياة ورحمة وهدى للعالمين ، والحق
الذى لا اختلاف فيه ولا تفاوت . " الحمد لله الذى أنزل على
عبدہ الكتاب ولم يجعل له عوجا " (الكهف) .

وجاءت " الفرقان " المفتحة ب " تبارك " بحديث
عن القرآن العظيم ، المفرق بين الحق والباطل ، المنزل
من العليم الخبير ، ليكون للعالمين نذيرا " تبارك
الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا " ^(٢)

(١) الكهف وهى السورة رقم (١٨) بترتيب المصحف الشريف
نزلت بمكة وآياتها : مائة وعشر

(٢) سورة الفرقان رقم (٢٥) فى المصحف مكية وآياتها :
سبع وسبعون .

وجاءت " الملك " المفتحة بـ " تبارك " بتعظيم العلى
الكبير القادر الكريم ، الواحد القهار ، المعز المذل ،
الذى أحيا وأمات ، الغالب فى انتقامه للمشركين ، الغفور
لعباده المؤمنين " تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ
قدير ، الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم أحسن
عملا وهو العزيز الغفور " (١) .

أما السور السبع المفتحة بالتسبيح ، فقد جاءت
الصيغة " سبحان " خاصة به تعالى ، دالة على كماله
التام ، بتنزيهه سبحانه عن كل نقص ، وقد جمعت
السور الست الباقية مشتقات " التسبيح " ، فبعد أن جاءت
هذه الصيغة على صورة المصدر فى " الاسراء " سبحان
الذى أسرى بعبد له ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع
البصير " جاءت صيغة " التسبيح " بعد ذلك بصورة
الماضى فى ثلاث سور ، والماضى هو أصل الأزمنة فى الفعل
(٢) (٣)

-
- (١) سورة الملك رقم (٦٧) فى المصحف مكية وآياتها: ثلاثون .
(٢) الاسراء رقم (١٧) مكية وآياتها : ١١١
(٣) الحديد رقم (٥٧) وآياتها : ٢٩ مدنية ، والحشر رقم
(٥٩) وآياتها : ٢٤ (مدنية) والصف (مدنية) رقم ٦١
وآياتها : ١٤

ويأتى المضارع بالتعريف بحرف يدخل على الماضى لذلك جاء
" يسبح " بعد السور المفتحة بـ " سبح " حسب ترتيبـسب
المصحف فى سورتين .^(١) ثم أتت بعد ذلك صيغة الأمـر
التي تدل على وجوب الايمان بالتسبيح ، وذلك فى سورة
الأعلى المكية .^(٢)

ويدل هذا النظم البديع فى ترتيب " المسبحات " من
المصدر للماضى للمضارع للأمر - على عناية الله تعالى
بترتيب كتابة العزيز - سوره وآياته ترتيبا عجيبا رائعا
لا يمكن لبشر أن يأتى بمثله ، انه ترتيب الحكيم الخبير ،
الذى أوحى به لرسوله الأمين ، فدونه الصحابة كما أخذوه عن
النبي صلى الله عليه وسلم ، مرتبا محفوظا كما أنزلـه
رب العالمين . قال الكرمانى فى متشابه القرآن :

التسبيح كلمة استأثر الله بها فبدأ بالمصدر فى بـنى
اسرائيل لأنه الأصل ، ثم بالماضى فى الحديد والحشـر

-
- (١) الجمعة رقم (٦٢) مدنية وآياتها : ١١ - التغابن
مدنية رقم (٦٤) ، وآياتها : ١٨ .
(٢) السورة رقم (٨٧) وآياتها : ١٩

لأنه أسبق الزمانين ، ثم بالمضارع فى الجمعة والتغابن
ثم بالأمر فى (الأعلى) استيعابا لهذه الكلمة من جميع
جهاتها " (١) .

النوع الثانى من الفواتح : النداء :

وجاء ذلك فى عشر سور من سور القرآن الكريم
خمس منها بندا^(٢)ء النبى صلى الله عليه وسلم ، واثنان
بندا^(٣)ء الناس ، وثلاث بندا^(٤)ء المؤمنين . وفى نداء^(٤)
النبى صلى الله عليه وسلم تنويه بشأنه ، وتنبيه بمنزلته ،
وتكريم لشخصه ، وإشارة الى سمو مكانه عند ربه ، بالإضافة
الى ذكر احداث وتوجيهات للرسول خاصة ، وللمؤمنين عامة ،
لأدائها أو تركها .

وفى نداء المؤمنين بصفة الايمان تكريم لهم ، وتشريف ،
حيث أنهم صدقوا الله ورسوله ، لذلك أراد سبحانه

(١) الاتقان فى علوم القرآن ج ٢ ص ١٠٦ .

(٢) الاحزاب ، والطلاق ، والتحريم ، والمزمل ، والمدثر .

(٣) النساء ، والحج .

(٤) المائدة ، والحجرات ، والممتحنة .

تعليمهم شئون دينهم فى الحياة الدنيا والآخرة ، فبين لهم القواعد والأسس التى تحفظ على الأمة أمنها واستقرارها وتحقق لها عزتها وقوتها فى حياتها ، فى بيتها ، ومجتمعها ومع غيرها ، وفى نداء الناس دعوة لهم جميعا لتوحيد الخالق العظيم ، الذى يطلع على الافئدة ، والذى أعــد الآخرة آمنا وسلاما للمتقين ، وجحима وعذابا للكافرين .
" يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم " (٤)

النوع الثالث : القسم :

وجاء ذلك فى خمس عشرة سورة (٥) ، وكان المقسم به مخلوقات لله تعالى اظهارا لجلال قدرها ، وتنبيها على عظم شأنها ، وتذكيرا بمنافعها وفوائدها ، فالملائكة الأبرار فى " الصافات " والافلاك ولوازمها فى البروج ، والطارق ، والنجم والقمر ، والشمس ، والليل ، والضحى والعصر ،

(١) الاحزاب ، والطلاق ، والتحريم ، والمزمل ، والمدثر .

(٢) النساء ، والحج

(٣) المائدة ، والحجرات ، والممتحنة .

(٤) الحج : (سورة رقم ٢٢) آية : ١

(٥) وهى : الذاريات ، الطور - النجم - القيام - المرسلات - البروج - الطارق - الفجر - البلد - الشمس - الليل - الضحى - التين - العاديات - العصر .

والقيامة وما فيها من أهوال وشدائد ، وانقسام الناس فيها الى سعيد يدخل الجنة ، وشقى يدخل السعير ، والبلد الحرام الذى هو مكة بلا جدال أقسم الله بها تشريفا لها ، وتمجيذا لشأنها ، ففيها البيت العتيق الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا ، وفيها مولد محمد ، ومسكنه ، ومبعثه ، " لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد . ووالد وما ولد ، لقد خلقنا الانسان فى كبد " .

وقد أجمع العلماء الثقات على أن المقصود بـ " البلد " مكة المكرمة ، التى أقسم الله بها وجعلها بقعة شريفة ، كثيرة الخير والنعمة ، لمبعثه محمد صلى الله عليه وسلم لكن بعض التراجم الاجنبية للقرآن الكريم حاولت اخفاء هذا التكريم للبلد الامين جهلا أو تعسفا فنقلت هذه الكلمة المعرفة الدالة على مكان معين من الارض هو " مكة " الى كلمة عامة تطلق على أى موضع من الأرض . قال " آرثر أربرى " (١)
" Arther Arberry " فى كتابه : " القرآن مفسرا "

(١) ج ٢ ص ٣٣٩ الطبعة الثالثة عام ١٩٧١م ط انجلترا .

" The Koran Interpreted"

عند تناوله لسورة البلد التي نقلها حرفيا الى لغته،

فقال عن الآيتين الأولى والثانية :

"No ! I swear by this land and thou art a
lodger in this land"

Marmaduke Pickthall

وقال " مارمادوك بكثول"

The Glorious Koran

في ترجمته :

القرآن المجيد" (١) . قال عن الآيتين السابقتين :

"Nay, I swear by this city and thou art an
indweller of this city"

The Message of Quran

وفي رسالة القرآن (٢)

" BALAD "

نقل المترجم كلمة " البلد " الى :

" بلد " بحذف الألف واللام .

ويلاحظ في هذه الترجمات اهمال التعريف بالبلد

الأمين ، وتقديمها في هذه التراجم بصورة عادية دالة على

أى موضع من الارض ، او آية مدينة فيها ، وكان على هؤلاء

أن يتحدثوا عن المراد من اللفظ ، وأنه مكان معين مقصود

لكن ترجماتهم جاءت متساوية عند كل الآيات التي ورد فيها

(١) ص ٨٠٧ - الطبعة الخامسة ١٩٦٩م ط انجلترا .

(٢) ص ٢٨ من كتابه الهدى . الطبعة الاولى عام ١٩٧٤م ط

طوكيو باليابان .

لفظ " بلد " المراد به أى مكان ، ولفظ " البلد " المراد به مكة ، ففي قوله تعالى فى سورة البقرة " واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا.....(١) " كان المراد من البلد الآمن " مكة " الا أن التراجم لم تشر لذلك . فذكر هاشم أمير أنها : Town (٢) وذكر آربرى أنها " a land " (٣) وعند بكتال : " a region " ولم يوضحها كذلك محسن خان عندما قال : this city لم تكن هذه التراجم للبلد المعروف من الآية الذى هو مكة " Makkah " بمختلفة عن البلد غير المعين فى قوله تعالى : " وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت " (٤) فجاءت تعبيرات التراجم عن " بلد " مقصود به أى موضع من الارض متساوية مع " البلد " المقصود به مكة ، فقيّل فى آية الاعراف " a land " عند بكتال ومحسن خان وغيرهما ، وقد كان عليهم أن يفرقوا بين هذا اللفظ الذى

(١) سورة البقرة من الآية ٢٦

(٢) ص ٤١٦ (٣) ج ١ ص ١٤٤

(٤) سورة الاعراف آية ٥٧

جاء مختلفا فى مقصده ، وان اتفق فى شكله اللفظى ، فالبلد الأمين فى سورة التين هو مكة ، لكن " البلد الطيب " فى سورة الأعراف :^(١) المكان الطيب فى أى أرض كريمة تنبت النبات الطيب ، والثمرة الشهية ، ولكن التراجع لم تدرك هـذا الفارق الدقيق حين عبرت عن المفهومين المختلفين بمفهوم واحد ، وتلك جناية على الكتاب الكريم بصفة عامة ، وعلى البلد الأمين " مكة " بصفة خاصة ، ذلك البلد الذى ذكر فى مواطن كثيرة فى القرآن لشرفه وعزته ، وجاء مقسما به فى السورة التى تحمل اسم " البلد " كانه لابلد غيرها فهى أم القرى البلد الحرام من يوم أن خلقت السموات والارض والى أن تقوم الساعة .

وهذه السور المفتحة بالقسم تدفع الى التطلع لمعرفة الشئ المقسم عليه فقد أقسم الله تعالى بالتين والزيتون ، وطور سينين ، والبلد الأمين ، وكان المقسم عليه : تكريم الانسان وخلقه فى أحسن صورة ، وأبدع هيئة ، وأتم تلاوءم ، فهو عاقل حكيم فى جنة المتقين ، حين يطيع الرحمن ويعمل بالقرآن ، ولكنه جاهل خبيث قبيح ضال فى الدرك الأسفل من النار حين يعصى ربه ، ويكذب بآياته

(١) آية : ٥٨

البيّنات ...

وقد يكون القسم المذكورا كما فى العاديات " (١) التى افتتحت بالقسم بخيل الغزاة التى تعدو مغيرة على الأعداء فتسمع لانفاسها ذلك الصوت الجهير ، ويتطاير الشرر من حوافرها حين تغدو سريعة على الأرض ، لتهجم على العدو وتغير عليه فى خيوط الصباح الاولى ، انها خيل شيطنة ، تجاهد فى سبيل الله ، وتلقى الفزع والرعب فى قلوب الأعداء ، لقد كان القسم بهذه الخيل المجاهدة الصابرة حافزا للمسلمين ، يدفعهم للتضحية بنفوسهم وأموالهم فى سبيل عزة الأمة وحمايتها من المغيرين عليها ، والطامعين فيها ، واذا كانت الخيل عظيمة بهذا الشكل الذى وصفت به فى هذه الآيات ، فمن باب أولى أن يكون أصحابها من عظماء المجاهدين .

أما المقسم عليه فكان مذكورا فى السورة كذلك ، وهو كفر الانسان بالنعم وجحوده ونسيانه المنعم الكريم ، وبالرغم من افاضة النعم عليه لكنه أهمل شكره ، ونسى ماكان يدعو اليه ، وأشرك بالله ، وذلك لشدة حبه للمال

(١) السورة رقم (١٠٠) مكيه وآياتها احدى عشرة .

وانشغاله بجمعه " والعاديات ضبحا ، فالموريات قدحاً —
فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعا ، فوسطن به جمعا — ان
الانسان لربه لکنود..... "

وقد يكون القسم محذوفا كما فى سورة " الفجر " (١)
فقد أقسم سبحانه وتعالى ببعض آياته العظيمة فى هذا الكون
العجيب ، بالصبح اذا أسفر ، وبالليالى العشر المباركات
فى ذى الحجة ، التى هى أفضل الايام ، كما قال صلى
الله عليه وسلم فيهن : " مامن أيام العمل الصالح أحب
الى الله فيهن من هذه الايام ، قالوا : ولا الجهاد فى
سبيل الله قال : ولا الجهاد فى سبيل الله الا رجلا خرج
بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء " وعن جابر مرفوعا
قال : العشر : عشر الاضحي (٢)

وأقسم الله بالزوج والفرد من كل شيء ، وأوبالمخلوقات
التى هى ذكر وأنثى وأقسم تعالى بآية الليل العجيبة
الدالة على قدرته تعالى ونعمته على عباده .

(١) السورة رقم (٨٩) مكية وآياتها : ثلاثون

(٢) الامام احمد بن حجر العسقلانى - فتح البارى بشرح
صحيح البخارى ، كتاب التفسير الجزء الثامن ص ٧٠٢ .

لكن المقسم عليه بهذه المخلوقات العظيمة الشان
محذوف دل عليه ما بعده من تكذيب الامم السابقه - كعاد ،
وتمود ، وفرعون - برسل الله فصب الله عليهم العذاب صبا ،
ودمرهم وأهلكهم بسبب طغيانهم واجرامهم ، وتقدير جواب
القسم : أن يقال مثلا : أقسم الله بالأشياء المذكورة فى
فاتحة السورة على تعذيب كفار مكة كما عذب السابقون بسبب
كفرهم وعنادهم ، وفى ذلك تخويف وزجر لهم ، وحملهم على
الاقلاع عن خصالهم المرذولة ، وعقائدهم الفاسدة .

ويلاحظ أن التراجم الأجنبية قد عجزت عن ادراك جواب
القسم المحذوف فى مواقعه الكثيرة فى القرآن الكريم ، فلم
تشرالى أى جواب قسم محذوف فى أى موقع كان^(١) . ان فى هذه
الأشياء المقسم بها قسما عظيما لكل ذى عقل سليم ، ولب
مستنير ، وقلب نظيف ، يدرك عظمة هذه المخلوقات ، ودلالاتها
على تفردته تعالى بالخلق والايجاد ، والابداع ، والرعاية
والاكرام ، لقد جاء هذا الاسلوب الرائع فى أوائل السور
لاثبات قضايا اساسية كوحداية الله تعالى ، وموقف الانسان
من الخالق الحكيم .

(١) انظر "القرآن مفسرا" ج٢ ص ٣٤٩ ط/لندن، النص الانجليزى.

النوع الرابع من أنواع الفواتح : الشرط

وجاء ذلك فى سبع سور (١) ، دفعت ذوى العقول
السليمة لادراك الاشياء العجيبة المذكورة فى الجملة الشرطية
وما فيها من وصف للقيامه وأحوالها ، والساعة وأحوالها
وشواب الموءمنين بوحدانية الخالق المبدع والصابع الحكيم
وعقاب الضالين المنكرين للبعث الذى أخبر به القرآن
العظيم " اذا وقعت الواقعة " ، وجاءت افتتاحية "المنافقين"
لتكشف عن صفاتهم الذميمة ، وتفضح معتقداتهم الزائفة ،
وتحذر المسلمين من خطرهم وكفرهم فهم يقولون بالسنتهم
ما ليس فى قلوبهم " اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله والله يعلم انك لرسوله ، والله يشهد إن
المنافقين لكاذبون "

ان هذا النوع من الافتتاحيات يدفع الى التطلع الى
معرفة محتوى الجملة الشرطية ، والتفكر فيه وتدبره .

(١) الواقعة - المنافقون - التكوين - الانفطار -
الانشقاق - الزلزلة - النصر .

وأدوات الشرط كثيرة ، ولكن القرآن قد استخدم فى
السور المفتحة بالشرط " اذا " متلوة بالفعل الماضى دائما
للتأكيد على تحقق وقوع ماورد فى الشرط ، فانتصار المسلمين
وفتح مكة ، أخبر به الرسول قبل وقوعه ، وذلك فى سورة
" النصر " " اذا جاء نصر الله والفتح " فالتعبير
بالماضى بعد " اذا " أفاد تحقق وقوعه ، فهو بشرى من الله
أخبر بها المؤمنون ليسعدوا ، وأخبر بها الناس جميعا قبل
وقوعها لتكون دليلا على تنزيل القرآن من العزيز الحكيم
ولتكون دليلا على صدق الرسول فى دعواه الرسالة ، فقد وقع
ما أخبر به القرآن ودخل الناس فى دين الله أفواجا .

أما جواب الشرط فيكون تارة مذكورا ، كما فى قوله
تعالى " علمت نفس ما قدمت ، وأخرت " (١) فهو جواب " اذا
السماء انفطرت " وما تكرر من الجمل الشرطية بعدها ، حيث
لم يأت لها جميعا سوى الجواب المذكور .

وتارة يكون الجواب محذوفا لغرض بلاغى ، كما فى
قوله تعالى " اذا السماء انشقت " (٢) وما عطف عليها من
الجمل الشرطية بعدها من الآيات التى تبين هول القيامة

(٢) الانشقاق : ١

(١) الانفطار : ٥

وكوارث الساعة ، ثم حذف الجواب بعد قوله تعالى " وأذنت
لربها وحقت " (١) للتهويل من شأن القيامة وشدايدها ، لقد
حذف حتى يكتنفه الغموض وتذهب النفس فيه مذهب شتى
واننا لانرى أثرا لجواب الشرط المحذوف فى تلك التراجيم
الحرفية الأجنبية ، وذلك لقلّة ادراكها للنظم القرآنى
البديع ، وبيان العجيب ، ومعانيه المتألقه ، وأهدافه
ومراميه البعيدة ، التى تستأصل الخصال المرذولة ، وتعد
النفوس للبناء الصالح القوى المتين .

النوع الخامس : الأمر : وذلك لالتزام المأمور به ،
والإذعان له ، وتدبره ، لما فيه من الخير الوافى ، والنعمة
العظيمة ، والرفعة والعزة .

ففى " العلق " (٢) أمر بالقراءة وتحصيل العلم
الذى ترتفع به الأمة الى أعلى الدرجات ، وتصل الى أكرم
الغايات فى الدنيا والآخرة .

(١) الانشقاق : ٥

(٢) السورة رقم ٩٦ مكية وآياتها : ١٩

وفى " الجن " (١) يوءمر الرسول باخبار القوم عن استماع
نفر من الجن للقرآن الكريم ، وتأثرهم به ، وايمانهم بهذا
الوحى ، وبمنزلة رب العالمين ، وتوحيدهم له ، وافراد ه
تعالى بالعبادة ، وتنزيهه عن النقائص كلها ، فليس لـه
شريك ، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا ، وفى اخبار القرآن عن
موقف الجن ، وايمانهم بالله ، وبالوحى القرآنى الذى يهـدى
الى الرشـد؛ توبيخ للكفار فى مكة الذين لا يوءمنون بالوحى
رغم مافيه من هداية ورشد ، ورغم ايمان الجن به ، فانهم
لم يكفوا عن عنادهم وفسادهم .

وفى " الكافرون " (٢) تبيـثيس لكفار مكة من تغيير موقف
الرسول من آلهتهم ، فقد طلبوا منه أن يعبد آلهتهم سنة
ويعبدوا الهه سنة .. ، فنزلت السورة لتقضى على كل أمل
لهم فى استسلام الرسول لآلهتهم ، لانه صلى الله عليه وسلم
يعبد الاله الحق رب العالمين ، وهم يعبدون الأوثان
والاصنام ، وينغمسون فى الشرك والضلال ، ولما تلاعليهم الرسول
هذه السورة الكريمة آذوه وآذوا أصحابه أكثر فأكثر ، لكن
الرسول لم يتوقف عن تبليغ وحى الله الذى أمر بتبليغـه

(١) سورة (٧٢) مكية وآياتها ٢٨

(٢) سورة رقم (١٠٩) مكية وآياتها ست .

مهما كان العذاب الذى ينزل عليه وعلى المؤمنين جزاء
شبوته وشبوتهم على الحق ، وفى ذلك دليل على صدق الرسول
فى دعواه ، وعلى أن القرآن كلام رب العالمين ، فمحمّد
مأمور بتنفيذ ماينزل عليه ، فرغم غضبهم وايدائهم لم يبال
بطواغيتهم ، وبلغهم هذه السورة التى تفضحهم ، وتصفهم
بالكفر الشديد على مرأى ومسمع من الجميع .

وفى " الاخلاص " (١) أمر للرسول بوصف الله تعالى
كما جاء فى هذه السورة التى تحدثت عنه تعالى ، وأنه
الواحد الأحد الذى لا شريك له ولا شبيه ولا نظير ، لا فى ذاته
ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله . إنها السورة التى توضح
مزاعم المشركين ، المستهزئين ، الذين يثبتون النقائص
ويقولون على الله ما لا يعلمون ، إنها السورة التى توضح صفات
الجلال والكمال ، وتنفى صفات النقص والعجز فى أسلوب موجز رائع بليغ .

وفى " الفلق " (٢) توجيه للنبي والمؤمنين الى
الالتجاء ، والاعتماد برب الصباح والنور ، ورب المخلوقات
كلها - من شر ما يحدث من الانس والجن ، والدواب والهوام

(١) سورة الاخلاص رقم (١١٢) مكية وآياتها : أربع .

(٢) سورة رقم (١١٣) وآياتها : خمس .

والنفوس ، ومن شر السحر وأهله ، ومن شر الحساد الذين
يتمنون زوال النعم ، ومن شر كل موءذ فى هذا الكون .
وفى " الناس " (١) ثانية المعوذتين أمر للرسول بما
يقوله عند الاستعاذة كى يعتصم بالله ، ويلجأ اليه من شر
الشیطان الماكر الذى يغرى بالعصيان سواء كان من شياطين
الجن أم من شياطين الانس الذين هم أشد خطراً ، ودعاء الله
تعالى رب العالمين جميعاً ، والاحتماء به وقاية من شر الانس
والجن فهو الخالق العظيم مالك الملك وهو على كل شىء
قدير .

.. ..

النوع السادس : الاستفهام : وهو طلب الفهم ، لكنه قد
يأتى لثمانية معان أخرى غير طلب الفهم (٢) . ولقد جاء
الاستفهام فى ست سور من سور القرآن الكريم (٣) ، وذلك
يدفع الى التطلع لمعرفة حقيقة هذا الاستفهام والفرض منه .

(١) سورة الناس خاتمة القرآن الكريم رقم (١١٤) مكية .
وآياتها ست .

(٢) انظر ابن هشام : مغنى اللبيب ج ١ ص ١٣

(٣) الانسان - النبأ - الغاشية - الشرح - الفيـل -
الماعون .

ف " هل " فى قوله تعالى " هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكور " لا يقصد بها حقيقة طلب الفهم ، وانما قصد بها " التقرير " ، فهو سبحانه يخبرنا بأنه قد أوجد الانسان من العدم ، فقد كان ماء مهيناً لا يحس به موجود ، ولا يعلم به أحد ، ومر عليه وقت طويل وهو مغمور منسى ، ثم أكرمه ربه وأنعم عليه بالخلق والتكوين ، والعقل والتمييز ليعبد الله الواحد ، ويشكره على نعمائه ، لقد كان هذا الاستفهام من الروعة والبيان بمكان ، حين قصد منه هذا التقرير الذى أريد به تذكير الانسان بأصل نشأته ، ومن الذى أنشأه وأبدعه على هذه الصورة الكريمة ، فكيف يطغى ويتكبر ، ويظلم نفسه ، ويكفر بالخالق الكريم الرحمن الرحيم ؟ ..

والاستفهام فى افتتاحية " النبأ " عم يتساءلون " قصد به التعجيب من أمر المشركين الجاحدين المنكرين للبعث والجزاء ، وكان الغرض من هذا الأسلوب العظيم فى افتتاحية السورة تفخيم أمر القيامة وتعظيمها ، وإثبات قدرة الله على البعث ، كما ثبتت قدرته فى كل هذا الكون . وجاء الاستفهام فى الغاشية للتعجيب والتفخيم من أمر

القيامة التى تغشى الخلائق بأهوالها وشدايدها ، والغرض من ذلك التنبيه على الشدائد والأهوال التى تنتظر الكفار المعاندين فى النار الحامية المسعرة جزاء كفرهم — واشراكهم بالمنعم الجبار ، وعدم اعتبارهم بآيات الوحي المنزلة على المصطفى المختار ، وكذلك التنبيه على النعمة المهداة ، والفردوس المنتظر للمؤمنين الموحدين الذين يرثون " جنة عالية ، لاتسمع فيها لائحة فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة ، وأكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة ، وزرابى مبثوثة " . جعلنا الله جميعا من الذين يعملون لرضاه تعالى وجنته ..

أما الاستفهام فى الشرح : " ألم نشرح لك صدرك " فلم يكن لطلب الفهم ، وانما كان لتقرير حقيقة جليلة ألا وهى شرح فؤاد النبى صلى الله عليه وسلم بنور القرآن الحق ، وتنوير قلبه ، وتوسيعه لتلقى الوحي ، والغرض من ذلك التنبيه على مكانة النبى صلى الله عليه وسلم وعلى تكوينه الربانى ، وعلى مقامه الرفيع الذى صار فيه رسولا للعالمين ، وخاتما للنبيين ، فهذه من عظمة لم تكن لاحد قبله صلى الله عليه وسلم ولا بعده " ورفعناك ذكرك " .

وفى سورة " الفيل " جاء الاستفهام للتقرير، والتعجيب من شأن ابرهة الاشرم ملك اليمن ، الذى أراد صرف الحجج الى كنيسته بصنعاء فقصدهم الكعبة مع جنوده وفيله، فرد الله كيدهم فى نحورهم ، وأرسل عليهم طيرا رمتهـم بالحجارة فأهلكتهم ودمرتهم ، وفى القصة دلائل على كمال قدرة الله وعظيم سلطانه ، واحاطته بالكون كله ، وحفظه لبيته العتيق ، وفيها كذلك تشريف لمحمد وتكريم لمولده حيث وقع هلاك أبرهه ، ومن معه فى العام الذى ولد فيه النبى " ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل "

وفى آخر السور المفتحة بالاستفهام " الماعون " وفيها تعجيب من أمر المنكرين للبعث والجزاء ، وكشف لاعمالهم الخبيثة ، وصفاتهم القبيحة ، ونفوسهم المريضة وقلوبهم القاسية ، انهم اولئك الذين يقهرون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين ، فهم فى الخسة قاعدون، وفى البخل منغمسون ، وفى الغشاة منتهون ، انهم المكذبون بيوم الدين ، الذين استوجبوا غضب الله ونقمته جزاء فسقهم وفجورهم وعنادهم ، واستكبارهم ومكرهم

السىء .

النوع السابع : الدعاء :

وجاء ذلك فى ثلاث سور^(١) ، وفى المطففين دعاء بكلمة " ويل " التى هى كلمة عذاب ، وقيل : بأنه واد فى جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حره^(٢) . لذلك استعملتها السورة فى الدعاء على الذين ينقصون القليل فى المكيال والميزان - فما بالك بمن يسرق الكثير..

والغرض من هذه الافتتاحية تحذير هذه الطائفة التى تغش المسلمين فى الكيل والميزان ، وفى كل شىء - تحذيرهم وترهيبهم من العقاب الشديد يوم الفزع الأكبر الذى يسجن فيه الشقى فى أسفل سافلين جزاء ما قدمه فى دنياه من خيانة وغش ، وتطفيف وسطو على حقوق المسلمين وأموالهم.

-
- (١) أ - المطففين السورة رقم ٨٣ مكية وآياتها ست وثلاثون
ب - الهمزة : السورة رقم ١٠٤ مكية وآياتها : تسع
ج - المسد : السورة رقم ١١١ مكية وآياتها : خمس

(٢) مختار الصحاح . كلمة " ويل " ص ٧٣٩ .

وفى " الهمزة " دعاء بالويل والهلاك والعقــــــــــــــــاب
للسفهاء الذين لا يقيمون للاخوة وزنا ولا يرون للحق مكانا
فهم يغتابون الناس ويعيبونهم فى أخلاقهم وأعراضهم ودينهم
وتهدف الافتتاحية الى التحذير من الفتنة والنميمة ، فمهما
كان صاحبها غنيا ، أو سلطانا قويا ، فلن ينفعه ما جمعه
وسيصلى نارا مسعرة ، تحطم عظمه ، وتأكّل لحمه ، وتنهش
فؤاده ، جزاء فتنته وفساده .

وفى " المسد " (١) دعاء بالخسران ، والهلاك بلفظ
" تبّت " على عبدالعزيز بن عبدالمطلب وامرأته العــــــــــــــــوراء
" أم جميل " أخت أبى سفيان ، لعداوتهما للرسول ، صلى
الله عليه وسلم ، ومحاولة صد الناس عن الدين الحق .
وقد عدل القرآن عن اسم " عبدالعزيز " الى الكنية " أبى
لهب " لما فى الاسم من الشرك . فالعزى صنم . ولما فى
كنيته من الלב الذى يصير اليه فى جهنم ، فناسبت حاله
فى النار كنيته التى ذكر بها ، وقد دعيت امرأته فى السورة
بوصف ذميم " حمالة الحطب " كناية عن النميمة التى تمشى
بها بين الناس ، أو حملها الشوك والحسك فتشره بالليل

(١) السورة رقم (١١١) مكية آياتها : خمس .

فى طريق النبى لا يذائه .

وفى افتتاحية هذه السورة تحذير للذين يصدون عن آيات الله ويؤذون النبى ، والذين آمنوا معه ، ويقفون فى طريق الدعوة الصحيحة ، فمصير هؤلاء نار موقدة تطلع على الأفئدة ، وتشد الأعناق لتهوى بها فى قرار سحيق .

..

النوع الثامن : التعليل :

وجاء ذلك فى سورة واحدة وهى : قريش (١) ، وفيها تذكير بنعم الله على قريش ، وتسهيل التجارة لهم ، وتكثير المنافع ، وتوفير الأمن ، فعليهم أن يؤدوا واجب الشكر لصاحب هذه النعم ، بتوحيده وطاعته ، وعبادته وحده لا شريك له .

..

النوع التاسع : السور المبتدأه بالجملة الخبرية :

وقد جاءت بالاثبات المجرد تارة كقوله تعالى :
" اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون " (٢)

(١) رقم (١٠٦) نزلت بمكة وآياتها : أربع
(٢) الانبياء رقم (٢١) مكية وآياتها : ١١٢ .

وقوله تعالى : " يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين " (١) ، وتعالج هذه الافتتاحية موضوع الغنائم التي كانت من بدر ، ومافى الغزوات من أسس وتشريعات ترد الى الله ورسوله وتعمل بها الأمة وتطيعها ، لانها الامة المؤمنة الصادقة .

وقد أتت بعض السور من هذا النوع بالاثبات المؤكد مثل قوله تعالى : " قد أفلح المؤمنون " (٢) والتي توضح الصفات الجليلة ، والمآثر الخالدة ، والفضائل الكريمة للموحدين الذين يرثون الفردون هم فيها خالدون . ومن الاثبات المؤكد كذلك ورد قوله تعالى : " انا أرسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم " (٣) . وفيها توضيح لرسالة نوح وتكليفه بالتبليغ والانذار من عذاب الله إن أمعن قومه في الضلال ، وأكثروا من العصيان فلم يزدتهم دعاء نوح لهم الى الايمان الا فرارا واعراضا

(١) الانفال رقم (٨) مدنية وآياتها : ٧٥

(٢) المؤمنون رقم (٢٣) مكية وآياتها : ١١٨

(٣) نوح رقم (٧١) مكية وآياتها : ٢٨

عنه ، وسد آذانهم عن سماع دعوته فكان جزاؤهم الغرق
بالطوفان ، ودخول جهنم .

وفى قصة نوح وقومه تذكير وانذار للعاصيين ، وفيها
تسلية للنبي والمؤمنين وحث لهم على الصبر ، والتضحية
من أجل نصره الدين الحنيف .

وهناك بعض السور التى أتت بالنفى كقوله تعالى:
" لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين
حتى تأتيهم البينة " (١) ، وفيها حديث عن اليهود والنصارى
والمشركين الذين كفروا بالرسول رغم معرفتهم بوصفه فى
كتبهم ورغم انتظارهم بعثته ، ومجيئه ، لكنهم أنكروه
وعاندوه وكفروا به بعد مجيئه .

ولقد جاءت افتتاحية " الجملة الخبرية " المثبتة
اثباتا مجردا والمثبتة اثباتا موءكدا ، والمنفية فى
ثلاث وعشرين سورة من سور القرآن الكريم .

(١) سورة البينة رقم (٩٨) مدنية وآياتها : ٨

النوع العاشر والأخير : حروف الهجاء .

وردت هذه الحروف المقطعة فى أوائل تسع وعشرين سورة من سور القرآن الكريم ولم تكن كلها على صورة واحدة بل كانت على أشكال مختلفة ، فمنها ما جاء على حرف واحد ، وذلك فى ثلاث سور هى :

(٢) " م وَالْقُرْآنَ ذِى الذِّكْرِ " (١)

(ب) " ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ " (٢)

(ج) " ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ " (٣)

ومنها ما جاء على حرفين : وذلك فى تسع سور مكية

وهى : طه - طس (النمل) يس - جم (غافر) حم

(فصلت) حم (الزخرف) - حم " الدخان " حم " الجاثية "

- حم " الاحقاف " .

ومنها ما ألف من ثلاثة أحرف ، وذلك فى ثلاث عشرة

سورة هى :

(١) السورة رقم (٣٨) مكية وآياتها : ٨٨

(٢) السورة رقم (٥٠) مكية وآياتها : ٤٥

(٣) السورة رقم (٦٨) مكية وآياتها : ٥٢

الْمَ (البقرة) مدنية اَلَمْ (آل عمران) مدنية
 اَلَمْ (العنكبوت) مكية اَلَمْ (الروم) مكية
 اَلَمْ (لقمان) مكية اَلَمْ (السجدة) مكية
 اَلر (يونس) مكية اَلر (هود) مكية
 اَلر (يوسف) مكية اَلر (ابراهيم) مكية
 اَلر (الحجر) مكية طَسَمَ (الشعراء) مكية
 طَسَمَ (القصص) مكية

ومنها المؤلف من أربعة أحرف وذلك فى سورتين: هما

أ - اَلَمْص (الاعراف) مكية ب - اَلْمَر (الرعد) مكية

ومنها المؤلف من خمسة حروف وذلك فى سورتين ، هما

أ - كَهَيَعَصَ (مريم) مكية ب - حَمَّ عَسَقَ (الشورى) مكية

..

بعض الملاحظات المهمة عن فواتح الحروف المقطعة :

١ - يلاحظ أن ثمان وعشرين سورة من هذه السور المفتحة

بهذه الحروف قد جاءت ضمن الخمسين سورة الأولى فى

المصحف الشريف ، ولا يوحد منها فى بقية السور سوى

سورة " القلم " (٢).

(١) سورة (ق) هى السورة (٥٠)

(٢) سورة القلم هى السورة (٦٨)

٢ - أتى بعد افتتاحية كل سورة من هذه السور حديث عن القرآن ، وتنزيله وصفته ، ولم يخرج عن هذا السنن الا " الروم والقلم " ، ويمكن القول بأنهما تحدثتا عن القرآن وآياته كذلك فى داخل كل منهما . أما السور الأخرى فقد اتبعت حروفها المقطعة بذكر القرآن الكريم مما يوحي بوجود رابطة متينة بين الحروف والكتاب ، وستتضح هذه الملاحظة فى موقع آخر من هذه الدراسة بمشيئة الله تعالى .

٣ - يمكن حصر هذه الفواتح فى أربعة عشر شكلا ، اذا حذفت الفواتح المكررة .

(١) ص (٢) ق (٣) ن (٤) حم (٥) ط
(٦) طس (٧) يس (٨) الم (٩) الر (١٠) طسم
(١١) ألمص (١٢) ألمر (١٣) كهيعص (١٤) حم . عسق .

٤ - يلاحظ أن مجموع الهجاء التى وردت فى هذه الفواتح من غير تكرار أربعة عشر حرفا هى :

الألف ، الحاء ، الراء ، السين ، الصاد ، الطاء ،
العين ، القاف ، الكاف ، اللام ، الميم ، النون ،
الهاء ، الياء .

٥ - أكثر الحروف ورودا هى الألف ثم اللام ، لكثرة وقوعهما

فى تراكيب الكلم ، لذا جاء ا فى ثلاث عشرة افتتاحية
وأقل الحروف ورودا الكاف والنون .

٦ - تقرأ هذه الفواتح بأسماء الحروف التى وردت فيها
فتقول فى " المَرَّ " " الرعد " ألف لآم ، ميم را ،
وليس : أ ل م ر كما يقرأ بعض الأجانب . وحيث
نقلت بعض التراجم الاجنبية هذه الحروف المقطعة
الى الحروف الرومية او اللاتينية ، أخطأت خطأ
كبيرا ، لاسبيل لاصلاحه ، لأن كثيرا من الحروف العربية
غير موجود فى الأبجديات الأخرى ، لذلك يتعذر تماما
نقل كثير من الحروف العربية الى مناظر لها فى
اللغات الاخرى ، فكيف ينقل الظاء والطاء وغيرهما
كالخاء والضاد ، والعين ، والقاف ؟ . لذلك
نجدهم يستخدمون حروفا مختلفة للكلمات التى أخذوها
عن العربية ، فعندما لم يجدوا حرفا يقابل " القاف "
فى لغتهم فى لفظ (القبه) وضعوا () بديلا له
حيث لا يوجد للقاف مقابل عندهم ، فقالوا عن " القبة "
فى الاسبانية " " وتقرأ " الكُـبـ "
وعن الغول قالوا : وعن الجبر قالوا

فوضعوا مقابلا واحدا للجيم والغين هو : () مع
أنهما فى الاصل حرفان مستقلان ، لكل منهما مخرج
مستقل ، فالجيم حرف مجهور ، ناتج من احتكاك وسط
اللسان مع وسط الحنك الاعلى ، أما الغين فتخرج من
أدنى الحلق ، بمعنى أقربه للفم (١) لذلك نرى أن
آرثر آربرى قد أخطأ عندما نقل افتتاحية سورة (ص)
الى : (٢) وتقرأ ساد . وتأتى هذه الكلمة
الانجليزية بهذه الصورة بمعنى " حزين " وبذلك يكون
اسم السورة (ص) ومعناه قد تغير تماما بسبب نقله
لأبجدية أخرى ، يضاف الى ذلك أن بعض التراجم لم
تنقل بعض هذه الفواتح بأسمائها ، بل نقلت الحروف
فقالت عن " الَمْ " (٣) (مع أنك قد
عرفت أنها أسماء مسمياتها الحروف التى ركبت منها
فليست هذه الفاتحة (الَمْ) أه - لَمْ - مَمْ ، وانما
هى ألف - لَام - مِيَم . وبالإضافة الى ذلك نرى أن نقل

(١) تيسير التجويد للموءلف ص ٢٢ ، ٢٤ ط / عالم الكتب
الرياض .

(٢) القرآن مفسرا - الجزء الثانى ص ١٥٨ ط / لندون
(الترجمة الانجليزية)

(٣) القرآن المجيد / عبدالله يوسف على ص ١٧ فى ترجمته
(الَمْ) البقره (الترجمة الانجليزية) .

هذه الفواتح الى حروف أجنبية يبعدها تماما عن
النطق الصحيح . ففى " الَمْ " نقول : " ألف " بدون مد
لانه حرف مكون من ثلاثة أحرف ، وليس به حرف ممد
ساكن فى وسطه ، أما اللام فانها تمد مدا لازما بمقدار
ست حركات ، لان هجاء اللام ثلاثة أحرف أووسطها ألف
المد ، وآخرها الميم الساكنة المدغمة فى الميم
بعدها ، والميم تمد كذلك ، حيث ان هجاءها ثلاثة
أحرف أو وسطها مد ، وآخرها حرف ساكن غير مغم فيما
بعده . فأين هذه المدود اللازمة عند تلاوتها فى النقل
الأجنبى لهذه الفواتح ؟ روى أن ابن مسعود اعترض
على قراءة رجل قوله تعالى انما الصدقات للفقراء
والمساكين " مرسلة بدون مد ، فقال للرجل : ما هكذا
أقرأنىها رسول الله ، فقال الرجل : كيف أقرأكمها
يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال " للفقراء والمساكين "
ومدّها . ان (١)

لاتقوم مقام " الَمْ " لافى مخرجها ونطقها ، ولا فى...
ولا فى وزنها وتركيبها ، ولا فى معناها ومغزاهـا ،
وما ذلك الا لتمييز العربية بصفة عامة ولغة القرآن

(١) القرآن مفسرا لآرثر آبرى ج ١ ص ٣٠ ط / لندن ١٩٥٥ م .

بصفة خاصة - عن غيرها من اللغات ، لا فى كلماتها
وتعابيرها وتراكيبها فحسب ، بل فى حروفها كذلك
فقد عجزت هذه اللغات عن نقل بعض الحروف العربية
التي لانظير لها فى لغاتهم ، لذا نرى أن العربية
قد تميزت بفن النطق فى الحروف والكلمات والتراكيب
ولا يمكن للغة أخرى نقلها نقلا حرفيا ويمكن أن يكون
النقل بالشرح والتفسير والتوضيح. لذلك كانت
الترجمة الصحيحة للقرآن الكريم هى تلك التى تنقل
المعانى المفسرة للآيات القرآنية ، وليست تلك
الترجمة الحرفية التى تحاكي اللفظ القرآنى باحلال
مرادف أجنبى له يقوم مقامه (١).

٧ - يرى الكوفيون أن الفواتح فى السور كلها من غير
تفرقة - آيات ، أما البصريون فلم يعدوا شيئا من
ذلك آية (٢). ويرى الزمخشري أن ذلك علم توقيفى
لامجال للقياس فيه (٣). ونحن مع الزمخشري فى هذا

(١) تراجم القرآن الاجنبية فى الميزان - للمؤلف / قيد
الطبع .

(٢) الألوسى - روح المعانى ج ١ ص ١٠٥

(٣) الكشف ج ١ ص ١٠٦ .

الرأى السديد حيث ان بعض هذه الفواتح عد آية ،
مثل " الَمْ " فى سورها الست ، والبعض الآخر لم يعد
آية مثل " الَمَر " الرعد وكذلك " آلر " ليست آية
فى سورها الخمس ، بل ان فاتحة الشورى عدت آيتين
لا آية واحدة حم (*) عسق (*)

حساب الجمل اليهودي في الحروف
المقطعه في أوائل السور

حساب الجُمَّل اليهودى فى الحروف المقطعة فى أوائل السور

زعمت طائفة من اليهود أن هذه الحروف الواردة فى
أوائل بعض السور القرآنية - ترمز الى أعداد معينة وضعوها
بازاء كل حرف من تلك الحروف ، للدلالة على مدة بقاء الأمة
الاسلامية . أو مايشابه ذلك من الأقوال الواهيه التى ظنت
أن هذه الحروف ترمز الى حقائق دينية أو تاريخيه ، أو تنبيه
على كرامة شخص أو قيمة عدد . كمثل مقاله المولى
عبد اللطيف الكازرانى الشيعى فى " كهيعص " أى: كاف
لشيعتنا ، هاد لهم ، ولى لهم ، وعده حق يبلغ بهم
المنزلة التى وعدهم اياها فى بطن القرآن ، اذ الكاف:
اسم كربلاء ، والهاء : هلاك العترة والياء : يزيد لعنه
الله .. وهو ظالم الحسين ، والعين عطشه ، والصاد
صبره (١) . وسيأتى بالتفصيل اثبات فساد الربط بين هذه

(١) التفسير والمفسرون ج ٢ ص ٧٣

الحروف المقطعة فى أوائل السور وبين الرقم ١٩ عند أصحاب الحاسب الآلى ، ومن افتنن بهم

لقد تلاعب هؤلاء الذين فى قلوبهم زيغ بهذه الحروف المقطعة فى أوائل السور القرآنية - حين وضعوا لها أرقاما عديدة رمزوا بها الى حماقات خالية من الادراك سوى ، والفهم النقي ، فأشارو بجملته الأعداد التى ألفوها الى عمر الأمة الاسلامية القصير - بزعمهم - قصدا منهم الى تشبيط عزائم المسلمين ، وتنفير غيرهم من الدخول فى الاسلام ، واتباع رسول الله .

أخرج ابن اسحاق والبخارى ، وابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله (١) قال " مر أبو ياسر بن أخطب فى رجال من يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه)

(١) أ- سيرة النبى لابى محمد بن هشام ج ٢ ص ١٧٠ - ١٧٣ ط
دار الفكر (ب) جامع البيان لمحمد بن جرير الطبرى ج ١ ص ٢١٦ ، ج - فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد الشوكانى ج ١ ص ٣١ ط دار المعرفة بيروت .

فأتى أخاه حبيب بن أخطب فى رجال من اليهود فقال : تعلمون
والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل عليه ألم ذلك
الكتاب ، فقال : أنت سمعته ؟ فقال : نعم ، فمشى حبيب فى
أولئك النفر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقالوا : يا محمد ألم تذكر أنك تتلو فيما أنزل عليك
(ألم ذلك الكتاب) قال : بلى قالوا : أجاءك به—ذا
جبريل من عند الله ؟ قال نعم . قالوا : لقد بعث الله
قبلك الأنبياء ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه وما أجل
أمره غيرك ، فقال حبيب بن أخطب : — وأقبل على من كان
معه — الالف واحد واللام ثلاثون والميم أربعون ، فهذه
احدى وسبعون سنة ، أفتدخلون فى دين نبي انما مدة ملكه
وأجل أمره احدى وسبعون سنة ؟ ثم أقبل على رسول الله
فقال : يا محمد هل مع هذا غيره ؟ قال نعم ، قال : وما ذاك
قال : التمس ، قال : هذه أثقل وأطول — الالف واحد ، واللام
ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون ، فهذه احدى وستون
ومائه سنة ، هل مع هذا غيره يا محمد ؟ قال : نعم —
قال : وما ذاك ؟ قال — الر — قال : هذه أثقل وأطول
الالف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان ، هذه احدى

وثلاثون سنة ومائتان ، فهل مع هذا غيره ؟ قال نعم —
التمر — قال : فهذه أثقل وأطول الالف واحده واللام ثلاثون
والميم أربعون والراء مائتان ، فهذه احدى وسبعون سنة
ومائتان ثم قال : لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى
ماندرى قليلا أعطيت أم كثيرا ثم قاموا ، فقال ابو ياسر
لأخيه حى ومن معه من الأخبار : ما يدريكم لعله قد جمع هذا
لمحمد كله احدى وسبعون وحدى وستون ومائه وحدى وثلاثون
ومائتان ، وحدى وسبعون ومائتان فذلك سبعمائه وأربع
وثلاثون سنة ، فقالوا : لقد تشابه علينا أمره " وكان
هواء ممن نزل فيهم قوله سبحانه " هو الذى أنزل عليك
الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات
فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون
فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر —
الا أولوا الألباب " (١) قالت عائشة : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : " فاذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه

فأولئك الذين سمى الله ، فاحذروهم " (١) قال الطبرى
" قيل ان هذه الآية نزلت فى الذين جادلوا رسول الله فى أمر
عيسى ، وقيل : فى أمر مدة هذه الأمة ، والثانى أولى لأن
أمر عيسى قد بينه الله لنبيه فهو معلوم لأمته ، بخلاف أمر
هذه الأمة فان علمه خفى عن العباد " (٢) وقال ابن اسحق
وكان ممن نزل فيه القرآن خاصة من الاحبار وكفار يهود
الذين كانوا يسألونه ويتعنثونه ليلبسوا الحق بالباطل
- فيما ذكر لى عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله
بن رثاب - ثم ذكر حكاية ياسر بن أخطب السابقه ثم عقب
ابن اسحق على ذلك بقوله : " فيزعمون أن هؤلاء الآيات
نزلت فيهم " ويقصد ابن اسحاق قوله تعالى " هو الذى
أنزل عليك الكتاب (٣ : ٧) من سورة آل عمران .
(٣)

وقد حذرت هذه الآية الكريمة من الاصغاء للذين
يتبعون المتشابه من القرآن ، ومنهم تلك الطائفة اليهودية

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى للامام ابن حجر
العسقلانى ج ٨ ص ٢٠٩ الحديث ٤٥٤٧ .

(٢) الطبرى فى الآية .

(٣) سيرة النبى لابن هشام تحقيق محمد محي الدين
عبد الحميد ج ٢ ص ١٧٠ - ١٧٣ .

التي أولت الحروف المقطعة في أوائل السور بأعداد مــــن
السنين قدروا بها عمر الأمة الاسلامية .

لقد تعنت هؤلاء اليهود في أقوالهم ليلبسوا الحق
بالباطل ، فكانوا هم أول من أدخل " حساب الجمل " فــــى
تأويل حروف المعجم التي وردت في اوائل السور ، تأويــــلا
فاسدا ، كيدا للاسلام ، وتحريفا لكلمات الله عن مواضعها
" أفـتـظـمـعـون أن يـؤـمـنـوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام
الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون "

انتقال حساب الجمل الى بعض كتب التفسير :

ولقد انتقل هذا الحساب مع غيره من الاسرائيليات
الى بعض كتب التفسير التي أخذته دون تبصر ورويه ، فالتبس
بذلك النقل الصحيح بالعليل ، واليقين بالدخيل ، فعبد
الواحد الزملكانى الدمشقى المتوفى سنة ٦٥١ هـ يــــرى أن
للفواتح أسراراً لاتستقل بفهمها البشريه ، ولهذا استخرج
بعض أئمة المغرب من " الم غلبت الروم " فتح بيت المقدس
واستنقاذه من يد العدو في سنة معينة (١) . وقال العزيز
عبد السلام عند تفسيره التّم البقرة " هي حروف من حساب
(١) البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن ص ٦٠ ط العانى ببغداد .

الجميل " ثم ذكر حكاية حنّ بن أخطب مع النّبي صلى الله عليه وسلم . وقال السهيلي : " لعل عدد الحروف التي في أوائل السور مع حذف المكرر للإشارة الى بقاء هذه الأمة .^(١) ونقل السيوطي عن أبي الفضل المرسى قوله في الحروف المقطعة وان فيها ذكر مدد وأعوام لتواريخ أمم سالفه ، وأن فيها تاريخ بقاء هذه الأمة ، وتاريخ مدة أيام الدنيا ، وما مضى وما بقى مضروب بعضها في بعض " (٢)

ويقول السهيلي كذلك تعليقا على الحساب اليهودي : " وهذا القول من أحبار يهود وما تأولوه من معاني هذه الحروف محتمل حتى الآن أن يكون من بعض ما دلت عليه الحروف المقطعة ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكذبهم فيما قالوا من ذلك ، ولا صدقهم وقال في حديث آخر " لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبرسوله " وإذا كان في حد الاحتمال وجب أن يفحص عنه في الشريعة هل يشير الى صحته كتاب أو سنة ؟ فوجدنا في التنزيل : (وان يوما

(١) الاتقان في علوم القرآن ج ٢ ص ١٠

(٢) الاتقان في علوم القرآن ج ٢ ص ١٢٨

عند ربك كالف سنة مما تعدون) (١) . ووجدنا فى حديث زميل الخزاعى حين قص على رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤىيا وقال فيها: رأيتك يا رسول الله على منبر له سبع درجات والى جنبه ناقة عجفاء كأنك تبعثها ، ففسر له النبى صلى الله عليه وسلم : الناقة بقيام الساعة التى أنذر بها وقال فى المنبر ودرجاته : " الدنيا سبعة آلاف سنة بعثت فى آخرها ألفا " . والحديث وان كان ضعيف الاسناد فقد روى موقوفا على ابن عباس من طرق صحاح أنه قال : الدنيا سبعة أيام ، كل يوم ألف سنة ، وبعث رسول الله فى آخر يوم منها ، وقد مضت منه ستون ، أو قال مئون ، وصحح أبو جعفر الطبرى هذا الأصل وعضده بآثاره وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بعثت أنا والساعة كهاتين وانما سبقتهما بما سبقت هذه هذه " يعنى الوسطى والسبابة ، وأورد هذا الحديث من طرق كثيرة ، وأورد منها قوله عليه السلام " لن يعجز الله أن يوءخر هذه الأمة نصف يوم " يعنى خمسمائة عام .

(١) الحج : ٤٧ .

قال أبو رجاء معقبا على منهج السهيلي : " هذا كلام كسان
يقوله العلماء فى الخمسمائة الأولى ، وقد مضى الآن على امة
رسول الله قرابة ألف وثلثمائة وسبعين عاما (١) ، والامة
باقية بحمد الله تعالى ومنه وكرامته وهى تزيد عددا ويكثر
اتباع هذا الدين الحق ، وانى لأعجب أشد العجب من قوم
يعلمون أن الله تعالى قد استأثر بعلم الغيوب ورأوا أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبت عنه أنه قال فى
شئ من ذلك كلاما صريحا كيف يشقون على أنفسهم ويتحملون
العناء ليذكروا من هذا مالا يقبله العقل، ولا يطمئن اليه
ثم انهم اذا أرادوا أن يجعلوا الحروف التى وقعت فى أوائل
السور تدل فيما تدل عليه على ذلك المعنى لماذا اقتصروا
على بعضها دون بعض ، وهلا جمعوها كلها سواء أتكررت أم
لم تتكرر ثم ذهبوا الى أن مجموع جميعها هو المقصود ،
وبعد فانا لانسيغ لأنفسنا ولانرضى لاحد سوانا أن يخوض فى
هذا وفيما أشبه هذا فان علم ذلك كله عند الله وحده " (٢) .

(١) ونحن اليوم فى عام ١٤٠٣ هـ

(٢) سيرة النبى لابن هشام تحقيق : محمد محى الديــــن
عبد الحميد ج ٢ ص ١٧٢ .

قال الخويبى : " وقد استخرج بعضهم من الم " الروم " فتح بيت المقدس يفتحه المسلمون فى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ووقع كما قاله ، ويوضح ابن عربى الكيفية التى تم بها ذلك الحساب الغريب فارجع الى روح المعانى فى ذلك ان شئت وذكر بعضهم أن " طه " معناه يابدر ، لان الطاء بتسعة والهاء بخمسة فذلك أربع عشرة اشارة الى البدر لانه يتم فيها ، وقريب من هذا ما عنى به بعض الشيعة من حذف المكرر من هذه الحروف وصياغة جمل مما بقى منها فى مدح على أو تفضيله وترجيح خلافته كقولهم : " صراط على حق نمسكه ، ولكنهم قبلوا بجمل أخرى مثلها من بعض السنيين تنقض ما قالوه كقولهم : " صح طريقك مع السنه " (١) الى غير ذلك من الأقوال الغريبة الأخرى ليس هذا موضع بسطها - ولقد نهى ابن عباس رضى الله عنه عن مثل هذا المسلك الذى اعتبره من جملة السحر ، واعتبر أصحابه من الذين يتبعون المتشابه ، لما فى قلوبهم من الزيغ والفتنة

(١) انظر هذه الاقوال : فى الاتقان فى علوم القرآن ج ٢ ص ٨ - ١٣ ، روح المعانى ج ١ ص ١٠٤ ، المنار ج ١ ص ١٢٣ ، سيرة النبى ج ٢ ص ١٧٢ .

والضلال ، وذكر ابن حجر أن حساب الجمل " باطل لا يعتمد عليه ولا أصل له في الشريعة " (١) وقال ابن كثير : " وأما من زعم أنها دالة على معرفة الممدد ، وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن والملاحم فقد ادعى ما ليس له وطارفه غير مطاره " (٢) ويقول المنار: " أضعف ما قيل في هذه الحروف وأسخفه أن المراد بها الإشارة بأعدادها في حساب الجملة الى مدة هذه الأمة أو ما شابه ذلك " (٣) وقال القاضي أبو بكر : " ومن الباطل علم الحروف المقطعة في أوائل السور وقد تحصل لي فيها عشرون قولاً وأزيد ، ولا أعرف أحداً يحكم عليها بعلم ولا يصل منها الى فهم والذي أقوله أنه لولا أن العرب كانوا يعرفون أن لها مدلولاً متداولاً عنهم لكانوا أول من أنكر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ، تلا عليهم (حم) فصلت ، (ص) وغيرها فلم ينكروا ذلك بل صرحوا بالتسليم له في البلاغة والفصاحة

(١) الاتقان ج ٢ ص ١١ ، فتح الباري ج ٨ ص ٢١١ .

(٢) ابن كثير / تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٨ .

(٣) محمد رشيد رضا / تفسير القرآن الحكيم

مع تشوقهم الى عشرة وحرصهم على زلة فدل على أنه كان
أمرا معروفا بينهم لا انكار فيه " (١) انه لم يعرف عن
هؤلاء العرب مثل هذه الحسابات العددية لتلك الحروف
المقطعة في أوائل السور القرآنية ، فوجب رد هذه التأويلات
التي لم يقصد بها وجه الحق " ولا تقف مالم يسلك به علم
ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا " (٢) .

.. ..

ضعف رواية حساب الجُمَّل :

ان الحديث السابق الذى يحكى قصة حيت بن أخطب ،
وعده لجملة السنين التى تدل عليها الحروف ، وتشير لعمر
الامة الاسلامية ، حديث ضعيف وهو أدل على بطلان هذا المسلك
من التمسك به على صحته ، ثم كان مقتضى هذا المسلك ان كان
صحيحا أن نحسب مالكل حرف من الحروف الاربعة عشر التى وردت
فى الافتتاحيات ، وذلك يبلغ جملة كبيرة ، وان حسبــــــــــــــــت

(١) الاتقان ج ٢ ص ١١ ط المكتبة الشافيه - بيروت

(٢) الاســــــــرا ٦ : ٣٦ .

الحروف مع التكرار فأطم وأعظم ، والذين ذهبوا الى هذا
الرأى وسلکوا مسلك الحساب لهذه الحروف قد استدلوا بهذا
الحديث الذى ضعفه العديد من المحدثين ، ورواه البخارى
بأسانيد مختلفة فيها سلمة بن الفضل الذى ضعفه ويرى البعض
أن الاضطراب انما هو من ابن اسحق الذى رواه بأسانيد ضعيفه
مضطربة ، وقال ابن كثير : وهذا الحديث مداره على محمد
بن السائب الكلبي ، وهو ممن لا يحتج بما انفرد به بل قدرمى
بالكذب . والطبرى قد ضعفه كذلك (١) .

.. ..

ان الشيخ طنطاوى جوهرى - غفر الله له - يرى امكانية
الرمز والاشارة بالحروف الى حساب الجمل، وقد نزل القرآن بذلك
ليأخذ الناس فى فهمها حيث كان اليهود والنصارى يتخذون
رموزا واشارات مشهورة فى دينهم ، فنزل القرآن به — هذه
الرموز ليكون مفهوما لجميع الطوائف ، لانه نزل للعرب
والعجم جميعا - قال الشيخ فى ذلك : " اعلم ان القرآن
كتاب سماوى ، والكتب السماوية تصرح تارة وترمز أخرى،
والرمز والاشارة من المقاصد السامية والمعانى والمغازى

(١) تفسير الطبرى - ألم البقرة تحقيق الشيخ احمد شاكر

الشريفة . وقديما كان ذلك فى أهل الديانات . ألم تر الى اليهود الذين كانوا منتشرين فى المدينة وفى بلاد الشرق أيام النبوة كيف كانوا يصطلحون فيما بينهم على أعداد الجمل المعروفة اليوم فى الحروف العربيه فيجعلون الالف بواحد ، والباء باثنين ، والجيم بثلاثة والdal بأربعة وهكذا مارين على الحروف الابدجية ، الى الياء بعشرة والكاف بعشرين ، وهكذا الى القاف بمائة والراء بمائتين، وهكذا الى الغين بألف ، كما ستراه فى هذا المقام ، كذلك ترى أن النصرى فى اسكندرية ومصر وبلاد الروم وفى سوريا قد اتخذوا الحروف رموزا دينية معروفة فيما بينهم أيام نزول القرآن . وكانت اللغة اليونانية هى اللغة الرسمية فى مصر ، وكانوا يرمزون بلفظ (اكسيس) لهذه الجملة : "يسوع المسيح بن الله المخلص " فالالف من اكسيس هى الحرف الاول من لفظ " ايسوس " يسوع . والكاف منها هى الحرف الاول من " كرستوس " المسيح . والسين منها هى حرف الثاء التى تبدل منها فى النطق فى لفظ " ثيو " الله . والياء منها تدل على " ايوث " ابن . والسين الثانية منها تشير الى " ثوتير) المخلص . ومجموع هذه الكلمات

يسوع المسيح بن الله المخلص . ولفظ " اكسيس " اتفق انه يدل على معنى سمكة ، فأصبحت السمكة عند هؤلاء رمزا لالههم . فانظر كيف انتقلوا من الأسماء الى الرمز بالحرف ، ومن الرمز بالحرف الى الرمز بحيوان دلت عليه الحروف . قال الحبر الانجليزى صموئيل مونتج : انه كان يوجد كثيرا فى قبور رومة صور أسماك صغيرة مصنوعة من الخشب والعظم . وكان كل مسيحى يحمل سمكة اشارة للتعارف فيما بينهم (١) .

ومن الغريب ميل صاحب مناهل العرفان (٢) الى تفسير الحروف المقطعة فى أوائل السور بالرموز التى تعارفت عليها الطوائف اليهودية من حساب الجمل ، وأن القرآن قد جاء بها لتتفق مع مذاهبهم قال الشيخ : " اذا كان من طبائع الأمم التى أحاطت بالبلاد العربية وتغلغلت فيها ونزل القرآن لجميع الناس من عرب وعجم ، كان لابد أن يكون على منهج تلذه الامم ويكون فيه ما يالفون " .

(١) انظر الجواهر فى تفسير القرآن الكريم للشيخ طنطاوى

جوهري عند " الم " آل عمران ج ٢ ص ٥ .

(٢) الشيخ محمد عبد العظيم الزرقانى ج ١ ص ٢٢٤ .

ثم ذكر الشيخ حكاية حيّ بن أخطب اليهودى الذى عد فيها عمر الأمة الاسلامية ، وانتهى الشيخ بعد أن ذكر هذه الرواية - دون أن ينبه على ضعفها - الى أن حساب الجمل كان للتعارف عن اليهود وهو نوع من الرموز الحرفية ، فكانت هـ الحروف لابد من نزولها فى القرآن (١).

ونقول : ان هذه الحروف لم تأت على منهج يلى هذه اليهود أو غيرهم ، وانما جاءت على منهج القرآن العظيم المتلائم المتناسب فيما قدمه من حروف وكلمات ومع المعانى المرادة منها ، والمقاصد التى أتى بها لاثبات الحق ونفى الباطل بأعظم وجه وأتم بيان .

..

أغلوطات المقابلات العددية

أغلوطات المقابلات العددية :

ان القول بحساب الجمل ، وبالإشارة بالحروف لدلالات معينة تاريخية أو دينية قول لا يستند الى دليل ولا علم ولا روية ، وما كان ينبغي لأحد أن يثبتته أو يقول به ، فهو من التعسف المردول الذى لا يلجأ اليه الا من كان عقله فى قدميه .

ومن هذه التأويلات الاحصائية المولدة المذمومة التى انخدع بها جهال الناس بما يلبس عليهم من الكلمات والدلالات المستخلصة منها ، والمعانى التى لا برهان عليها . من هذه الأغلوطات ، رسالة لشخص يدعى " محمد محرم " موجودة بإدارة البحوث بالازهر الشريف ، طلب صاحبها الاذن بنشرها كتابا أو حلقات فى مجلة . وذكر هذا الرجل فى رسالته مقابلات عدديه للكلمات القرآنية ، واتفق بعض الكلمات فى المجموع الكلى للأعداد ، سواء أكانت الكلمات مترادفة أم متباينة أم متشابهة ، واتفق بعض الآيات القرآنية مع غيرها فى عدد معين ، ووجد كلمات عكسية فى المعنى وعكسية فى العدد كذلك ومن النماذج التى زعمها قاطعة ، ولكنها شقية عاجزة عن الثبات واليقين ما يأتى :

صديق	يوسف أيها الـ
٢٠٤	٢٠٤
الرجعى	انّ الى ربك
٣١٤	٣١٤
طين	طــــــــــــــــس
٦٩	٦٩

، وحم = ٤٨ وقد ذكرت في القرآن ٦ مرات مجموعها

$$٢٨٨ =$$

، حم عسق (١) مجموعها = ٢٨٨

$$٥٧٦ \text{ أيام} = \text{فالجملـة}$$

، "الدنيا" = ٩٦ وتضرب ٦ x = ٥٧٦

ويلاحظ أن صاحب هذه الأعداد قد اتخذ " حساب الجمل "

اليهودى مذهباً له ، ورغم فساد هذه الطريقة الضالة ، فإنه لم ينجح في العدّ الذى عرف عن اليهود في جميع الأمثلة التى ذكرها ، فبعضها جاء موافقاً لحسابهم مثل : طس فحسابها في هذا النظام اليهودى المبتدع (٦٩) لان الطاء عندهم = ٩ والسين = ٦٠ فمجموعهما : ٦٩ ، وهو نفس الرقم الذى ذكره محمد محرم ، والذى قابل كلمة " طس " بكلمة " طين " التى لها نفس الرقم ٦٩ ، لان الطاء بتسعة والياء بعشرة والنون بخمسين ، وكان مما أخطأ فيه محمد محرم في اتباع العد اليهودى عدّه لحروف : يوسف أيها الصديق التى ذكر مقابلاً لها (٢٠٤) ، وعند جمعى للأعداد المقابلة لها - حسب طريقتهم طبعاً ، وجدتها (٢١٤) .

(١) يلاحظ أنه كتب في رسالته حم . (عيسق) وهو خطأ كبير يدل على صلتة الضعيفة بهذه الحروف .

وليس ٢٠٤ كما ذكر محمد محرم ، وهو بهذا يثبت فشله فى التطبيق لتلك الطريقة الضالة التى ارتضاها لنفسه ، وحاول تعميمها ، وفرضها على عقول الناس .

ويضاف الى هذه الأمثلة مثال آخر كاف لاسقاط هذه الأباطيل فى وادى الضلال السحيق قال :

حنيفا = المسيح

١	=	١	٨	=	ح
٣٠	=	ل	٥٠	=	ن
٤٠	=	م	١٠	=	ى
٦٠	=	س	٨٠	=	ف
١٠	=	ى	١	=	ا
٨	=	ح			

المجموع = ١٤٩ المجموع = ١٤٩

ما هذه النقيصة التى جاء بها هذا الرجل ؟ وما الذى يقصده من اتفاق العدد (١٤٩) لكلمتى " حنيفا " و " المسيح " أمن المستبعد أن يفهم من ذلك الاشارة الى أن محمداً المأمور باتباع ابراهيم فى قوله تعالى : " واتبع ملة ابراهيم حنيفاً " (١) وقوله تعالى : " بل ملة ابراهيم حنيفاً " (٢)

(١) النساء : من الآية ١٢٥

(٢) البقرة : من الآية ١٣٥

مأمور كذلك باتباع المسيح ، والمسلمون مأمورون - كذلك -
باتباع المسيح " فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا " (١) وهذه
نفس الدعوى التى نادى بها الدكتور فاندور عندما قال فى
خاتمة كتابه ميزان الحق " ستجثو يوما ما أمام المسيح
فلماذا لاتجثوا الآن . . ولماذا لم تؤمن به كما آمن
تلاميذه . وعليك أن تختار اما الرب يسوع المسيح كلمة الله
أو محمد بن عبد الله - تختار ذلك الذى جال يعمل الخير
أو المدعو نبيّ السيف " (٢) ولا يزالون يحاولون ويخططون
من أجل تنصير اكبر عدد من المسلمين ، حيث أن المسلمين
يشكلون أكبر مجموعة بشرية يجب أن تتجه جهود التبشير
اليها كما زعم ذلك " دون مكارى " الذى كان منصرا فى
باكستان لمدة عشرين عاما وقد صدر عن مؤتمر كلورادو عام
١٩٧٨م قرار بإنشاء معهد " صموئيل زويمر " لتنصير المسلمين.
ان ماجأت به الحسابات العددية - أغلوطات شنيعة
نقلها البعض عن جهل أو عمد ، فرحين بتلك المسائل الكاذبة

(١) آل عمران : من الآية ٩٥

(٢) مواضع متفرقة من الفصل الثامن ص ٤٨١ ط/ المطبعة

الانجليزيه الامريكانيه عام ١٩١٥ .

فخسروا وضلوا حين جادلوا فى آيات الله بغير علم ولا هدى
ولا كتاب منير ، فحاق بهم سوء العذاب بما كانوا يكذبون
" الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا
عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب
متكبر جبار " (١)

..

التنفير من القول بالرأى والهوى :

اننا نرى العجز كاملا فى هذه المقابلات العددية ،
ولا يوجد عاقل يستسيغ هذه الأغلوطات الخاسره ، ولا تطمئن
نفس الى تلك المقابلات العاجزة ، فما المناسبة بين
افتتاحية السورة العظيمة " طس " وبين " طين " على
فرض صحة المقابلات العددية ؟ !

انه تحريف لكلمات الله عن مواضعها ، وترديد للظنون
والتخرصات اليهودية المبتدعه التى لاصلة لها بالحق والعلم
والهدى ، ومن قال بهذه الظنون وتلك الأغلوطات فقد قال
بالرأى والهوى وكان ممن ذكرهم الرسول صلى الله عليه وسلم

فى حديثه " من قال فى كتاب الله عز وجل برأيه فأصاب ، فقد
أخطأ " وزاد رزين : " ومن قال برأيه فأخطأ فقد كفر " (١)
وقال صلى الله عليه وسلم : " اتقوا الحديث عنى إلا ما
علمتم ، فمن كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار ،
ومن قال فى القرآن برأيه ، فليتبوا مقعده من النار " (٢) .
والآراء الحسابية السابقة موضوعة ، وباطلة ، ضل
صاحبها فى الدنيا ، وشقى فى الآخرة فهى لم ترد فى كتاب
أو سنة ، بل ورد النهى عنها والتنفير منها . " ومن أعرض
عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى " (٣) .

..

التحذير من الفتنة :

انها فتنة من الذين كفروا لصرف المسلمين عن هدى
الكتاب الحكيم ، واغرائهم بالجدال فى ضلال الشيطان
البعيد . وعلى المسلمين أن يصدفوا عن هذه الامور الضالة ،

(١) جامع الاصول فى أحاديث الرسول لابن الأثير الجزى ج ٢

ص ٤ .

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٦ .

(٣) سورة طه : ١٢٤ .

ويتبعوا الثابت الصحيح من القرآن والسنة .. قال تعالى:
" وانّ هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون "(١) وحذر القرآن
الحكيم الصادف عن هداية الآيات فقال : " سنجزى الذين
يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون "(٢) وحذر
كذلك من اتباع الطوائف الضالة فقال : " اتبعوا ما أنزل
اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ماتذكرون "(٣)
فمن اتبع هواه بغير هدى فعليه أن يعود لاتباع القرآن
والسنة ، ومن اتبع الطواغيت فعليه أن يعود لاتباع الحق
والشرع الذى قال به علماء المسلمين الذين يخشون ربهم
ويتبعون منهج نبيهم ويتحدثون عن آيات التنزيل ومقاصده
بالحق المبين .

عن على قال : قال صلى الله عليه وسلم : " انها ستكون
فتن ، قلت ، فما المخرج منها يارسول الله ؟ قال : كتاب
الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم
هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ،

(١) الانعام : ١٥٣ (٢) الانعام من الآية : ١٥٧

(٣) الاعراف : ٣

ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله
المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو
الذى لا تزيف به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن ، ولا يخلق
عن كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء"
(١)

..

(١) ابن تيمية درء تعارض العقل والنقل ج ١

بدعة الحاسب الآلى
" الكمبيوتر "
" Computer "

بدعة الحاسب الآلى " الكمبيوتر Computer "

بالرغم من ثبوت فساد حساب الجملة الذى قام به اليهود قديما عند تأويلهم الحروف المقطعة فى أوائل السور وبالرغم من ورود النهى عن هذه الطريقة ، لما فيها من الغار وتعمية ، وفتنة واضلال - فاننا مازلنا نرى من يتمسك بها ، ويحاول احياؤها بطريقة عصرية .. ، واذا كان اليهود فى عصر النبى - صلى الله عليه وسلم - هم أول القائلين بحساب الجمل فى الفواتح ، فان اليهود الألمان هم أول القائمين باستخدام الحاسب الآلى فى تأويل فواتح السور المفتحة بالحروف المقطعة .. وقد نشر بعض الدارسين المعاصرين - الذين فتنوا بالمستورد من الغرب فانبهروا بكل جديد - هذه الإحصاءات والتأويلات الكدرة التى يفسق بزيغها كتاب الله ، ويرفضها هديه ومنهجه .. لقد جاءوا بأعداد واحصاءات غريبة عن كتاب الله ، فهى أوهام باطلة ومشوهات جانحة عبرت عن ترفهم العقلى المذمم الذى يتيح الفرصة للعدو كى يهاجم القرآن اذا لم تصدق هذه الإحصاءات أو يتخلف صدقها فى بعض المواقع لأنها لم تثبت بالدليل اليقيني المعترف به عند أصحاب رأى الذين يبنون بحوثهم

على أسس سليمة ، فيصلون الى نتائج صريحة وصحيحة . أما أصحاب الأعداد فقد بنوا بحوثهم على سراب ، فوصلوا الى نتائج تتصف بالشك والريبة ، ودلت أقوالهم الفاسدة على وهن فى عقولهم ، لما فيها من مخالفة صريحة للنصوص الثابتة فى الكتاب والسنة ..

نبدأ الآن فى عرض هذه التولدات والتكلفات الاحصائية التى نقلها البعض وحاول ايجاد مبررات ومقدمات صحيحة أو فاسدة كى يثبت صحة النتائج التى ذهب اليها ... قام هذا الفريق (١) بوضع الحروف المقطعة فى أوائل السور القرآنية

(١) انظر هذه الاكتشافات الحسابية للحروف فى :

أ - القرآن محاولة لفهم عصرى

ب - حوار مع صديقى الملحد ، وكلاهما للدكتور/ مصطفى محمود

ج - " معجزة القرآن " "Miracle of the Quran" للدكتور/ رشاد عبدالحليم خليفة

الذى ادعى القيام بعمليات المعادلات الحسابية للحروف المقطعة فى أوائل السور بواسطة الحاسب الالى لاثبات دلالات اعجازية جديدة فى القرآن الكريم ، وقد حصل هذا المؤلف على الدكتوراه فى الكيمياء من الولايات المتحدة ، وهو يقوم الآن بنشر بحوثه وآرائه العصرية على هيئة كتب ونشرات بالعربية والانجليزية فى بلاد العالم المختلفة . ويهتم بصفة خاصة بنشرها بين مسلمى الاقليات فى أوروبا وأمريكا وآسيا لسهولة التأثير عليهم ، ولانتشار المذاهب الغربية فى تلك الاماكن كالكاديانية والبهاية وغيرهما .

فى الحاسب (الالكترونى) كى يعرفوا المدلول العـددى
لهذه الحروف ، وكى يكتشفوا " دلالات جديدة فى اعجاز
القرآن " تظهر لهم بعد فحصهم السور القرآنية فى الحاسب
الآلى (Computer) الذى أعطى لهم حقائق مدهشة
عن أعداد معينة لها دلالتها الاعجازية الخطيرة !

" أما حكاية أ . ل . م . وكهيعص . حم . آلر . . .
فدعنى أسألك . .

وما حكاية س ص ولوغاريتم ، ومعادلة الطاقة
ط = ك x س^٢ وهى الغاز وطلاسم بالنسبة لمن لايعرف شيئاً
فى الحساب والجبر والرياضيات . . وعند العاملين لها
معانى (١) خطيرة . .

كذلك هذه الحروف حينما يكشف لنا عن معناها .

قال صاحبى فى سخرية :

وهل كشف لك عن معناها ؟

قلت وأنا ألقى بالقنبلة :

هذا موضوع مثير يحتاج الى كلام آخر طويل سوف يدهشك . (٢)

(*) وقد أصدرت ادارة البحوث العلمية والافتاء بالمملكة

العربية السعودية - اخيراً - تحذيراً - من الاغلوطات
التي تولى كبرها هذا الرجل .

(١) كتب المؤلف كلمة " معانى " بالياء وهذا خطأ ،

والصحيح : معان بحذف الياء لانها معلة اعلال قـاض

(٢) د/ مصطفى محمود : حوار مع صديقى الملحد ص ١٠٧

رفض الاعجاز القديم وابتداع نمط جديد تمزيق للكتاب المبين

ان أوجه الاعجاز التى تناولها العلماء طوال القرون الماضية تميزت فى نظر أصحاب الحاسب الآلى بالتحيز العاطفى وبنيت على آراء شخصية واجتهادات بشرية ، لذلك رفضها غير المسلمين كبرهان على وحى القرآن ونزوله من عند الله .

يقول مؤلف " معجزة القرآن " (١) طوال القرون الاربع عشر الماضية ظهرت المؤلفات والكتب والمقالات العديدة عن الاعجاز القرآنى تناولت الاعجاز اللغوى والاعجاز العلمى والاعجاز التنبؤى بل والاعجاز الموسيقى الا أن جميع أوجه الاعجاز التى ظهرت حتى الآن كانت بدون استثناء مبنية على آراء شخصية قابلة للتفسير والتأويل وتميزت جميعها بالتحيز العاطفى . . وكانت النتيجة الطبيعية لكون هذه الدراسات تفسيرية واجتهادات بشرية أن رفضها غير المسلمين كبرهان كاف على أصالة القرآن الكريم وأنه من عند الله عز وجل " .

وبعد هذا التمهيد الذى حاول فيه المؤلف ابطال الوجوه السديدة فى الاعجاز القرآنى ، قدم المعجزة الخالدة

(١) د/ رشاد خليفة ص ٣ .

فى نظره فقال : " أما المعجزة القرآنية التى نقدمها هنا
والتى سميت " معجزة القرآن الكريم " فانها تقدم للعالم
لأول مرة معجزة مادية ملموسة فى القرآن لاتقبل الشك أو
الجدال وليست عرضة للتفسير أو التأويل أو التضارب فى
الآراء " (١).

لقد كانت المعجزة الخالدة - فى نظرهم - هى " النظام
الحسابى المعجز " الذى أظهره العقل " الالكترونى " بعد أن
ظل سرا خافيا لمدة أربعة عشر قرنا .

" كشفت العقول " الالكترونية " عن وجود نظام حسابى
مذهل فى القرآن الكريم شاء الله سبحانه وتعالى أن يظل
سرا خافيا لمدة ١٤٠٠ سنة لى يتم اكتشاف العقول
" الالكترونية " القادرة على كشف هذا النظام الحسابى
المعجز " (٢) . بل ان هذا الاكتشاف الساهر لم يعرف به النبى
صلى الله عليه وسلم نفسه " ويضع فى أوائل السور حروفا
مقطعة لم يكن النبى (ص) على علم بها : الم ، حم ، عسق

(١) المكان السابق

(٢) نفس المكان

وكانها مفاتيح الشفرة " (١)

التفوق الحسابى للحروف المقطعة ونقده

قالت هذه الطائفة ان استهلال سورة معينة بحروف معينة يقابله دائما تفوق حسابى لمعدل توارده وتكرار هذه الحروف فى نفس السورة ، وفى سورة "ق" مثلا تجد أن الحرف (ق) يتكرر فى السورة بمعدل أعلى من باقى الحروف ، ثم ان معدله فى السورة هو أعلى معدل فى سور القرآن الكريم على وجه الاطلاق ، فهو قد ورد فى هذه السورة سبعا وخمسين مرة ، ثم فى سورة الشورى التى هى ضعف سورة " ق " فى الطول وفى فاتحتها حرف القاف الذى ورد فيها سبعا وخمسين مرة كذلك ، فاذا جمعناهما معا يكون العدد : مائة وأربع عشرة مرة وهو مجموع سور القرآن الكريم (٢) .

وفى هذا يقول رشاد خليفة بالحرف الواحد : " بدراسة سورة " ق " اتضح أنها تحتوى على ٥٧ حرف " ق " وهذا يساوى 19×3 . وهناك سورة واحدة تفتتح بالحرف (ق) وهى سورة الشورى (حم . عسق) وبدراسة هذه السورة اتضح أنها

(١) د/مصطفى محمود فى: " الموسيقى القرآنية " من كتابه القرآن محاولة لفهم عصرى " .

(٢) د/ مصطفى محمود : حوار مع صديقى الملحد ص ١٠٧ .

تحتوى على نفس العدد من الحرف (ق) (٥٧) أى (٣ x ١٩)
سورة " ق " تحتوى على ٥٧ " ق " وسورة الشورى تحتوى على
٥٧ " ق " فاذا جمعنا ٥٧ ، ٥٧ نجد أن المجموع ١١٤
يساوى عدد سور القرآن " (١)

وقد صدق نفس الكلام صاحب كتاب " معاول الهدم والتدمير"
فنقل النص السابق لرشاد خليفه كدليل ملموس - من أدلة
الحاسب الآلى - على صدق نبى الاسلام ، وعلى أن القرآن ليس
من كلام البشر قال : " الحرف (ق) فى سورة " ق " يتكرر ٥٧
مرة • ويتكرر فى (حم عسق) (٥٧) ومجموع الرقمين
يساوى عدد سور القرآن وكل هذه الأرقام هى من مضاعفات
الرقم (١٩) (٢) .

ولقد نقل بشير التركى الكلام السابق عن رشاد خليفة
ايمانا منه بنتائج الحاسب الآلى التى تبين اعجاز القرآن
الكريم " فنعتبر مثلا حرف القاف فهو مكرر ٥٧ مرة أى
٣ x ١٩ مرة فى سورة " ق " وهو مكرر أيضا ٥٧ مرة فى سورة
الشورى التى تبدأ بالحروف التالية " حم عسق " فيها

(١) معجزة القرآن ص (٩)

(٢) ابراهيم سليمان الجبهان ص ١٢٦ الطبعة الرابعة
عالم الكتب - الرياض .

حرف القاف . ومجموعها : $٥٧ + ٥٧ = ١١٤$ وهو عدد س——ور
القرآن . وهذا يدفعنا الى أن نفرض أن معنى " ق " هو ربما
القرآن" (١) ، وسنقف على بطلان هذا الحساب المذهل —
فى نظرهم — وعلى بطلان النتائج التى تمتعت به——ا
نظرياتهم .

..

هـ هدف التأويلات العددية لإبراز رقم معين

واذا كان هؤلاء القوم قد رمزوا الى مجموع س——ور
القرآن بالحرف (ق) لانه ورد فى سورتى (ق) و " الشورى "
مائة وأربع عشرة مرة ، فذلك من أجل الربط بين الحرف
والعدد ، ومن أجل الاشارة الى دلالة الحروف المقطعة
فى الافتتاحيات الى العدد (١٩) ، حيث أن (١١٤) م——ن
مضاعفات هذا العدد الخطير — عندهم ، والا فان كل الحروف
المقطعة فى أوائل السور قد ورد بعدها حديث صريح م——ن
القرآن الكريم ، فهناك مثلا : مَ والقرآن ذى الذكر

(١) بشير التركى : لله العلم ص ٩٣ — ٩٤ ن : تونـس

(ص) ، طس ، تلك آيات القرآن وكتاب مبين (النمل)
يسّ القرآن الحكيم (يسّ) ، الم تلك آيات الكتاب
الحكيم (لقمان) وليس ذلك من أجل الإشارة الى عدد معين
له دلالة معينة - كما يزعمون - لكن الأمر قد يكون :
إشارة بهذه الفواتح الى التحدى بالقرآن ، حيث أعلم الله
العرب أن القرآن مؤلف من حروف هي التي منها بناء كلامهم
ليكون عجزهم عنه أبلغ في الحجة عليهم . اذ لم يخرج عن
كلامهم . .

قال قطرب : " كانوا ينفرون عند استماع القرآن ، فلما
سمعوا / الَمْ والمصّ استنكروا هذا اللفظ ، فلما أنصتوا
له صلى الله عليه وسلم أقبل عليهم بالقرآن الموءتلف
ليثبتته في أسماعهم وآذانهم ويقيم الحجة عليهم " (١) . . أما
بالنسبة الى تفوق سورة (ق) على كل سور القرآن الكريم
في هذا الحرف فقد قالوا :

" سنمضي في التجربة ونضع سور القرآن في العقل
الألكترونى ونسأله أن يقدم لنا احصائية بمعدل توارد حروف

(١) حكى هذا رأى الامام القرطبى عن قطرب والفراء وغيرهما :

القاف فى جميع السور " .. قال لنا العقل الالكترونى ان
أعلى المعدلات موجودة فى سورة (ق) وأن هذه السورة قد
تفوقت حسابيا على كل المصحف فى هذا الحرف " (١) وسيظهر
للقارىء فساد نتائجهم ، حيث أن سورة (ق) لا تتفوق حسابيا
على كل المصحف فى هذا الحرف ، بل أن هناك حروفا أخرى
فى سورة (ق) تتفوق على حرف (القاف) نفسه .
فقد قمت بعدّ حرف " القاف " فى سورة آل عمــــران
فوجدته قد ذكر أكثر من مائة وثلاثين مرة (١٣٠) حتى قوله
تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاتــــه
ولا تموتن الا وأنتم مسلمون " (٢) وبقي نصف السورة تقريبا
وفيه كثير من " القافات " كذلك ، فاتق الله - أيها الرجل
حق تقاه وكن من أهل المعدلة ، ولا تلق بهذه الاحصاءات
الغريبة فى آيات الله .. وبمراجعة حروف السورة ، وجدت
حرف اللام فى (ق) يزيد عن المائه حرف ، وكذلك الألف
يزيد عددها فى السورة عن حرف القاف ، وبذلك نجد أن هذا
الحرف لا يتمتع بالاغلبية المطلقة كما زعموا ولكنها
يتخيلون صدقهم ، فيمضون فى نسج عناكبهم قائلين : " ان

(١) حوار مع صديقى الملحد ص ١٠٩

(٢) سورة آل عمــــران : ١٠٢

نفس الشيء تجده في " الـم " البقرة فقد وردت الالف ٤٥٩٢ مرة واللام ٣٢٠٤ مرة والميم ٢١٩٥ مرة فهذه الحروف الثلاثة لها تفوق حسابي على باقى الحروف فى داخل السورة ، وأكثر من ذلك تأتى المعدلات فى سلم تنازلى من الالف الى اللام الى الميم وبنفس الترتيب الذى ذكرت به ، وكذلك نجد نفس الحكاية (١) فى الـم " آل عمران فالالف وردت ٢٥٧٨ مرة ، واللام وردت ١٨٨٥ مرة والميم وردت ١٢٥١ مرة ، بنفس الترتيب التنازلى ا ل م ، وهى تتوارد فى السورة بمعدلات أعلى من باقى الحروف .

" ونفس الحكاية ا ل م سورة العنكبوت "

١ وردت ٧٨٤ مرة

ل وردت ٥٥٤ مرة

م وردت ٣١٨ مرة

بنفس الترتيب التنازلى ا ل م ثم هى تتوارد فى السورة بمعدلات أعلى من باقى الحروف .

(١) كان الاولى التعبير بلفظ " الحال " بدل " الحكاية "

نفس الحكايه فى ا ل م الروم

ا وردت ٥٤٧ مرة

ل وردت ٣٩٦ مرة ، م وردت ٣١٨ مرة

" وسورة الرعد تبدأ بالحروف ا . ل . م . ر " قدم لنا

العقل (الالكترونى) احصائية بتوارد هذه الحروف داخل

السورة كالاتى : -

ا	ترد	٦٢٥ مرة
ل	ترد	٤٧٩ مرة
م	ترد	٢٦٠ مرة
ر	ترد	١٣٧ مرة

هكذا وفى ترتيب تنازلى ا ثم ل ثم م ثم ر بنفس

الترتيب الذى كتبت به ا ل م ر تنازليا ، ثم قام العقل

(الالكترونى) باحصاء معدلات توارد هذه الحروف فى المصحف

كله .. والقى الينا بالقنبلة الثانية .. ان أعلى المعدلات

لهذه الحروف هو فى سورة الرعد .. وان هذه السورة تفوقت

حسابيا فى هذه الحروف على جميع المصحف " (١)

وسنكتشف الفساد فى هذه (القنابل) المزعومة ، حيث

أن الالف واللام والميم وردت فى سور عديدة ، اكثر بكثير

(١) حوار مع صديقى الملحد ١٠٩ - ١٠ : وكان على الكاتب ان يذكر اسماء الحروف فيقول الالف بدل (أ) وهكذا .

من المعدلات التي وردت بها في سورة الرعد، وتتفوق " الراء " حسابيا في بعض السور " كالبقرة " على الراء في سورة الرعد وعندما يلاحظ صاحب هذه الاكتشافات أنه لا يستطيع اثبات الاضطراد في قاعدته ، فإنه يلجأ للضم والجمع ، فلابد من ضم افتتاحية سورة (ص) الى افتتاحية " الأعراف المصّ ، لكي يتفوق حرف الصاد على باقي المصحف " وبالمثل السورتان اللتان افتتحتا بحرف ص وهما سورة " ص " و " الاعراف " ا ل م ص ، اذا ضمتا معا تفوقتا حسابيا في هذه الحروف على باقي المصحف " (١) .

وليمَ لَمْ يضم حرف الصاد في : كهيعص " مريم " الى الصاد في : (ص) ، والاعراف ، كي يتفوق العد الحسابي لهذه الفواتج على سور المصحف الاخرى ؟

ان الموء لف لهذه الحسابات يستخدم الضم والجمع حين تدعو الحاجة الى ذلك ، ويتركه حين تقوم قاعدته - الهشة - وتطرّد .. فانظر اليه حين يضم " الصاد " في افتتاحية " مريم " الى الصاد في السورتين السابقتين كي يحصل على رقم هو من مضاعفات الرقم (١٩) ، فعدد الصادات في السور

حول "الياء والسين" .. " أما فى سورة (يس) فاننا نلاحظ أن الدلالة موجودة ولكنها انعكست .. لان ترتيب الحروف انعكس ، فالياء فى الاول " يس " بعكس الترتيب الابجدى ، ولهذا نرى أن توارد الحرف "ي" والحرف "س" فى السورة هو أقل من توارده فى جميع المصحف مدنيا ومكيا فالدلالة الاحصائية هنا موجودة ولكنها انعكست " (١). ونوجه الفاحص لسورة الناس التى وردت السين والياء فيها بمعدلات أقل من سورة (يس) فقد وردت الياء فى سورة " الناس " ثلاث مرات ، والسين عشر مرات ، أما فى يس فقد وردت السين أكثر من خمس عشرة مرة حتى الآية العشرين بالاضافة الى وجودها كذلك فى باقى الآيات ، ووردت الياء فى يس أكثر من ثمان وعشرين مرة حتى الآية العشرين التى أوقفنا العد عندها ، لنثبت كذب احصاءاتهم (الكمبيوترية) وفسادها .

ومن الاكتشافات الأخرى لهم : ان جميع السور التى افتتحت بالحروف أ . ل . م نجد أن السور المكية منها تتفوق حسابيا فى معادلاتها على باقى السور المكية فى

المصحف وأن السور المدنية منها تتفوق حسابيا في معدلاتها على باقى السور المدنية الأخرى .

وأن جميع السور المفتحة بالحرفين : الحاء والميم اذا ضمت الى بعضها البعض فان معدلات توارى الحرف (ح) والحرف (م) تتفوق على السور المكىة فى المصحف . وكذلك السور المفتحة ب (الر) اذا ضمت لبعضها أعطانا الحاسب (الالكترونى) أعلى معدلات فى نسبة توارى حروفها - ا ل ر - على كل السور المكىة فى المصحف ، وكذلك ا ل م ص (الاعراف) نجد أن معدلات هذه الحروف هى أعلى ما تكون فى سورة الاعراف ، وانها تتفوق حسابيا على كل السور المكىة فى المصحف .

وفى سورة (طه) نجد أن الحرف - ط - والحرف - ه - توارى فيها بمعدلات تتفوق على كل السور المكىة ، وكهيعص ترتفع معدلات حروفها على كل السور المكىة . (١)

محاولات قديمه لاحصاء الحروف سبقت الحاسب الآلى :

نرى حتى الآن أن هذه الاكتشافات التى أعلنها أصحاب الحاسبات الآلية العصرية اكتشافات عادية على فرض صحة (١) انظر حوار مع صديقى الملحد ، القرآن محاولة لفهم عصرى .

الأرقام والنتائج التى سبق ذكرها ، فلم تكن محاولة
احصاء عدد الحروف المقطعة التى وردت فى أوائل السور
بالحاسب الالى هى المحاولة الاولى من نوعها ، فلقد قامت
محاولات قديمة مشابهة قام بها بعض العلماء الذين تتبعوا
النظم القرآنى فى حروفه وكلماته كي يكتشفوا نظمه المعجز
فى تلاوء حروفه وكلماته ، مع معانيه ومقاصده ، وليس
لاكتشاف دلالات عصرية فاسدة مثل التى ستقف عليها -أيها
القارئ الكريم - من تتبعك لنتائج اصحاب الحاسب الآلى
العصرى !

لقد تتبع العلماء الفاقهون الحروف المقطعة فى أوائل
السور فوجدوا أن كل سورة من هذه السور قد اختصت بمبادئت
به ، فلم تكن لترد " الَمْ " فى موضع " الِر " ولا " حَمْ " فى
موضع " طس " وذلك لان هناك تناسبا بين افتتاحية السورة
وآياتها ، فكل سورة بدئت بافتتاحية معينة ، تكون اكثر كلماتها
وحروفها مماثلة لها ، فحق لكل سورة منها الايناسبها غير الحروف الواردة
فيها فلو وضع " ق " موضع " ن " لانه عدم التناسب الواجب مراعاته
فى كلام الله ، فلقد بدأت سورة (ق) بهذا الحرف ، لما
تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف ، التى بنيت عليها

السورة من ذكر القرآن ، و الخلق وتكرار القول، والقرب
من ابن آدم ، وتلقى الملكين ، والعتيد ، والرقيب ،
والسابق والقريين ، و الالقاء فى جهنم ، والتقدم بالوعيد
وذكر المتقين ، والقلب ، والقريين ، والتنقيب فى
البلاد ، والقتل ، وتشقق الارض ، والقاء الرواسى ،
والقاء السمع ، وخلق السموات والارض ، والرزق والمتقين
وأقوال جهنم ، والالقاء^(١) وغير ذلك من الدلالات الواضحة
التي أحدثتها الكلمات المشتملة على حرف القاف الذى جاء
فى افتتاحية السورة التى تتحدث عن القيامة وأهوالها
وشدائدها ، وعن أقوال الكافرين وانكارهم البعث والنشور
والقرآن المجيد ، فلفتت السورة أنظار الكفار الى قدرة
الله وعظمته فى الكون ، وذكرتهم بالعذاب الذى حلَّ
بالأقوام الذين كذبوا الرسل ، وأنكروا القيامة ، ونبهت
السورة كفار قريش الى ماسيلقونه من شدائد يوم الوعيد
من قذف فى جهنم جزاء الطغيان ونسيان القرآن وانكار
القيامة .

ويذكر الزركشى أن سورة (ص) قد بدأت بهذا الحرف

(١) جلال الدين السيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ج ٢
ص ١١٢ بتصرف .

لاشتمالها على خصومات متعددة فأولها خصومة النبی صلی الله عليه وسلم مع الكفار وقولهم أجعل الآلهة الها واحدا ثم اختصام الخصمين عند داود ، ثم تخاصم أهل النار ، ثم اختصام الملائكة فى الملاء الاعلى بشأن قصة آدم حين قال لهم ربهم " انى جاعل فى الارض خليفة " ثم تخاصم ابليس فى شأن آدم ثم فى شأن بنیه واغوائهم الاعداد الله المخلصين ، الى غير ذلك من الكلمات الكثيرة المشتملة على حرف الصاد الذى بدأت به السور والذى يوءكد التناسب بين الافتتاحية والآيات ، ولم تكن عناية العلماء شديدة بالحروف المقطعة فى أوائل السور فحسب ، بل كانت كذلك فى جميع كلمات القرآن وحروفه وآياته كلها . لقد عنى العلماء بالقرآن كله عناية عظيمة ، حتى لم يبق حرف ولا كلمة الا حصروها وعدوها ، فأيات القرآن ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية ، وحروفها ثلاثمائة الف حرف وستمائة حرف وسبعون حرفا ، وكلماتها سبعون الفا وسبعة آلاف وأربعمائة وسبع وثلاثون كلمة ، أما نقطه فهى مائة الف وخمسون الف وستة آلاف واحدى وثمانون نقطة . بل ان العلماء قد عدوا جملة كل حرف من حروف القرآن على حدة

فجملته أَلَفَات القرآن (٨٤٨٠٠٠) ، جملة الباءات (١١٢٠٢)
وجملة التاءات (١٠١٩٩) وجملة الشاءات (١٢٧٦) وجملة
الجيئات (٣٢٧٣) وجملة الحاءات (٣٩٩٠) ، وجملة الخاءات
(٢٤١٦) وجملة الدالات (٥٦٤٢) وجملة الذالات (٤٦٩٩) وجملة
الراءات (١١٧٩٣) وجملة الزايات (١٥٧٠) وجملة السينات
(٥٨٩١) وجملة الشينات (٢٢٥٣) وجملة الصادات (١٠٨١) وجملة
الضادات (٢٥٠٩) وجملة الطاءات (٢٢٧٤) وجملة الظاءات
(٨٤٢) وجملة العينات (٩٠٢٠) وجملة الغينات (٢٢٠٨)
وجملة الفاءات (٨٤٩٩) وجملة القافات (٦٨١٣) وجملة
الكافات (١٠٣٥٤) وجملة اللامات (٣٣٥٢٢) وجملة الميمات
(٢٦١٣٥) وجملة النونات (٢٦٥٢٥) وجملة الواوات (٢٦٥٦٥)
وجملة الهاءات (١٩٠٧٠) وجملة اللاءات (٤٠٩٩) وجملة
الياءات (٢٥٩٠٩) (١)

..

(١) راجع بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز
لمحمد بن يعقوب الفيروزابادى ج ١ ص ٥٥٨ - ٥٦٦ .

سر تكرار حروف الافتتاحية فى السورة هو مراعاة التناسب التام بين اللفظ والمعنى :

لم يكن تكرار الكلمات التى اشتملت على حروف الفواتح
للاشارة الى قدسية عدد معين ، او تكريم طائفة معينة ، وانما
هو للاشارة الى اعجاز النظم القرآنى فى حروفه وكلماته
وآياته ، وتلاوهم كل حرف وكل كلمة فى هذا القرآن مع المعنى
والغرض الذى سيقت له ، بل ان كل حرف من هذه الحروف
أدخل فى ابراز المعنى وأنسب من غيره فى تحقيق المراد ،
وأدل عليه من أى حرف آخر ، فهناك علاقة بين الصوت الذى
يؤديه الحرف أو الحروف التى جاءت فى أول السورة وبين
المعنى ، وبعبارة أخرى هناك علاقة بين مبنى الحرف ، وبين
ما يدل عليه من أحداث معبرة " وكلما ازدادت العبارة
شبهها بالمعنى كانت أدل عليه ، وأشهد بالغرض فيه " (١) .

أى أن بين الالفاظ والحروف المكونة لها والمعانى المقصودة
منها: تناسبا قويا يستحق الاعجاب والتبجيل ، فقد عبرت
الكلمة أو الحرف المختار عن مقصده بأتم وجه ، حيث
اختيرت الحروف التى ناسبت اصواتها أحداثها .

(١) ابو الفتح عثمان بن جني - الخصائص ج ٢ ص ١٥٢ .

فشمة علاقة بين الحرف ، وبين المعنى الذى يدل عليه
وبين هذا الحرف فى الكلمة ، والمعنى الذى تعبر عنه
الكلمة بحروفها كلها . قال السيوطى نقلا عن علماء أصول
الفقه : " ان بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة
للوامع على أن يضع . والا كان تخصيص الاسم المعنى
بالمسمى المعين ترجيحاً من غير مرجح " (١) فهناك تناسب
بين الألفاظ فى داخل السورة التى تكررت فيها حروف
الافتتاحية وبين المعانى المرادة منها ، يقول السيوطى
مشيراً الى مناسبة اللفظ للمعنى " وأما أهل اللغة والعربية
(٢)
فقد كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ والمعانى "

ويرى العقاد أن العربية لغة متميزة عن غيرها من
اللغات لافى كلماتها وتعابيرها وتراكيبها فحسب ، بل فى
لبنيات البناء وحروف الهجاء التى هى بمثابة الخلايا الحية
التي تتركب منها البنية القوية ، والتي تصلح للتركيب
فى كل التعبيرات التى تتناول الموضوعات المختلفة التى
يتألف منها طرز الكلام .

(١) عبد الرحمن جلال الدين السيوطى - المزهى فى علوم

اللغة وأنواعها ج ١ ص ٤٧ .

(٢) المكان السابق .

" انها اللغة الشاعرة فى حروفها قبل أن تتألف منها
كلمات ، وقبل أن تتألف من الكلمات تفاعيل ، وقبل أن
تتألف من التفاعيل بيوت وبحور " (١) .

ويرى العقاد أن الارتباط موجود وكائن بين بعض
الحروف ودلالة الكلمات ، فالفاء مثلا تدل على الابانة
والوضوح فى : فرح ، وفتح ، وفخر الخ ، والضاد يدل على
الشؤم فى : ضياع وضلال وضنك وضيق .

والحاء أدخل فى الدلالة على المعانى المرغوبة
كالحب والحرية والحياة والحكمة والحلم ، ولكن هذه
الحروف لاتتساوى فى الدلالة على المعانى ، فهى تختلف
باختلاف قوتها وبروزها فى أصواتها . (٢)

ان حرف القاف المجهور المنفتح المستعل المقلقل
الصلب اليبس لهو أشد الحروف تلاؤم للاحداث التى عبرت
عنها الكلمات المشتملة على هذا الحرف فى داخل سورة (ق)
التي يدور محورها حول القيامة وأهوالها التى ترتعد لها
القلوب وتنشق السماء ويختل الكون ومع ذلك تسمع القول

(١) عباس العقاد: اللغة الشاعرة: اقرأ " الحروف " ص ١٠ - ١٥ .

(٢) عباس العقاد: اشيات مجتمعات فى اللغة والادب ص ٤٨ .

العجيب الغريب من كفار مكة الذين يستهزئون بالقيام—ة
وبالقرآن الحق . . وهكذا كانت حروف فواتح السور مرتبطة
بالكلمات التى جاءت فى سورها ارتباطا تاما كاملا فى لفظها
وموضوعها " الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم
خبير " (١) . وكان فى تكرار حروف كل افتتاحية فى كلمات
السورة اقتدار رائع ، واعجاز بليغ ، حيث اختيرت المفردات
بعناية فائقة لتكون مشتملة على فاتحة السورة التى تستخدم
حروفها وأصواتها فى ابراز المعانى المرادة من المفردات،
والمقاصد والأهداف التى سعت اليها الآيات .

المقابلات العددية واللفظية عندهم ، وفحصها :

يذكر مؤلف التفسير العصرى (٢) ما اكتشفه صاحب
" معجزة القرآن " (٣) وغيره (٤) من وجود مقابلات عددية

(١) هود : ١

(٢) الدكتور مصطفى محمود : من أسرار القرآن ، القرآن:
محاولة لفهم عصرى .

(٣) الدكتور محمد رشاد خليفة المصرى والحاصل على الدكتوراه
من امريكا والذي اكتشف دلالات اعجازية من الحروف
المقطعة بعد أن وضعها فى الحاسب (الالكترونى) ونشر
كتابه تحت عنوان : Miracle of the Quran

Significance of Mysterious Alphabets
(٤) انظر مؤلفات عبدالرزاق نوفل فى الاعجاز العددى للقرآن

توازي بعض المقابلات اللفظية في القرآن وتكرر بكثرة
تلفت النظر ، من ذلك أن لفظ الحياة ومشتقاتها يتكرر
في القرآن ١٤٥ مرة ولفظ الموت كذلك - ولقد وردت كلمة
الدنيا ١١٥ مرة وكذلك كلمة الآخرة ١١٥ مرة ، ولفظ الملائكة
٨٨ مرة ، والشياطين ٨٨ مرة ، والحر ٤ مرات والبرد ٤ مرات
والمصائب ٧٥ مرة والشكر ٧٥ مرة والزكاة ٣٢ مرة والبركات
٣٢ مرة ، والعقل ومشتقاته ٤٩ مرة والنور ومشتقاته
٤٩ مرة .

ومن فحصنا للأمثلة التي ذكرها في المقابلات العددية
واللفظية وجدنا بعضها صحيحا ، وبعضها الآخر فاسدا في العدد
الذي ذكره . فمن الصحيح : لفظ الملائكة والشياطين ،
فكل منهما قد تكرر فعلا في القرآن ثمانية وثمانين مرة
كما ذكر الفاحص ، وكذلك كلمتي : الدنيا والآخرة ، فقد
تساوى كل منهما في العدد حين ذكر كل منهما : خمس عشرة
ومائة مرة (١١٥) .

ولكن الفاحص قد أخطأ حين ذكر أن لفظ الحياة
ومشتقاته تكرر في القرآن (١٤٥) مرة في حين أنه قد تكرر
(١٦١) مرة (١) .

ويقرر المؤلف بأن هذه المقابلات لم تكن مصادفات

ولم تأت دون وعى أو قصر ، ولم تكن من صنع بشر .

ونحن نقر بذلك كذلك ونؤيد من إيماننا راسخا بأن كلمات

القرآن وحروفه كلها ليست من صنع بشر وإنما هي تنزيل من

الرحمن الرحيم الذى فصل آيات كتابه وأحكمها فى أفصح

لفظ وأعجز نظم وأصح معنى .

إنها الآيات البينات المحكمات التى أعجزت الانس

والجن عن الاتيان بمثل سورة قصيرة من الكتاب ، وذلك

لقصورهم جميعا عن بلوغ غايته ، وإدراك حسنه وبراعته

وسلاسته ونصاعته ، وكمال معانيه ، وصفاء ألفاظه ، وتلاوته

وانسجامه بين ألفاظه ومعانيه ، وانسجامه بين مسموع مبناه

ومحسوس أحداثه .

إن المشكلة فى هذه الاكتشافات العددية التى أتت

بها أصحاب الحاسب الآلى أنها لم تكن مطردة فى عملياتها

ونتائجها التى ذكروها ، ولم تكن مفصلة لكل الالفاظ المقترنه

المتصاحبة التى لاتكاد تفترق .. فنتائج هذا الحاسب اذن

فاسدة لأنها تتصف بالريبة والشك ، وتدل على وهن وضعف ،

من يعتمد عليها ويأخذ بها ، ويصدقها ، وينقلها دون فحص

ودراسة .

ان الألفاظ المقترنة المتصاحبة التى لاتكاد تفترق موجودة ومستعملة فى القرآن الكريم فى مواقع كثيرة، ولكننا لانجد لها مقابلات عديدة توازى هذه الكلمات المتقابلية لفظيا ، فلفظ الجن جاء (٣٤) أربعاً وثلاثين مرة . فى حين ورد لفظ " الانس " (٩٠) تسعين مرة . فلماذا لم يذكره الفاحص ؟ ولماذا لم يأت بالألفاظ متقابلة متصاحبة لاتكاد تفترق كالليل والنهار ؟

الجواب : لان الليل ورد (٩١) احدى وتسعين مرة ، أما النهار فأتى (٥٧) سبعا وخمسين مرة .

ان من الخير الكف عن مثل هذه الأغلوطات والتأويلات التى نهى عنها الدين وزجر ، فلا أصل لها ، ولا دليل على صحتها ، ومن الخير أن يصرف أصحاب الاكتشافات العددية نهمهم العقلى الى موضوعات تعالج واقع الامة الاسلامية المريع خاصة اذا كان هؤلاء أطباء أو (دكاترة) كيميائيين . ان من البغى أن نسوى بين " طين " و " طس " لانهما يشتركان فى مقابل عددى واحد كما ذكر محمد محرم ، او أن نسوى بين الحواميم فى سورها السبع مع كلمة " الدنيا " لمجرد اشتراكهم فى مقابل عددى واحد (اذا اعتمدنا حسب الجمل اليهودى) او أن نسوى بين " الحنيف " و " المسيح "

وبالتالى نترك ديننا ونتبع دينهم - والعياذ بالله .
ان من العبث القول بوجود كلمات قرآنية - هى شريفة
كريمة - عكسية المعنى عكسية العدد - فى نظرهم الحسير ،
مثل : (حياة ٢٩ ، وفاة ٩٢) - (دنيا : ٦٥ ، يوم ٥٦) -
(الجنة : ٨٩ ، جهنم ٩٨) اليست هذه أشياء مضحكة مبكية !

محور الحقائق عندهم هو الرقم (١٩)

محور الحقائق عندهم هو الرقم (١٩)

اننا اذا تتبعنا الاكتشافات العددية لأصحاب النظام الحسابي المعجز وجدنا أنها تدور حول رقم معين ، فهناك على حد قولهم " دلالة خاصة للرقم (١٩) ففيه سر معين ، وفيه حجة على الملحد الذي ينكر وحى القرآن الكريم " لذلك جاء هذا الرقم ومضاعفاته فى فواتح السور وفى غيرها كذلك :

- ١- " فالآية القرآنية الاولى (بسم الله الرحمن الرحيم) تتركب من (١٩) حرفا .
- ٢- وكل كلمة من كلمات البسملة تتكرر فى القرآن الكريم كله تسع عشرة مرة أو عددا هو من مضاعفات (١٩)

(١) معجزة القرآن ص ٤ ونقله مصطفى محمود فى " القرآن محاولة لفهم عصرى " .

وكلمة " الله " تتكرر فى القرآن ٢٦٩٨ مرة = 19×142

وكلمة " الرحمن " تتكرر ٥٧ مرة وهذا العدد = 19×3

وكلمة " الرحيم " تتكرر ١١٤ مرة وهذا العدد = 19×6

ونفس النتائج نقلها صاحب كتاب " معاول الهدم والتدمير فى النصرانية وفى التبشير " كى يبرهن على سر الاعجاز فى البسمة وهو الرقم (١٩) الذى بنى عليه نظام القرآن المحكم (١) ، ويقول بنفس النتائج - كذلك - صاحب كتاب " لله العلم " (٢) الذى نقله عن رشاد خليفة .

٣- " القرآن الكريم يتركب من ١١٤ سورة ، وكل سورة تفتتح بالبسمة ماعدا سورة التوبة ، وهذا يعنى أن القرآن يحتوى على ١١٣ بسمة ولما كان العدد ١١٣ ليس من مضاعفات الرقم ١٩ ، ولما كان هذا النظام الحسابى الاعجازى لابلد أن يكون نظاما محكما فقد تم تعويض البسمة الناقصة فى سورة النمل (٣) .

(١) ص ١٢٣

(٢) ص ٩٣

(٣) معجزة القرآن ص ٦ ، لله العلم ص ٩١ ، معاول

الهدم ص ١٢٤ .

- ٤ - لكى تعثر على البسمة الغائبة من سورة التوبة عليك بترقيم سور القرآن الكريم مبتدئاً عند سورة التوبة رقم (١) ثم سورة يونس رقم (٢) وهكذا ، فعندما تصل الى رقم ١٩ تجد سورة النمل التى تحتوى على بسملتين ، البسمة الافتتاحية والبسمة فى الآية (٣٠) .
- ٥ - (عدد الكلمات بين البسملتين فى سورة النمل — ٣٤٢ كلمة وهذا العدد = 19×18) .
- ٦ - " أول ما نزل من سور القرآن سورة العلق وهى تتركب من ١٩ آية ، وعدد الحروف فى السورة ٢٨٥ حرف أى : 19×15 " (١)
- ٧ - عندما نزل جبريل عليه السلام بالقرآن لأول مرة أحضر معه ١٩ كلمة بالضبط هى " اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم " .
- ٨ - هذه الكلمات الـ ١٩ تتركب من ٧٦ حرف (وصحتها : حرفاً) وهذا العدد ٧٦ يساوى عدد حروف البسمة مضروباً فى عدد كلماتها (19×4) .

(١) معجزة القرآن ، ومن نقل عنه من الكتب الأخرى .

- ٩ - من قوله تعالى " ن " والقلم وما يسطرون " الى:
- " ودوا لو تدهن فيدهنون " ٣٨ كلمة أى 19×2 .
- ١٠ - من أول المزمّل الى قوله تعالى : واهجرهم هجـرا جميلا " ٥٧ كلمة أى 19×3 .
- ١١ - من أول المدثر حتى الرقم ١٩ نفسه حيث يقول الحق " عليها تسعة عشر "
- ١٢ - نزل جبريل بالوحى للمرة الخامسة وأحضر سورة الفاتحة التى تبدأ بالتسعة عشر حرفا " بسم الله الرحمن الرحيم " .
- ١٣ - (عدد الارقام المذكورة فى القرآن الكريم) اربعين ليلة ، سبع سماوات ، وأربعة أشهر وعشرا الخ)
- ٢٨٥ رقما وهذا العدد (٢٨٥) يساوى 19×15 (.
- ١٤ - " مجموع الارقام الموجودة فى القرآن الكريم يساوى ١٧٤٥٩١ وهذا المجموع من مضاعفات الرقم ١٩ حيث يساوى 19×9189 "
- ١٥ - (بعد ازالة الارقام المكررة فى القرآن) أى يؤخذ (٤٠) واحدة ، (سبعة) واحده وهكذا) نجد أن المجموع بدون المكررات $= 162146 = 19 \times 8534$ (١)

(١) انظر معجزة القرآن ، لله العلم ، معاول الهدم والتدمير فى النصرانية وفى التبشير .

١٦ - اما عن الحروف المقطعة فى أوائل السور القرآنية فتتكرر كلها الى مضاعفات الرقم (١٩) ، فهذه الفواتح - فى نظرهم - ترتبط ارتباطا وثيقا بالنظام الحسابى القرآنى المعجز ، بل انها تشتمل بزعمهم - على الجزء الأعظم من هذه المعجزة القرآنية . ومن محاولاتهم المستميتة لظهار الرقم (١٩) ، جمعوا بين عدد السور المفتحة بالحروف، وبين عدد الحروف المستعملة فيها من غير تكرار ، وبين عدد الفواتح غير المكررة ثم استخرجوا من ذلك كله رقما هو من مضاعفات (١٩) .

انظر الى المؤلف لهذا الحساب وهو يذكر هذه التوليفة العجيبة " ويظهر هذا الارتباط لاول وهلة اذا سلمنا أن هناك ٢٩ سورة تفتتح بهذه الحروف ، وأن عدد الحروف التى تدخل فى تركيب الفواتح ١٤ حرفا وأن عدد الفواتح ايضا ١٤ فاتحة فاذا جمعنا ٢٩ + ١٤ + ١٤ نجد المجموع ٥٧

$$= 19 \times 3 = (1)$$

(١) معجزة القرآن ص ٨ ، ولا ندري ماذا يقصد بقوله " اذا سلمنا " هل هو الشك فى عدد السور المفتحة بهذه الحروف ، ويلاحظ على المؤلف ضعف تعبيراته وكثرة اخطائه النحويه فى كثير من المواقع ، فهو يقول هنا (١٤ حرف) والصحيح (١٤ حرفا) ويتكرر نفس هذا الخطأ فى اماكن كثيرة من الكتاب .

- ١٧- " وسورة (ق) تحتوى على ٥٧ حرف ، وهذا يساوى
١٩ x ٣ " (١) .
- ١٨- " وسورة الشورى تحتوى على نفس العدد من الحرف
(ق) ٥٧ أى ١٩ x ٣ " (٢) .
- ١٩- ومجموع القافات فى السورتين ١١٤ أى ١٩ x ٦
٢٠- " ثبت من دراسات الكمبيوتر أن هاتين السورتين
هما الوحيدتان اللتان تحتويان على هذا العدد من الحرف
(ق) " (٣)
- ٢١- اذا عددنا الحرف (ن) فى السورة الوحيدة التى
تفتتح بهذا الحرف وهى سورة القلم نجد أن هذه السورة
تحتوى على ١٣٣ حرف " ن " وهذا العدد = ١٩ x ٧
- وانظر الى هذا المؤلف حين يتحايل بشتى الطرق
ويراوغ كالثعلب حتى يصل الى غايته الكبرى وهى اثبات الرقم
١٩ لكل مايقع تحت بصره . لذلك فهو يفترض فى هذا الموقع

(١) نفس المكان .

(٢) نفس المكان .

(٣) ص ٩

(٤) ص ٩

فحسب أن (ن) تكتب : نون حتى يصبح عنده فى هذا الحرف
(نونان) لا (نونا) واحدة يقول : " سورة (ن) تحتوى
على ١٣٣ حرف (ن) وهذا العدد = ١٩ x ٧ آخذين فى الاعتبار
أن الحرف (ن) يكتب فى الرسم العثمانى للمصاحف الاصلية
ثلاثة حروف هكذا " نون " (١)

ولا يدري المؤلف شيئا عن الرسم العثمانى ولا عن
غيره كذلك فالنون فى الرسم العثمانى تكتب هكذا : (نَ) ،
بالحرف وليس باسم الحرف ، لكنها تنطق : (نون) يحكى
سيبويه عن الخليل أنه سأل أصحابه كيف تنطقون الباء من
ضرب والكاف من لك فقالوا : باء ، كاف ، فقال : انما جئتم
بالاسم لا الحرف وقال : أقول به ، كه ، صحيح أن هـ
الحروف المقطعة فى أوائل السور أسماء مسمياتها الحروف
المبسوطة لكنها لا تكتب بالاسم فى الرسم العثمانى ، وان كانت
تنطق به (٢)

٢٢- الحرف (ص) فى الاعراف ومريم وسورة (ص) يتكرر
(١٥٢) مرة وهذا العدد من مضاعفات ١٩ ويساوى ١٩ x ٨ .

(١) معجزة القرآن ص ١٠

(٢) راجع تفسيرى الألوسى والرازى فى : الم البقره .

٢٣ - " الحرف (ط) والحرف (هـ) فى (طه) نجـد

أن مجموع الحرفين $٣٤٢ = ١٩ \times ١٨$

٢٤ - مجموع الياء والسين فى سورة (يس) $٢٨٥ = ١٩ \times ١٥$

٢٥ - " مجموع الحرفين ح و م فى السبعة سور^(١) $٨٩٨٧ =$

١٩×٤٧٣

٢٦ - " الحروف " أ " و " ل " و " م " ^(٢) فى السور الثمانية

تتكرر كلها $٢٦٦٧٦ = ١٩ \times ١٤٠٤$

٢٧ - اذا عددنا الحروف أ ، ل ، ر فى السور الخمسة^(٣)

التي تفتتح بها بالحروف الر نجد المجموع $٩٧٠٩ = ١٩ \times ٥١١$

وذلك بعد اضافة عدد الحرف (ر) فى سورة الرعد (

٢٨ - اذا عدّ الحرف (ط) فى السور الاربعة التي تفتتح

بهذا الحرف وكذلك الحرف (س) فى السور الخمسة التي

تفتتح بهذا الحرف نجد أن مجموع الحرفين ط و س $٤٩٤ =$

١٩×٢٦

(١) يلاحظ أنها : السبع سور وليس : السبعة، ومثل هذا كثير عنده

(٢) الافضل كتابتها بأسمائها فيقال : الحروف : ألف

ولام وميم وليس كما خطها هذا المؤلف .

(٣) صحتها : فى السور الخمس .

٢٩ - مجموع الحروف (ط) فى سورة الاربعة (س) فى

سورة الخمسة ، (م) فى سورة السبعة عشر يساوى ٩١٧٧ =

$$19 \times 483 \cdot$$

٣٠ - مجموع الحروف الواردة فى افتتاحية الرعد يساوى

$$19 \times 79 = 1501 \cdot$$

٣١ - مجموع الحروف فى افتتاحية الاعراف يساوى ٥٣٥٨ =

$$19 \times 282 \cdot$$

٣٢ - مجموع حروف افتتاحية مريم ٧٩٨ = $19 \times 42 \cdot$

٣٣ - مجموع الحرف (أ) فى سورة كلها ١٧٤٩٩ اى 19×921

٣٤ - مجموع الحرف (ل) فى سورة كلها ١١٧٨٠ اى 19×620

٣٥ - مجموع الحرف (م) فى سورة كلها ٨٦٨٣ اى 19×457

الى غير ذلك من المسائل الاحصائية التى تحاول التركيب

- بكل الطرق - على الرقم (١٩) الذى يعد المعجزة الكبرى

للقرآن الكريم " وهكذا يتبين لنا بعد دراسة هذا

النظام الحسابى القرآنى المذهل لمآذا يؤكد الله عز وجل

أن هذه المعجزة الحسابية احدى الكبر (المدثر) ^(١) فسقر

وزبانيتها التسعة عشر هى عند المؤلف :

(١) معجزة القرآن ص ١٣ وانظر ص ٥ ، ٦ .

النظام الحسابى الذى تلتف حوله سور القرآن وفواتحه ،
والرقم (١٩) الحسابى هو - فى نظره - رمز القرآن وسره
العظيم ٠٠ " وهكذا فان الرقم ١٩ المذكور فى المدثر ثبت
العلاقة الوثيقة بين البسملة والرقم ١٩ وأن القرآن لا يمكن
ان يكون من قول البشر وذلك بواسطة الرقم ١٩ الآية ٣٠ من سورة المدثر
(١)
ومن أجل احكام الربط بين القرآن الكريم ممثلاً
فى حروفه المقطعة وبين العدد (١٩) زعم المؤلف أن كلمة
" اخوان " فى قوله تعالى " وعاد وفرعون واخوان لوط "
قد وضعت مكان كلمة " قوم " حتى لاتزيد " القافات " واحدة
فيصبح المجموع ٥٨ بدلا من ٥٧ ، والرقم ٥٨ طبعاً ليس من
مضاعفات الرقم (١٩) ، كما أن الـ ٥٨ "ق" فى سورة "ق" تصبح
مختلفة عن الـ ٥٧ (ق) فى سورة الشورى . وأيضاً مجموع
الـ ٥٨ والـ ٥٧ يصبح ١١٥ وهذا لايساوى عدد سور القرآن .
وبمعنى آخر ينهار كل النظام الحسابى الدقيق بتغيير كلمة
واحدة " قوم " بدلا من " اخوان " (٢) .

ويؤ من بهذا النظام صاحب كتاب " لله العلم " الذى
ذكر أن " بكة " فى آل عمران (٣) قد ذكرت بالباء محافظة

(١) ص ٥ (٢) اقتنع بهذا الحساب كل من نقل هذه
النتائج عن رشاد خليفة ، انظر لله العلم ص ٩٤ ، معاول
الهدم هامش ١٤٩ ص ١٢٦ .

(٣) من الآية : ٩٦

على عدد حرف الميم فى هذه السورة (١) حتى يكون من مضاعفات الرقم (١٩) وقد ثبت لنا كذب هذا الادعاء حيث أن الميم قد وردت (١٢٥١) مرة ، وهذا العدد الذى ذكروه هم بأنفسهم لا ينقسم على (١٩) ، وقد كان على صاحب كتاب " لله العلم " ان يتأكد من ذلك قبل نشر الاخطاء التى نقلها عن غيره ، فذكر الباء فى " بكة " ليس محافظة على عدد حرف الميم كما زعم ، فبكة علم للبلد الحرام كمكة ، فهما لغتان ، وقيل : ان بكة اسم لموضع البيت ، ومكة اسم للبلد الحرام وقيل : بكة للمسجد ، ومكة للحرم كله ، وسميت ببكة لازدحام الناس فى الطواف ، يقال بك القوم : ازدحموا ، أو لأنها تبك أعناق الجابرة أى تدقهم ، فالبك : دق العنق قال قتادة : ان الله بك به الناس جميعا فيصلى النساء أمام الرجال ولا يفعل ذلك ببلد غيرها ، وقد ذكروا لمكة أسماء كثيرة ، مكة وبكة والبيت العتيق والبيت الحرام والبلد الأمين ، وأم القرى ، والناسة (أى : الحاطمة) والراس ، والكعبة (٢) وقال ابو السعود فى تفسيره لبكة

(١) بشير التركى ص ٩٤ ط تونس .

(٢) راجع ابن كثير ج ١ ص ٣٨٣ ، فتح القدير ج ١ ص ٣٦٣ .

" وبكة لغة فى مكة فان العرب تعاقب بين الباء والميم
كما فى قولهم ضربة لازب ولازم والتميط والنبيط فى اسم
موضع بالدهناء (١) .

(١) ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم
ج ١ ص ٥١٦ .

بطلان الحسابات السابقة

بطلان الحسابات السابقة :

يقتضى البحث الدقيق منا إعادة فحص النتائج التى ذكرها أصحاب الحاسب الآلى ومن نقل عنهم لثرى عدد المرات التى تكررت فيها حروف افتتاحية كل سورة بين جميع آيات السورة التى وردت فيها ، فعلينا مثلا : أن نحصى عدد المرات التى وردت فيها " الالف " فى كل آيات سورة البقرة ، ثم بعد ذلك نحصى عدد المرات التى وردت فيها " اللام " ثم عدد المرات التى وردت فيها " الميم " وذلك لان افتتاحية سورة البقرة هى " الم " حتى نقف على صحة النتائج التى أعلنها الفاحص أو فسادها ، وهل صحيح أن كل افتتاحية من فواتح السور المقطعة تتكرر كلها الى مضاعفات الرقم (١٩) . واذا كان من العسير علينا أن نتتبع حروف كل افتتاحية من الافتتاحيات التى وردت فى تسع وعشرين سورة من سور القرآن الكريم ، وثعد كل حرف منها فى السورة

التي وردت فيها ، ونعد كذلك نفس الحرف في سور القرآن كله حتى تعرف عدد المرات التي ورد فيها هذا الحرف في القرآن ، وهل هو مرتبط بالرقم (١٩) أو بمضاعفات هذا الرقم - اذا كان ذلك العد عسيرا فاننا سنقوم بأمرين اثنين وسوف نحصل على نتيجتين مهمتين :

الامر الاول : عدّ حروف بعض الافتتاحيات التي ذكروها .
الامر الثاني : التسليم جدلا بصحة بعض عملياتهم الحسابية ثم فحص المزاعم التي رتبت على تلك العمليات .
والنتيجتان المهمتان هما :

الاولى : خطأ عد أصحاب الحاسب الالى
الثانية : فساد النتائج التي بنوا عليها نظامهم .

١- الحرف (ق)

لقد ذكر أصحاب " الدلالات الاعجازية الجديدة " في الرقم ١٩ " أن جميع الحروف المقطعة في أوائل السور تتكرر كلها الى مضاعفات هذا الرقم ، فالحرف (ق) تكرر في سورة (ق) $19 \times 3 = 57$. وبعد عدّي لحرف " القاف " في هذه السورة المكونة من خمس وأربعين آية ، وجدت أنه قد تكرر اربعا وستين مرة ، بعد عدّ القاف المشددة طبعاً حرفين .
قال مكي بن ابي طالب : " اعلم ان المشدد المفرد في القرآن

والكلام كثير وكل حرف مشدد مقام حرفين فى الوزن واللفظ والحرف الاول منهما ساكن والثانى متحرك ، فيجب على القارئ أن يتبين المشدد حيث وقع ويعطيه حقه ويميزه مما ليس بمشدد ، لانه ان فرط فى تشديده حذف حرفا من تلاوته " (١) ..

انك لاتستطيع أن تقف لهم على منهج واضح ودقيق فى عدهم ، فهم لم يسيروا الى الطريقة التى سلكوها ، وهمل التزاموا فى العد بالحروف المنطوقة ؟ ام المكتوبة ؟ وما هو موقفهم من همزة الوصل الزائدة التى يتوصل بها للنطق بالساكن فحسب ، وما موقفهم من الهمزة فى مدّ البـدل؟ مثل : آمنوا فأصلها " ء آمنو " فأبدلت الهمزة الثانية الساكنة ألفا فصارت : ء امنوا ، وتكتب آمنوا ، ولكنها فى المصحف ء امنوا ، فهل يعدون ذلك حرفين ؟

وقد وقف القارئ الكريم على فساد عدهم للحرف (ق) فقد ذكروا أنه قد تكرر (٥٧) مرة ، وقد رأينا بعد عدنا له فى المصحف أنه قد تكرر اربعا وستين مرة ونقف الآن على فساد جميع النتائج التى استنتجوها من عدهم من : دلالة

(١) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ص ٢١٩ لمكى بن أبى طالب ، تحقيق د/ احمد حسن فرحات .

الحرف (ق) على الرقم (١٩) ، ومن أن معنى (ق) هــو: القرآن ، ومن ذكر " اخوان " لوط بدلا من " قوم " لوط كى لا يختل تناسب عدد حرف القاف ، فاذا سماهم " قوم لوط " اصبح عدد حرف القاف فى السورة ٥٨ حرفا ، وهذا العدد ليس من مكررات ١٩ " لقد باءت محاولاتهم المستميتة بالفشل حين لم تثبت الصلة بين عدد المرات الذى ذكر فيها حرف القاف وبين رقمهم المزعوم (١٩) ، فالقاف قد كررت اربعا وستين مرة ، وليس هذا العدد من مضاعفات الرقم (١٩) .

٢ - حروف البسمللة :

تتكون حروف البسمللة من عشرين حرفا ، وليس تسعة عشر حرفا كما زعم أصحاب الحاسب الآلى ، ومن نقل عنهم ، وهكذا نجد ان فكرتهم الخاصة بربط الرقم (١٩) بالبسمللة فكرة فاسدة من أساسها ، حيث أن البسمللة لاصلة لها بهذا الرقم من قريب أو بعيد . بعد أن ثبت أن حروفها عشرون حرفا .

٣ - اما كلمة (اسم) التى ذكر انها تكررت فى القرآن كله بالضبط ١٩ مرة ^(١) فهى لم تتكرر بالضبط الا ثمان

(١) معجزة القرآن ص ٦ ، لله العلم ص ٩٣ .

عشرة مرة : فى المائدة مرة واحدة (١) وفى الانعام أربع مرات (٢) وفى الحج اربع مرات كذلك (٣) وفى الرحمن مرة واحدة (٤) ، وفى الواقعة مرتان (٥) ، وفى الحاقة مرة واحدة (٦) ، وفى المزمل مرة واحدة (٧) ، وفى الانسان : مرة واحدة (٨) وفى الاعلى : مرتان (٩) وفى العلق مرة واحدة (١٠) .
أما (بسم) فى البسملة فقد تكررت ثلاث مرات : فى الفاتحة وفى هود (١١) وفى النمل (١٢) .

(١)	الآية ٤	(٢)	الآيات ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٣٨ .
(٣)	الآيات ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٠	(٤)	الآية ٧٨
(٥)	الآيتان ٧٤ ، ٩٦	(٦)	الآية ٥٢
(٧)	الآية : ٢٥	(٩)	الآيتان ١ ، ١٥
(١٠)	الآية : ١	(١١)	الآية : ٤١
(١٢)	الآية : ٣٠	انظر معجم الفاظ القرآن الكريم	
	ج ١ ص ٦٢١ .		

٤ - أما عن لفظ الجلالة (الله) فقد ذكر الفاحص أنه تكرر في القرآن $19 \times 142 = 2698$ ، وبإعادة النظر في هذا اللفظ الجليل وجدت ، انه قد تكرر في القرآن ٢٦٩٧ مرة فحسب ، ولمّا لم يجد الفاحص ان هذا العدد ينقسم على (١٩) الا بإضافة " مرة واحدة " فعل ذلك حتى يصبح لفظ الجلالة المذكور في القرآن مرتبطا بالرقم (١٩) ، فسر هذا الرقم - في نظرهم - هو لفظ الجلالة . لذلك كانت حروفه لاتعرف الا بهذا الرقم (١٩) ، ولا تؤول إلا به ، فهو قد ورد في " البسملة " ، وهي تسعة عشر حرفا ، وورد في القرآن كله ٢٦٩٨ مرة . وهو ينقسم على (١٩) فهو من مضاعفات هذا الرقم .

اننا لا نوءمن بوجود مناسبة من أى نوع بين لفظ الجلالة (الله) وبين الرقم المزعوم (١٩) ، ولا نوءمن بوجود صلة من أى نوع بين الاله الخالق القادر المالك الباري وبين مايدل عليه الرقم (١٩) في مذهبهم ! فضلا عن فساد الحساب الذى قدموه لنا ، والنتائج التى بنوا عليها حساباتهم نتائج فاسدة حيث انها بنيت على مقدمات فاسدة كذلك !

لقد رأينا أن الحرف (ق) قد تكرر في السورة أكثر من

ستين مرة وحروف البسملة عشرون حرفا ورأينا كذلك أن لفظ
الجلالة (الله) تكرر ٢٦٩٧ مرة^(١) وهو لا يقبل القسمة على
(١٩) ، فليس للفظ الجلالة اذن علاقة برقمهم المزعوم
٥ - وكلمة " الرحيم " تكررت فى القرآن الكريم
أربعا وثلاثين مرة فحسب ، اذ عددنا " الرحيم " فى البسملة
مرة واحدة فى كل القرآن ، فاذا أضفنا " لفظ " الرحيم
فى بسملة كل سورة من سور القرآن ارتفع عدد ورود " الرحيم "
الى سبع وأربعين ومائه (١٤٧) مرة باسقاط بسملة " براءة "
وَبَعْدَ بسملة " النمل " وهذا الرقم لا ينقسم على (١٩) فاذا
أضفنا الى " الرحيم " التى وردت (٣٤) مرة " رحيمما " التى
وردت عشرين مرة و " رحيم " الذى ورد (٦١) مرة ارتفع
الرقم الى (١١٥) وهو لا يقبل القسمة على (١٩) الا اذا حذفنا
رقما واحدا ليصبح : ١١٤ فيكون من مضاعفات الرقم (١٩) وذلك
على طريقة " التطفيف " التى استعملوها عند عدّ لفظ
الجلالة او غيره حين اضافوا رقما أو أكثر حتى يقبل العدد
القسمة على رقمهم (١٩) .

(١) معجم الفاظ القرآن الكريم ج١ ص ٤٧ .

٦ - لقد أدرك القارئ الكيفية التي يؤولون بها
الأرقام التي تتصل بالعدد (١٩) وعرف القارئ أن عددهم
لا يطابق الواقع فهو عد فاسد ، ترتب عليه نتائج فاسدة .
ونستمر في فحص مزاعمهم في الحسابات العددية ، والنتائج
المرتبة عليها . لقد قالوا : ان جميع الحروف المقطعة
في أوائل السور تتكرر كلها الى مضاعفات الرقم ١٩ ، ولقد
ثبت لنا قسلاً هذه القاعدة عند تطبيقها على افتتاحية (ق)
فهل يمكن تطبيقها على افتتاحيات السور الأخرى التي ذكرنا
عدد مرات ورودها ؟

(١) الم بقرة :

١- لقد ذكرنا أن الالف في (الم) البقرة وردت
٤٥٩٢ مرة وقاعدتهم تقول : ان هذا الحرف يتكرر في السورة
الى مضاعفات الرقم (١٩) ونحن اذا سلمنا بصحة العد الذي
أوردوه ، فاننا نجد أنه ليس من مضاعفات الرقم (١٩) حيث
أن ٤٥٩٢ لا تقبل القسمة على (١٩) الا بعد اضافة ستة أرقام
اليها لتصبح (٤٥٩٨) أو بانقاص العدد الذي ذكره الى
(٤٥٧٩) ، وبهذه النتيجة التي وصلنا اليها ، نجد أن
مزاعمهم فاسدة ، ونتائجهم مقلوبة رأساً على عقب ، هذا على

فرض صحة الرقم الذى ذكروه وهو (٤٥٩٢) فاذا كان العــــد فاسدا ، كانت مقدماتهم أغلوطات ، ونتائجهم نقائص .

٢- ونفس الشيء فى " لام " " الـم " البقرة فقد ذكروا أنها تكررت فى السورة ٣٢٠٤ ونجد أن هذا الرقم لاصلة له بالعدد (١٩) الذى زعموا أن اللام تتكرر فى السورة الى مضاعفاته ، فالرقم الذى ذكروه للام لايقبل القسمة على ١٩ .

٣- والحال نفسه مع " ميم " الـم البقرة فقد ذكروا أنها تكررت فى السورة (٢١٩٥) مرة ، وزعموا أن جميع الحروف المقطعة فى اوائل السور تتكرر كلها الى مضاعفات الرقم (١٩) واذا سلمنا بصحة عددهم لحرف اللام فاننا نجد قاعدتهم باطلة حيث أن الرقم ٢١٩٥ لايقبل القسمة على العدد (١٩) .

٤ - ولو حاولنا جمع الاعداد التى ذكروها للحروف الثلاثة فاننا لانجد المجموع (٩٩٩١) من مضاعفات الرقم (١٩) كذلك ، لذا فان حساباتهم - فى كل الاحوال بعيدة عن الصواب ونتائجهم باطلة .

(ب) الـم (آل عمران)

أ- زعموا أن ألف (الـم) تكررت ٢٥٧٨ مرة

ب- واللام تكررت ١٨٨٥ مرة

ج - والميم تكررت ١٢٥١ مرة

وهذه الارقام كلها لاتقبل القسمة على العدد (١٩) - سواء
أكانت منفردة أم مضمومة وبذلك تسقط قاعدتهم التي زعمت
" أن جميع الحروف المقطعة فى أوائل السور تتكرر فى سورها
الى مضاعفات الرقم (١٩) (١) .

(ج) التم (العنكبوت :

ذكروا أن الالف وردت ٧٨٤ مرة ، واللام ٥٥٤ مرة ،
والميم ٣١٨ مرة وهذه الارقام كلها لاتقبل القسمة على العدد
(١٩) سواء أكانت منفردة أم مجتمعة .

فهل قام الناقلون لهذه الاعداد والنتائج المصاحبة
لها - بفحصها قبل نشرها وحمل وزر أخطائها .. فما هى
الا أقوال باطله ، وحسابات مبتدعة بالرأى والهوى : " مالهم
به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون
الا كذبا " (٢)

∴ ∴ ∴

-
- (١) معاول الهدم والتدمير تحت عنوان : العقول الالكترونيه
تكشف جزء ١٤ من أسرار القرآن واعجازه ص ١٢٣ وقد نقل
أراءه عن د/ رشاد خليفة .
- (٢) الكهف : ٥

٧ - لقد كان ترتيب السور القرآنية بتوقيف من النبى صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل فعن احمد وغيره من طريق عبيدة بن عمرو السلماني " أن الذي جمع عليه عثمان الناس يوافق العرضة الأخيرة " (١) وروى مسروق عن عائشة عن فاطمة " أسر الى النبى صلى الله عليه وسلم أن جبريل كان يعارضنى بالقرآن كل سنة وأنه عارضنى العام مرتين ولا أراه الا حضر أجلى " (٢).

وقال أصحاب رسول الله لوفد ثقيف حين سئلوا عن حزب القرآن فقال أصحاب رسول الله نحز به ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور واحدى عشرة ، وثلاث عشرة ، وحزب المفصل من (ق) حتى نختم " (٣) .

قال السيوطى تعليقا على هذا الحديث : فهذا يدل على أن ترتيب السور على ما هو عليه فى المصحف الآن كان على عهد النبى صلى الله عليه وسلم " ونقل السيوطى عن ابن الحصار قوله : " ترتيب السور ووضع الآيات موضعها انما

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ج ٩ ص ٤٣

(٢) المكان السابق .

(٣) نفس المكان .

كان بالوحي "(١) .. لذلك كانت دعوة أصحاب الحسابات العددية بعد سور القرآن من الخلف للوصول الى الرقم ١٩ او بترقيم السور من أول التوبة - كانت هذه الدعوة مرفوضة وباطلة ، فليست الا تأييدا لمحاولات المستشرقين (٢) - قديما وحديثا - باعادة تنظيم الآيات والسور القرآنية تنظيمًا جديدًا حتى يتابعوا - بزعمهم - سير الدعوة الاسلامية كما درجت مع الأيام ..

النار في القرآن هي المعجزة الحسابية - بزعمهم

" يتبين لنا بعد دراسة هذا النظام الحسابي القرآني (المذهلي) لماذا يؤكد الله أن هذه المعجزة الحسابية احدى الكبر " (٣) .

فالنار التي أقسم الله بالأشياء قبلها على أنها احدى الدواهي العظيمة التي لا تظير لها - هي عند مؤلف الدليل الملموس الخالي من العواطف والتخمينات (٤) -

-
- (١) الاتقان ج ١ ص ٢١٦
 - (٢) مثل : وليم موير ، وبلاشير ، ورودويل ، ونولدكه وريتشارد بل واخيرا هاشم امير على في ترجمته للقرآن
 - (٣) معجزة القرآن ص ١٣
 - (٤) اوجه الاعجاز المختلفة هي في نظر الدكتور رشاد خليفة مبنية على آراء شخصية تتميز بالتحيز العاطفي والوجه الصحيح عنده هو هذا النظام الحسابي المذهل الذي يدور حول الرقم (١٩) .

- النظام الحسابى الذى يدور حول الرقم (١٩) .

" ان جبريل احضر الآيات الاولى من سورة المدثر حتى الرقم ١٩ نفسه حيث يقول الحق عز وجل " عليها تسعة عشر " (١).

ان المؤلف يؤكد مذهبه الحسابى حين يزعم أن المقصود من التسعة عشر فى الآية الكريمة هو المعجزة الحسابية ، ويبتعد بذلك تماما عن التسعة عشر ملكا . ومن وسائله الاخرى لتأكيد مذهبه أن سورة الفاتحة نزلت بعد المدثر ، والفاتحة تبدأ بالتسعة عشر حرفا " بسم الله الرحمن الرحيم " وكانت الفاتحة اول سورة كاملة ينزل بها الوحي الامين . وهكذا فان الرقم ١٩ المذكور فى القرآن فى سورة المدثر نزل بعده مباشرة الـ ١٩ حرف " بسم الله الرحمن الرحيم " مما يثبت العلاقة الوثيقة بين البسملة والرقم ١٩ " (٢)

وقد رأينا أن البسملة عشرون حرفا لا تسعة عشر ، والفاتحة لم تنزل بعد المدثر مباشرة ، كما زعم المؤلف ، "أخرج الواحدى بإسناده عن عكرمة والحسن قالا أول ما نزل من القرآن " بسم الله الرحمن الرحيم " وأول سورة أقرا

باسم ربك ، وأخرج ابن جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس قال أول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم وعند السيوطي أن البسملة هي أول آية نزلت على الأطلاق فانه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها (١) .

ربط الحروف المقطعة بالأعداد تعمية والغاز

وعلى فرض صحة الأعداد التي ذكروها ، وعلى فرض صحة اتصالها بالرقم (١٩) فاننا نتساءل عن النتائج الإيجابية لهذه الحسابات العددية : ما هي ؟ وأين ؟ وكيف ؟ وما هي العلاقة في نظرهم بين العدد الذي كرر به الحرف وبين مدلوله ؟ ثم لماذا الرقم (١٩) بالذات ؟ ان التعلق بالعدد نفسه سواء أكان هذا العدد (١٩) أم غيره - لا يترتب عليه علم أو هدى أو زيادة إيمان ، أو اسلام كافر ، وليس حجة على الملحد كما يقولون ويزعمون ، فربط فواتح السور التي جاءت بالحروف المقطعة بأعداد معنية تعمية والغاز فليس ذلك مما يستفاد من اللغة ، وليس ذلك من الفصاحة

(١) الاتقان في علوم القرآن ج ١ ص ٢٤ .

والبلاغة فى ورد ولا صدر ، بل عكسهما وضد رسمهما . وما ذلك
الا تفسير بمحض الرأى الذى ورد النهى عنه والوعيد عليه ،
لانه يصد عن الحق ، ويتلاعب بعقول الناس ويصرفهم عن الطريقة
المثلى ، بالقاء هذه الالغاز المطلسة " ثم ان الوحى
يلقى عليه فواتح السور ما هو أشبه بالشفرة والالغاز مما
لم يقل لنا النبى صلى الله عليه وسلم انه يعلم له تفسيراً
وانما هى بعض التحديات التى تحدانا بها القرآن ووعدنا
بأن يأتى تأويلها فى آخر الأيام (١) " وفواتح السور
علوم عليا سوف نصل اليها فيما بعد " (٢) . " انها حروف
لها معنى فى ذاتها ، وكلمات لها سرها " (٣) . " وما هذه
الحروف المقطعة فى فواتح السور الا رموز علّمة بثها فى
تضاعيف كتابه لنكشفها نحن على مدى الزمان " (٤) .

الى آخر تلك السذاجات المنافية للعقل ، والتى يدرك
فسادها وتناقضها كل من له أدنى خط من عقل ورشد .
ان هناك فارقا بعيدا كل البعد بين الحروف المقطعة
التي يجب الالتزام بحرفية صوغها ، ومدلولها الظاهر ،

-
- (١) د/ مصطفى محمود - القرآن محاولة لفهم عصرى ص ١٩٦ .
(٢) المصدر السابق ص ١٩٥ (٣) نفس المكان السابق
(٤) حوار مع صديقى الملحد ص ١١٣ .

والتحرج من القول بغير ما جاء فيها - وبين هذه الأعـداد الحسابية ، فتفسير أحدهما بالآخر ليس الا خبط عشواء ، ومحض اختلاق ، وتلاعبا بكلمات الله ، وهيهات هيهات أن نـرى مارأوه ، فهو بعيد عن الحق الذى جاء به الشرع ، قريب من الخيال الذى نسجته عناكب أفكارهم

ورود الرقم (١٩) فى القرآن الكريم

ورد هذا الرقم فى قوله تعالى " عليها تسعة عشر " وذلك فى وصف سقر ، وأن عليها تسعة عشر ملكا من الزبانية الغلاظ الاشداء ، ولقد كان ذكر هذا العدد فتنة للذين كفروا ، الذين كذبوا بالقيامة ، واستهزؤا بقلّة زبانية جهنم ، حتى قال أبو جهل لقريش : " شكلتكم أمهاتكم اسمع ابن أبى كبشه يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر ، وأنتم الدّهم الشجعان أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بـرجل منهم ؟ فقال أبو الاشد الجمحي : أنا اكفيكم سبعة عشر فاكفونى انتم اثنين " (١) ، ولم يدر هو ولا الكفار أن خزنة جهنم هم من الملائكة الاقوياء الاشداء ، الذين يضرب الواحد

(١) انظر الألوسى عند تفسيره للآية الكريمة فى المدثر

منهم بالمقمع فيدفع بتلك الضربة سبعين الف انسان فى قعر
جهنم !

لكن قريشا تجهل طبيعة ملائكة النار ، فتستهزى بهذا
العدد ، وتضحك لقلته ويعبر أبو جهل عن ذلك فيقول : أما
لرب محمد أعوان الا تسعة عشر ؟ ..

ان العدد لم يكن الا فتنة للذين كفروا ، وليستيقن
اهل الكتاب من نبوة محمد وصدق رسالته ، ويزداد الذين
آمنوا ايمانا كما جاء فى قوله تعالى :

" وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة ، وما جعلنا عدتهم
الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد
الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب
والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون
ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهـدى
من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وماهى الا ذكرى للبشر^(١)
ان العدد (١٩) ليس الا فتنة للكافرين ، " كذلك

يضل الله من يشاء ويهـدى من يشاء " وجنود الله أكثر
بكثير من هذا العدد " وما يعلم جنود ربك الا هو " وفى ذكر

هذا العدد (١٩) تذكير بما فى جهنم من الدواهى الكبيـرة
والبلايا العظيمة ، ليرتدع العاصون ، ويتقوا الله ويوحدوه
ويتقربوا اليه بفعل الطاعات واجتناب الموبقات .

ان هذا العدد (١٩) لايحمل سرا خاصا ، وليس له دلالة
اعجازية معينة وماهو الا رقم عادى استخدم فى بيان ماذكر
فيه وهو ككل الارقام الاخرى التى وردت فى كتاب الله ، والتى
تشبت أن الرقم (١٩) لم ينفرد بالذكر دون سواه .

.. ..

ورود أرقام مختلفة فى القرآن

ان الرقم (١٩) سر الاسرار فى القرآن - بزعمهم -
لم يختص بالذكر دون غيره ، فقد وردت أرقام أخرى فى
القرآن الكريم ، كالرقم : ثلاثة الذى تكرر فى القرآن عدة
مرات بمضاعفاته وأجزائه كذلك ..

قال تعالى : " قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم
الناس ثلاث ليال سويا " (١)

(١) سورة مريم : ١٠ وهى السورة رقم ١٩ فى المصحف
وفاتهم ربط " مريم " بهذا الرقم السرى (١٩) عندهم !

وقال تعالى : " لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ، وما من اله الا اله واحد " (١) .

وجاء الرقم " ثلاثون " وهو من مضاعفات " الثلاثة " فى قوله تعالى : " ... وحمله وفصاله ثلاثون شهرا " (٢)

وجاء " الاربعون " فى نفس الآية " حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب اوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وان أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين " .

وجاء الثلث وهو من أجزاء الرقم (٣) فى قوله تعالى " فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث " (٣) وجاء الثلثان فى قوله تعالى : " فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك " (٤) ، وفى قوله تعالى : " ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه " (٥) ورد : الثلثان ، والنصف ، والثلث .

-
- | | | | |
|-----|-----------------------|-----|------------------|
| (١) | المائدة : من الآية ٧٣ | (٢) | الاحقاف : آية ١٥ |
| (٣) | النساء : آية ١١ | (٤) | النساء : آية ١٧٦ |
| (٥) | المزمل : ٧٣ . | | |

الرقم " سبعة " :

كثر ورود الرقم (٧) ومضاعفاته فى كتاب الله تعالى فلماذا لم يتخذ رقما خاصا لهؤلاء الحاسبين ؟ ..

" هو الذى خلق لكم مافى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم " (١) وورد فى البقرة كذلك " سبع سنابل " (٢) مضروبة فى مائة " فى كل سنبل مائة حبة " أى سبعمائة حبة وهو من مضاعفات الرقم (٧) وجاء فى يوسف : " افتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات " (٣) .

" قال تزرعون سبع سنين دأبا " (٤) ، " سبع شداد " (٥) . وفى الاسراء : " تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن " (٦) وفى فصلت : " فقضاهن سبع سموات فى يومين " (٧) ، وفى الحاقة : " سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما " (٨) ، وفى الحجر : " ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم " (٩) ، وفى البقرة " فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة " (١٠) .

(١) البقرة : ٢٩ (٢) البقرة : ٢٦١ (٣) : الآية : ٤٦
 (٤) الآية : ٤٧ (٥) الآية : ٤٧ (٦) الاسراء : ٤٤
 (٧) الآية : ١٢ (٨) الآية : ٧ (٩) الآية : ٨٧
 (١٠) الآية : ١٩٦ .

وفى الحجر كذلك : " لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم " (١)

وفى الكهف : " سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم " (٢)

وفى الآية السابعة والعشرين من سورة لقمان جاءت السبعة فى قوله تعالى : " والبحر يمدده من بعده سبعة أبحر " وجاءت مضاعفات السبعة فى الآية الخامسة والخمسين بعد المائة من سورة الاعراف فى قوله تعالى : " واختار موسى قومــــه سبعين رجلا لميقاتنا " . وجاءت " السبعين " فى الآية الثمانين من سورة التوبة . " ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم " .

فَلِمَ لَمْ يَسْتَبَدِلُوا الرِّقْمَ (١٩) الذى ورد مرة واحدة فى القرآن ، بالرقم (٧) الذى ورد كثيرا فى القرآن الكريم واشتهر عند العرب قديما وحديثا ؟ لأنهم وجدوا الرقم (١٩) يتصف بالوحدة ، فهو قد ذكر مرة واحدة فقط ؟

وما قولهم فى الرقم (١١) الذى ذكر مرة واحدة كذلك ؟

هل كان اختيارهم للرقم (١٩) لانه سر الحروف المقطعة التى وردت فى أوائل السور ؟ وأن حروف كل افتتاحية تتكرر فى السور الى مضاعفات الرقم (١٩) ؟ لقد ثبت لنا فيما سبق فساد الحساب الذى ادعوه لهذه الحروف . ولنذكرك بذلك ، فقد قالوا مثلا : ان ألف (الم - آل عمران) وردت ٢٥٧٨ وهذا الرقم لاصلة له بالعدد (١٩) لانه لاينقسم عليه الا باضافة (٦) درجات ! لذلك فاننا نجد أن حكاية الحسابات العددية فى الفواتح وفى غيرها أكذوبة واضحة الفساد ، وأن الحيل التى استخدمت من أجل ابراز أهمية الارقام ، ودلالة رقم منها هو (١٩) على الاعجاز العددي - قد انكشف زيفها ، وأن المعدلات العددية التى أولت بها فواتح السور اكذوبة عمرية صارخة ، فهم لم ينجحوا على الإطلاق فى اثبات الحسنى والاطراد لافى شكل نظرياتهم ولا فى تطبيقها ، فهى لم تنطبق على الامثلة التى قدموها لنا ، وهى لم تطرد فى كل المواقع التى ذكروها ، وبالتالي فسد نظامهم الحسابى وانهار من أساسه . ان التفوق الحسابى الذى ذكروه فى معدل حروف الافتتاحيات لم يثبت فى بعض السور . ولم يطرد فى جميعها وليس أدل على ذلك من لجوئهم الى الضم والجمع حين لم يجدوا اطرادا لقاعدتهم فى كل سورة - من السور المفتوحة بهذه الحروف - على حدة : " ان جميع السور المفتوحة

بالحرفين - حم - اذا ضمت الى بعضها البعض فان معدلات
توارد الحرف (ح) والحرف (م) تتفوق على السور المكية
فى المصحف ، وأن حرف القاف اذا جمع فى سورتي (ق) والشورى
صار (١١٤) مرة ، وهو من مضاعفات الرقم (١٩) " (١)
التناقض الظاهر فى عملياتهم

ويعودون مرة أخرى الى ترك الضم والجمع حين يظنون
اطراد نظرياتهم ، " ان (ا ل م ص) " الاعراف يمكن
أن تنفرد وحدها بالنظرية - بدون ضمها الى افتتاحية
أخرى ، لان معدلات هذه الحروف أعلى ما تكون فيها ، وأنها
تتفوق حسابيا على كل السور المكية فى المصحف وانها من
مضاعفات الرقم (١٩) " .

" وكذلك الحرفان : (الطاء والهاء) فى سورة طه يتواردون
فيها بمعدلات تتفوق على كل السور المكية " .

أما افتتاحية (يس) فانها تقلب موازينهم رأساً
على عقب ، لان توارد الحرف (ي) والحرف (س) فى السورة
أقل من تواردته فى جميع السور المكية منها والمدنيّة

(١) حوار مع صديقى الملحد ص ١١١ ، لله العلم / بشير
التركى باب الاعداد ص ٨٧ .

لذلك فانهم يلجأون الى قلب الافتتاحية ، وجعل السـنـن
أولا ثم الياء حتى يتفق ذلك مع حساباتهم ونظرياتهم ، ولما
لم تكن الافتتاحية بالترتيب الابدجى للحروف جاءت على
عكس الترتيب العددي عندهم ٠٠ وشبيه هذا ما فعله Sprange
عندما اقترح عكس صيغة (طسم) ليرى فيها رمزا لقوله
تعالى " لايمسه الا المطهرون " . (الواقعة : ٧٩)
وهذه أقوال تحمل برهان ضعفها ، فافتتاحية (آلمر)
جاءت بعض حروفها على عكس الترتيب الابدجى كذلك ، فالميم
فى الترتيب الابدجى بعد الراء ولكنها فى الافتتاحية قبل
الراء ، ومع ذلك فانهم لم يفسروا هذه الافتتاحية بالذى
فسروا به افتتاحية (يس) ، ونفس الشيء فى (المسق)
" الاعراف " فان الميم جاءت قبل الصاد فى الافتتاحية ، مع
أنها فى ترتيب الابدجى قبل الميم ، وكذلك حم . عسق
جاءت العين والسين والقاف بعد الميم ، مع أنها فى
الابدجى بخلاف ذلك وفى (عسق) نفسها ، جاءت السين بعد
العين ، مع أن السين موضوعة قبل العين فى الترتيب الابدجى .
لذا فاننا نرى قاعدة التكرار عندهم مضطربة اضطرابا
تاماً وهى غير صادقة لافى مقدماتها ولا فى نتائجها ، ولا فى
شكلها ولا فى مضمونها ، وحسابات تكرار الحروف حسابات

خاطئة ، وارتباطها بالرقم (١٩) ارتباط مختلق وكاذب ! ...
لقد ظنوا أن احصاءاتهم ، وأدلتهم يقينية ، لكن خاب
ظنهم ، لان احصاءاتهم فاسدة ، وأدلتهم باطلة ، وعقولهم
التي حسبوها عظيمة ، هي في الحقيقة عقول المنقاديين
المقلدين لغيرهم .

حقيقة الرقم (١٩) وخطورة التأويلات الرمزية

ان الرقم (١٩) رقم عادى ، ليس له دلالة خاصة
تزيد عن دلالته الوضعيه ، وكل مايمكن حدوثه لهذا الرقم
يمكن حدوثه لاي رقم آخر ، فاذا كان الرقم ١٩ قد تكرر
هو أو مضاعفاته في حروف السور ، فقد حدث ذلك لبعض الارقام
الآخرى ، ومن الممكن ايجاد ذلك في كل كلام ، وقد وجدت
مضاعفات الارقام في تضاعيف الكلام ، فلا اعجاز في ذلك
ولا سر فيه .

واذا كانت هناك مقابلات عديدة توازي المقابلات
اللفظية أو تناسبها تناسبا شائيا أو ثلاثيا أو أكثر،
فهناك نفس المقابلات في تضاعيف الكلام وليس في هذه البحوث
العديدة كبير فائدة . وأهم من ذلك : البحث في المعانى
التي يمكن أن تتفق أو تختلف في هذه الالفاظ المتقابله

أو المتضادة - والوصول للمقاصد المتنوعة فى تلك الالفاظ
فالسبعة أبحر تختلف عن السبع سموات ، والسبع أراضين غير
السبع ليال ، والسبع من المثانى غير السبعة أبواب فى
جهنم ، والتسعة عشر ملكا تختلف اختلافا بينا عن التسعة
عشر حرفا .

اننا لو وجدنا الرابطة العددية بين بعض الألفاظ
فاننا لانجد الوحدة الموضوعية أو العضوية بين تمييز هذه
الأعداد ، لذلك فاننا لانرى لاي رقم من الأرقام سرا أو اعجازا
او دلالة معينة زائدة عن دلالتة الوضعيه - بسبب تكراره هو
بنفسه أو بمضاعفاته ، والاعداد فى القرآن الكريم ليست
سوى أعداد حقيقية منسوبة الى تمييزها الخاص بها ، وليس
لها أى نوع من الدلالات السرية أو العلنية فوق دلالاتها
الوضعية المعروفة ، وليست هذه التأويلات السرية فى الفواتح
او فى غيرها الا تقليدا للطوائف اليهودية - قديما وحديثا ،
فهذا هو (فيلون) اليهودى الذى أتى قبل الميلاد بثلاثين
سنة يفسر الأشياء على غير الظاهر منها ، وأدباء اليهود
بالاسكندرية قبل (فيلون) يفسرون آدم بالعقل ، والجنة
برئاسة النفس ، وابراهيم بالفضيلة الناتجة من العلم ،
واسحق بالفضيلة الغريزية ، ويعقوب بالفضيلة الحاصلة

من التمرين " (١) الى غير ذلك من التأويلات الناطقة
بالفساد والغفلة . ومن هذه التأويلات السريه الباطلة
ما رآه البهاء من أن ماورد فى القرآن من الصراط ، والكعبة
والقبلة والحج والبلد الحرام وغيره ، لايراد به ظاهره
وانما يراد به الأئمة (٢) .

والبعث رمز لمجىء المظهر الأعظم بهاء الله الذى قال :
" ليس يوم القيامة أحد الأيام العادية ، بل هو يوم يبتدىء
بظهور المظهر ، ويبقى بقاء الدورة العالمية " (٣) .

ومن نتائج الاخذ بهذه التأويلات الرمزية ، والأخذ
بالمعانى الخفيه - انكار القصص القرآنى الحق ! ...
انظر الى صاحب كتاب الدرر البهية الذى صرح أن قصص القرآن
غير واقعة وأنها فى الحقيقة رموز الى معان خفية ، ويزعم
أن المؤرخ لايمكن أن يستمد معارفه التاريخيه من آيات
القرآن (٤) .

(١) محمد الخضر حسين / رسائل الاصلاح بتصرف ج ٣ ص ٩٧ .

(٢) الكتاب ص ٨٣ ، التفسير والمفسرون ج ٢ ص ٢٦٧ .

(٣) رسائل الاصلاح ج ٣ ص ١٠٣ .

(٤) المصدر السابق ج ٣ ص ٩٦ .

ومن أخطار الدعاج بالتأويلات الاشارية والرمزية
والسكوت عليها ما جاء على لسان بعضهم من انكار المعانى
الظاهرية بالكلية ، فأبو الفضائل صاحب كتاب الدرر البهية
يرى أن المراد من تأويل الآيات فى قوله تعالى : " بل
كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله " (١) - يرى
أن المراد من تأويل آيات القرآن المعانى الخفية وليس
المعانى الظاهرية أو اللغوية ، ويرى أن الكاشف لمقاصد
الآيات روح الله الموعود ، ومظهر امر الله الذى يشرق
أفاق وجه الارض ببهاء وجهه " وبهذه الخيالات العجيبة
والتأويلات الباطلة ينكرون أركان الدين ، ويبطلون شريعة
الاسلام بتلك الاقوال الخفيه المنحرفة عن الصراط الحق .
ومن أمثلة ذلك ما جاء على لسان البعض من القول
بنجاة الفرق غير الاسلامية ودخولها فى رضوان الله " يقرر
القرآن أن جميع اهل الكتاب من يهود ونصارى ومسلمين على
هدى ، وأنه حتى الذين عبدوا الشمس على أنها ر——ز
وآية من آيات الله وهم الصابئون أمثال اخناتون . هم
أيضا على هدى ولهم أجر ومغفرة (ان الذين آمنوا والذين

هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" (البقرة : ٦٢) ^(١) ويصف عبدالممتعال الجبرى هذا القول فيقول : " انه خطأ مردود ، وفهم يكفر قائله اذا أصر عليه لانه فهم يغفل كلمة هامة جعلها الله شرطا للأجر والجنة ، وهى الايمان بمحمد عند بعثته او بعدها ^(٢) . ان الايمان المقصود هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدرخيره وشبهه ، ولا يتصف بهذا الايمان الا من دخل فى الاسلام ، فمن لم يؤمن بمحمد ولا بالقرآن فليس بمؤمن ، (وعن ابي عباس فى قوله " ان الذين آمنوا والذين هادوا قسما فأنزل الله بعد هذا - " ومن يبتغ غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين ") ^(٣)

فقوله تعالى : " ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين الآية .. انما هو بيان لمن أحسن من الامم السالفة وأطاع فان له جزاء الحسنى وكذلك الامر الى قيام الساعة. فكل من اتبع الرسول النبى الامى فله السعادة الابدية

(١) القرآن محاولة لتفسير عصرى ص ١١١ وقد حدث منذ سنوات فى مسجد مانيلا عاصمة الفلبين ان ردد نفس الفكرة واحد من الخطباء فى صلاة الجمعة فقمت بالرد عليه واطهار باطله " ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك شر البرية " .

(٢) شطحات مصطفى محمود فى تفسيراته العصرية ص ٧٠ .

(٣) فتح القدير ج ١ ص ٩٤ .

وكل من اتبع الرسول فى زمانه قبل محمد (صلى الله عليه وسلم) فهو على هدى وسبيل ونجاة ، لكن لا يقبل من أحد طريقة ولا عملا الا ما كان موافقا لشريعة محمد بعد أن بعثه الله " الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل " (١) ، " قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يوعمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون " (٢) " ان الدين عند الله الاسلام " (٣) فلا نجاة بـدون الايمان برسول الاسلام " ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نوء من ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا " (٤) " وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون " (البقرة آية : ٤١) .

" لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمى الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنوءتيهم أجرا عظيما " (النساء : ١٦٢) .

(١) الاعراف : الآية ١٥٧ (٢) الاعراف : ١٥٨ (٣) آل عمران ١٩ . (٤) النساء : ١٥٠ - ١٥١ .

" يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر — الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، — الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتهم هذا فخذوه وان لم تؤمنوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزي ولهم فى الآخرة عذاب عظيم "

(المائدة : آية ٤١)

" لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا " (المائدة : ٨٢)

" وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنونه به ومن هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا — الا الكافرون " (العنكبوت : ٤٧)

" هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر (الحشر : ٢)

" يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا " النساء آية ١٣٦ .
" قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين " آل عمران : ٣٢) .

التسعة عشر ملكا فى القرآن تسعة عشر حرفا فى التفسير العصرى

التسعة عشر ملكا فى القرآن تسعة عشر حرفا فى التفسير

العصرى :

رأينا اهتمام أصحاب الدراسات الاحصائية بابرار الرقم
(١٩) ومحاولة ربطه بفواتح السور التى وردت حروفها على
مضاعفات هذا الرقم ، ومحاولتهم ربط هذا الرقم كذلك
بالبسمة ، فالرقم (١٩) فى نظرهم له دلالة خاصة ، وفيه
حجة على الملحد الذى ينكر أن القرآن وحى من عند الله ،
ويقول انه من صنع البشر ..

ان آية " بسم الله الرحمن الرحيم " تشتمل على
تسعة عشر حرفا (١) - ويكفى - فى نظرهم - اشتمال البسمة
على العدد (١٩) لى يتوب الملحد ويؤمن بوحي القرآن
ورسالة السماء ، ولقد حاولوا كذلك ايجاد علاقة بين عدد
حروف البسمة ، وبين قوله تعالى فى سورة المدثر " عليها
تسعة عشر " (٢)

(١) البسمة : عشرون حرفا وليست تسعة عشر حرفا كما زعموا

(٢) الآية : ٣٠

ومن الصعب عليهم أن يفهموا " التسعة عشر " فى سورة المدثر بعيدا عن البسملة ، فالتسعة عشر ، رمز وإشارة للحروف التى تتكون منها البسملة بصفة خاصة ، ومضاعفات التسعة عشر الموجودة فى الحروف المقطعة فى أوائل السور بصفة عامة ، وهذه الرموز كانت غامضة عند العلماء ولكن الحاسب الآلى العصرى قد كشف هذا الغموض ، وأوضح سر الحروف » يعلمنا ربنا عز وجل فى الآية ٣١ من سورة المدثر أسباب اختيار الرقم (١٩) وما جعلنا عدتهم أى الرقم (١٩) (١) . لقد كانت نتيجة عملياتهم الحسابية خطيرة جدا ، فهم قد أوجبوا الربط بين معنى البسمله التى تتحدث عن ذات الله ، وتثنى عليه بكل جميل ، فهو دائم الرحمة بعباده ، تلك الرحمة الشاملة التى وسعت الخلق وعمت جميع الانام موءمنهم وكافرهم ، فهو الرب الكريم عظيم الرحمة ، دائم الاحسان لقد أوجبوا الربط بين هذه المعانى فى البسملة ، وبين التسعة عشر فى المدثر ، فلا يمكن - بزعمهم - أن يكون المراد من التسعة عشر الزبانية الغلاظ الاشداء الذين يضربون الفجار بالمقامع فى جهنم التى لا تترك أحدا الا أحرقتة

ولا تبقى من الدم والعظم واللحم شيئا ، فإذا أعيد خلقهم من جديد تعاود احراقهم بأشد مما كانت ، وهكذا أبدا ...

لقد وجد أصحاب " الدلالات الاعجازية الجديدة فى الأرقام " وأصحاب " التفسير العصرى " أن تفسير التسعة عشر بالزبانية تفسير بال قديم ، يتناقض مع الرحمة الشاملة فى بسملة الفاتحة ، لذلك أنكروا التفسير الصحيح الثابت المتواتر الوارد فى القرآن نفسه " وما جعلنا أصحاب النصارى الا ملائكة " (١) - وجاءوا بهذا الربط بين عدد حروف البسملة وبين التسعة عشر فى المدثر ، ثم أنكروا وجود الملائكة الزبانية الذين يعذبون الكفار ، فلا توجد مناسبة - فى نظرهم - بين غاية الرحمة فى " بسم الله الرحمن الرحيم " وغاية النعمة فى التسعة عشر حارسا فى جهنم . لذلك كان عليهم أن يقيموا كل هذه الحسابات ويفتعلوا كل هذه الضجة حول العدد (١٩) ليكون العدد النورانى الذى لاصلة له بسقر التى لا تبقى ولا تذر .

" يعلمنا خالقنا أن هذه المعجزة القرآنية المبنية على الرقم (١٩) ذكرى للبشر وأنها احذى الكبر " (٢) .

ومن هذا المفهوم جاءت ترجمة هاشم أمير على للآية : " عليها تسعة عشر " خالية من الإشارة للملائكة فهم عنده : (تسع عشرة عقوبة أخرى)^(١) (nineteen other punishments) وكان هؤلاء مع الذين ينكرون الملائكة كما ينكرون الجن، وحجتهم فى ذلك أنهم لا يرون الجن ولا الملائكة ولا الشياطين انها حجة غريبة حقا فهل تكون روءية الغيب شرطا لوجوده؟ وهل رأينا جميع العوالم وراء حدود عالمنا الذى نعيش فيه؟ ان الايمان بهذه المخلوقات التى غاب عنا ادراكها أمر واجب لا يقبل الجدل أو النزاع أو الانكار أو التأويل. قال تعالى : " آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير " ^(٢) وقال تعالى : " ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین " ^(٣) وفى رواية ابن عمر عن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عن

(١) رسالة القرآن ط/ طوكيو عام ١٩٧٤ .

(٢) البقرة : ٢٨٥ (٣) البقرة : من الآية ١٧٧ .

(١) الايمان فقال : " أن توءمن بالله وملائكته وكتبه ورسله " وأخرج احمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أظت السماء وحق لها أن تئط ما منها موضع أربع أصابع الا وعليه ملك واضع جبهته " ، وفى رواية عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " ما فى السماء موضع قدم الا عليه ملك ساجداً وقائماً فذلك قوله : وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون " (٢) ، وقال ابن عباس " نحن الصافون " الملائكة (٣) فيجب الايمان بوجود الملائكة لثبوت ذلك بالكتاب والسنة ، فانكارهم كفر ، وتأويلهم بالهواتف الداعية للخير (٤) أو غير ذلك تأويل مردود مرفوض .

ان من يوءول التسعة عشر ملكاً فى سورة المدثر بالرقم (١٩) ينكر نصاً صريحاً فى القرآن الكريم ، ويدخل بذلك فى جملة الجاحدين قال تعالى فى شأن خزنة جهنم

(١) رواه الطبرانى فى الكبير ، ومسلم من حديث عمــــر والشيخان من حديث أبى هريرة وهو حديث مستفيض معروف .

(٢) السيوطى : الحبايك فى أخبار الملائك ص ١٠ .

(٣) الصافات : ١٦٥

انظر فتح البارى - كتاب التفسير ج ٨ ص ٥٤٢ .

(٤) المنار ج ١ ص ٢٦٧ .

" يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون " (التحريم : ٦) وقال تعالى :
" عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا " فمن يشك في عددهم ، ومن يؤء ولهم برمز أو عدد كافر أو منافق قال تعالى : " وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا " أقوالهم شبيهة بمن ينكر الآخرة :

ان محاولة ربط التسعة عشر في سورة المدثر بالعدد النوراني (١٩) ! ، وتفسيره بحروف بسم الله الرحمن الرحيم - محاولة خبيثة بعيدة عن الصواب .

فهناك بعض الطوائف التي تنكر الآخرة والبعث والعقاب والحساب والجنة والنار - تلك الطوائف الفاسدة التي تنشر القهر وتتصف بالغموض ، وتخالف الفطرة ، وتعيث في الأرض فسادا ، فلا يتفق مع فسقهم وظلمهم ، ايمنان بالآخرة وما أعد فيها للضالين المضلين من عذاب السعير ، لذلك فان هذه الفئة الضالة تفسر النار وما فيها تفسيرات عقيمة ، فالزبانية في نظرهم - " عقوبات عادية " ^(١) والنار

هى : " النفسى " (١) ، وحساب الآخرة هو " حساب النفس
للنفس تعالى ذو الجلال أن يحاسب أمثالنا وأن يعذب أمثالنا
والجنة فى قوله تعالى : " ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة "
(الاعراف : ١٩) " هى جنة الطاعة والاسلام للناموس الالهى "
، " وكل ماجاء عن الجنة والجحيم ماهو الا من ضرب المثل
والوان من الرمز ، " والالفاظ الواردة عن النار انما هى
لمجرد التخويف ، مثل تخويفك لابنك حين تحذره من اهمال
نظافة اسنانه " ، والاية تضرب الامثال (مثل الجنة التى
وعد المتقون " (محمد : ١٥) وليست ايرادا لوصاف حرفية "
" ولكن هذه المعانى تضييع فى النظرة المتعجلة والقراءة
السطحية والوقوف عند الحروف ، وعند جلجلة الالفاظ - أكاد
أجزم بأن الفاظ القرآن بما فيها من جلجلة وصلصلة حينما
تصف الجحيم ، انما هى نذير حقيقى بعذاب نعذبه لانفسنا
بأنفسنا عدلا وصدقا على رتبة استحقاقها كل منا بعمله . وأكاد
أضع يدي على الحقيقة لاريب فيها " (٢) وعلامات الآخرة
رموز لامم أو احداث " ثم تأتى العلامة الاخيرة من علامات
الساعة وهى ياجوج وماجوج . وهى قصة غامضة كلها رموز " (٣)

(١) البيان الفارسى ص ٢٠٠

(٢) مصطفى محمود : القرآن محاولة لفهم عصرى ص ٨١ - ٨٤

(٣) المصدر السابق .

تلك الرموز التي تتكرر كثيرا فى تفسيراتهم العصرية ،
فكيف تحمل ثمانية من الملائكة عرش الله ؟ فى قوله تعالى
" ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية " (١) أم هى ثمانية
صفوف كل صف فيه مالا نهاية له من الملائكة ، أم هى ثمانية
قوانين فيزيقية وميتافيزيقية ؟ ثم ماهو العرش ؟ أهو رمز؟
وماهو الكرسي ؟ انه يوصف فى آية الكرسي بأنه وسع السماوات
والارض ، فما بال العرش بأسره ؟ وكيف تحمله مخلوقات؟
ام هى مخلوقات غير مانعرف على الاطلاق ولعلها قسوى
كهرمغناطيسي هائلة ؟ ألا تمسك قوانين الجاذبية بالشمس
والنجوم فى فضاء الكون " (٢)

" ويرمز العرش الى قلب المؤمن ، والكرسي الى العقل ،
واللوح المحفوظ الى جسد الانسان يكتب فيه الله ؟ وملائكته
اقدارنا على الجنيات الوراثية (٣) . الى غير ذلك من
الحماقات والخزعبلات التى لم نجد لها نمطا سوى تلك الرموز
اليهودية والنصرانية والبهاثية التى خرجت عن جد العقل
والنقل ... واليكم بعض ادعاءات البهاثية الباطلة فى انكار

(١) سورة الحاقة : الآية ١٧

(٢) التفسير العصري ص ١٢٨

(٣) المرجع السابق ص ١٣٧ -

القيامة والبعث والجنة والنار .

" البهاء هو مظهر صفات الله فهو المتصف بها من دون الله وهو مصدر أفعال الله ، فهو فاعلها من دون الله ، وهو المعنى بالقيامة ، وبالساعة الكبرى ، وهو وجه الله ، وهو جمال الله البهى الأبهى وهو الموعود فى البشارات التى سبقت فى كل الأديان ، ولا اله الا هو ولا قيامة الا قيامه ولا آخرة الا بدايته ، ولا دين الا دينه (١) ..

ويزعم الباب - لعنه الله وغضب عليه - أنه جاء ناسخا لشريعة القرآن واحكامها مطلقا ويقرر أن كل من يدين بها ويعمل بأحكامها فهو على الحق حتى ليلة القيامة ويوم الساعة أى ليلة قيامه بالدعوة وظهوره بالأمر ، وهى الساعة الثانية والدقيقة الحادية عشرة لغروب شمس اليوم الرابع من جمادى الاولى عام ١٢٦٠ هـ ويزعم أن المراد من كل ماورد فى القرآن من ألفاظ : القيامة ، والساعة ، والبعث ، والحشر ، والنشر ، وماجرى مجراها ، انما هو ظهوره بالأمر وقيامه بالدعوة ، وأن الجنة كناية عن الدخول فى دينه ، والنار كناية عن الكفر به ، واليوم الآخر كناية عن يوم ظهوره ولقاء الله تعالى كناية عن لقاءه ، والنفخ فى الصور كناية

(١) محب الدين الخطيب - البهائيه ص ٣ ط المكتب الاسلامى .

عن الجهر بدعوته والمناداة بها ، وصعق من فى السموات
والارض كناية عن نسخ الاديان بدينه ، وقيام أمته مقام
الامم ، وهذا عين مايقوله البهاء عن نفسه ودينه فهم
ينكرون الجنة والنار والحشر والنشر والبعث ونسف الجبال
وزلزلة الارض ، وانفطار السموات ، وتكوين الشمس ،
وتبديل السموات والارض ، وغير ذلك من علامات الساعة ،
واهوالها ، ويؤولون ذلك بتأويلات رمزية ، ومفاهيم خفية ،
وأسرار غامضة لا يدركها - على زعمهم - الا الباب والبهاء^(١) .

وفى مؤتمر (بدشت) عام ١٢٦٤ هـ قرر البهاء
أنه مظهر الله الأكمل ، وهو الموعود ، ومجيئه الساعة
الكبرى ، وقيامه القيامة ، ورسالته البعث ، والانتماء
اليه الجنة ومخالفته النار^(٢) .

ويرى البهاء أن ماورد فى القرآن من الصراط وغيره
لايراد به ظاهره وانما يراد به الائمة^(٣) ، ومما يدل على
انكارهم البعث وكفرهم بالجنة والنار ما جاء فى كتابهم :

(١) محمد فاضل :ديانة الباب ص ٩٣ - ٩٤ بتصرف ط المكتب
الاسلامى . "حركات هدامية"

(٢) محب الدين الخطيب / البهائيه ص ٢٢

(٣) الكتاب ص ٨٣ نقلا عن التفسير والمفسرون ج ٢ ص ٢٦٧

" مجيء كل مظهر الهى عبارة عن يوم الجزاء ، الا أن مجيء المظهر الأعظم بهاء الله هو يوم الجزاء الأعظم للدورة الدنيوية التى نعيش فيها " ، " ليس يوم القيامة أحد الأيام العادية ، بل هو يوم يبتدىء بظهور المظهر (البهاء) ويبقى ببقاء الدورة العالمية " (١).

(١) رسائل الإصلاح للشيخ محمد الخضر حسين ج ٣ ص ١٠٣ .

قدسية الرقم (١٩) عند البابيين والبهاثيين

قدسية الرقم (١٩) عند البابيين والبهاثيين (١)

- جعل مرزا على محمد الشيرازى الملقب بالباب -
 مكانة بارزة للرقم (١٩) . فالباب - مؤسس البائية -
 هو المهدي المنتظر ومخلص البشرية (٢) قد أتى فى القرن التاسع عشر

(١) البائية والبهاثية طائفة واحدة ، ف (ميرزا حسين
 على) الملقب بـ (بى: ٤ الله) مؤسس البهاثية
 هو الزعيم الثانى للبائية ، وقد تجمع حوله البابيون
 بعد مقتل الباب ، وتسموا حينئذ بالبهاثيين .

(٢) أعلن على محمد أنه " الباب للمهدي المنتظر ثم ادعى
 انه المهدي والمبشر بجمال (ربنا الابهى) ثم استطاع
 أن يجمع له (١٨) مرتدا آمنوا به ، وصاروا اتباعا
 له ، وصار يرمز لهم بكلمة (حى) لان الحاء بحساب
 الحمل = ٨ ، والياء = ١٠ ، ويضاف الى العدد (١٨)
 " الباب " نفسه فيصبح العدد (١٩) .

(انظر البهاثية لمحـب الدين الخطيب ص ٨)

(١٨١٩م) ، ورجاله المخلصون تسعة عشر رجلا ، وكتابة "البيان" الذى كتب فيه شريعته وتعاليمه يحتوى على تسعة عشر واحدا " أى قسما " وكل واحد ينقسم الى تسعة عشر بابا ، فتكون ابواب الكتاب : ٣٦١ بابا ، وهذا العدد من مضاعفات الرقم (١٩) فهو: ١٩ x ١٩ ، والسنة عند البهائيين تسعة عشر مع أن عدة السهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم " (١) تلك الاشهر الحرام التى عظمها الله ، واحترمتها العرب فكانت تلقى فيها السلاح ، وتترك الغزو ، ولا تأخذ بالثأر ولا تستبيح فيها القتال .

وأشهر البهائيين هى : ١ - شهر البهاء ٢ - شهر الجلال ٣ - شهر الجمال ٤ - شهر العظمة ٥ - شهر النور ٦ - شهر الرحمة ٧ - شهر الكلمات ٨ - شهر الكمال ٩ - شهر الاسماء ١٠ - شهر العزة ١١ - شهر المشيئة ١٢ - شهر العلم ١٣ - شهر القدرة ١٤ - شهر الغول ١٥ - شهر المسائل ١٦ - شهر الشرف ١٧ - شهر السلطان ١٨ - شهر الملك ١٩ - شهر العلاء . وشهر العلاء هو شهر الصوم ، وينتهى بعيد النيروز عند الفرس

الذى يكون فى ٢١ مارس من السنة الميلادية ، وقد خصه البهاء بنفسه وسماه " عيد رضوان " ، وجعله عيداً للفرح وفى كل شهر من شهورهم تسعة عشر يوماً ، فأيام السنة عندهم " ٣٦١ " يوماً والأيام الخمسة الباقية رمزوا اليها بحرف (هـ) وجعلوها للهو والطرب^(١) ، ويرتبط مهر الزوجة كذلك بالعدد (١٩) أو بمضاعفاته ومن أتى ذنباً معيناً حرمت عليه زوجته تسعة عشر شهراً ، ومن أضرب عن اللحم حرمت عليه زوجته تسعة عشر يوماً ، وعدة النساء خمسة وتسعون يوماً ، وهو من مضاعفات الرقم (١٩) .

" وحظر الباب تحجب النساء ، واستعمالهن للنقاب ، وحلل المتعة ، وحرّم الترسى ، وأباح العقد على اثنتين فقط ، وجعل المهر أدناه تسعة عشر مثقالاً ، وأعلاه خمسة وتسعين (وهو من مضاعفات الرقم (١٩)) ، فإذا ربا على هذا المقدار ولو قيراطاً واحداً بطل النكاح وجعل الزيادة فى المهر من أدناه الى أعلاه تسعة عشر ، فتسعة عشر ، ومن أراد رد زوجته لاتحل له قبل تسعة عشر يوماً ، ولا تحل له أبداً متى أوقع عليها تسع عشرة طلقة " (٢)

(١) البابية / محمد كرد على ص ١١٤ ط المكتب الاسلامى
(حركات هدامة)

(٢) ديانة الباب ص ١٠٣ بتصرف .

ويفرض على التسعة عشر رجلا أصحاب هذه الطائفة البهائية - أن يدعوا كل واحد منهم فى كل شهر تسعة عشر انسانا ، وأن يجتمع معهم ولو على شرب الماء القراح (١) .

ووحدة اللاهوت مؤلفة من تسعة عشر اقنوما (٢) ، وجعل الباب بيته الذى ولد فيه بشيراز حرما آمنا ، وكعبة تولى الوجوه شطرها ، وتفسد الصلاة بالانحراف عنها ، وفرض حج هذا البيت على الرجال دون النساء الا نسوة شيراز فحتمه عليهن وجعل طوافهن ليلا ، وحرم النيابة فى الحج مطلقا ، وجعل بدله اربعة مثاقيل من الذهب تدفع ولو مرة واحدة فى العمر لتسعة عشر سادنا من سدنته (٣) الى غير ذلك من الاغلوطات والخرافات التى تدور حول الرقم (١٩) ، وهو القرن الذى ظهر فيه الباب ليخلص العالم - كما زعم - جولد نصيهر - من الشر والفتنة التى انتشرت فيه . اذ يقول :

ان البهائيه يمثلون ديننا عالميا ، وجهوا دعوتهم الى كل مكان . فتخطت فى فوز ظاهر حدود العالم الاسلامى ، ووجدت فى أمريكا وأوربا من يقبل عليها فى حماسة ولهفة ، ويقول

(١) محمد كرد على / البابية ص ١١٦

(٢) ديانة الباب / ص ١٠٣

(٣) محمد فاضل / ديانة الباب ص ١٠٦

جولدنصيهير فى موضع آخر من كتابه " العقيدة والشرعية فى الاسلام " : " أن البهائية قد أصدرت لها مجلة " نجم الغرب " فى سنة ١٩١٠ ، فى تسعة عشر عددا كل سنة ، وهذا هو الرقم المقدس لديهم ، فلقد ظهر بهاء الله يخلص العالم ونور الكون كله فى القرن التاسع عشر الميلادى " ولقد ظهر مثل هذا التأييد من كل اليهود المعاصرين الذين يتحمسون للبهائية ، ويحاولون نشرها فى كل مكان كى تحل تعاليمها الفاسدة محل الكتاب والسنة ، فيضعف المسلمون ، وتنهار عزائمهم ويسهل خلعهم .. وتتخذ البهائية اليوم من اسرائيل (فلسطين المحتلة) مركزا رئيسيا لها ففى سنة ١٢٨٥ هـ نفى البهاء لعكا ، وظل بها الى أن مات فى سنة ١٣٠٩ هـ ، وكما فرض الباب الحج على اتباعه الى مولده فى شيراز ، فان البهاء قد فرض الحج على اتباعه الى قبره فى عكا ، حيث قضوا بهدم جميع المزارات حتى الكعبة وقبر الرسول ، وبناء ١٩ مزارا باسمهم ، من دخلها كان آمنا " (١) .. ولتأييد البهائية استخرج اليهود من أسفار العهد القديم تنبوءات بظهور بهاء الله ، وابنه عباس عبدالبهاء ، ورأوا أن كل آية تشيد بمجد " يهوه " تعنى ظهور مخلص العالم فى شخص

(١) محمد كرد على / البابيه ص ١١٤ ط المكتب الاسلامى
ص ١١٤ .

بهاء الله ، كذلك نسبوا جزءاً كبيراً من الأشـادات والتلميحات التى فى الأسفار الى جبل الكرمل الذى تجلى على مقربة منه نورالله ، وأضاء على الكون كله . والتمس هوؤلاء الحيارى كذلك من سفر دانيال فى الروى - الحسابات العددية التى تنبىء بقيام الحركة التى أوجدها (الباب) الموءسس الاول للبهائيه والبابية ، ومخلص البشرية .

لقد آزر اليهود البهائيين كي ينسخوا شريعة الاسلام ويبطلوا أجكامها ، فأسسوا لهم المعابد فى كل مكان، وحملوا دعوتهم للشرق والغرب وجمعوا لهم التبرعات ، وأسسوا أكبر معبد لهم فى شيكاغو ، وحمل المستشرقون اليهود على أكتافهم " الكتاب الاقدس " الذى زعم الباب أنه أوحى به اليه من السماء ، وكتبوا أكثر من ثمانين كتابا فى الدين البهائى ، وساعدهم الغرب وروسيا فى نشر تعاليمهم ، وتمجيدهم كي يتمكنوا من السيطرة على بلاد المسلمين ، وزعزعة الكتاب الحكيم من نفوسهم ، واحلال التعاليم البهائية - الفاسدة - محل تعاليم القرآن المجيد وسنة النبى الكريم .

" يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون . هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون " (١) .

" يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون . هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون " (١)
" هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا " (٢).

لم ولن يوجد دين آخر فى هذه الدنيا يستطيع زحزة العقيدة الثابتة الراسخة المستقرة المتمكنة من نفوس المسلمين وأفئدتهم ، ذلك لان الحق تعهد بحفظ هذا الدين ، لانه الدين الحق الذى جمع الهداية الشاملة التامة الكاملة ، وجاء بالعقيدة الصادقة العالية ، والتعاليم العزيزة الجليلة التى تربي النفوس ، وتشفى الصدور ، وتنمى العقول ، انه الدين الذى يظهر على الاديان السماوية السابقة فما بالك بالأديان الهابطة الواهية التى لاتجلب على أصحابها الا الاثم والمعرة والخزى والخسران فى الدنيا والآخرة تلك الاديان التى لاتزرع الا الاضطراب ، ولا تأتى الا بالخسة ، ولا تنشر الا الجراثيم ، التى تفتك بالأجساد والأرواح والعقول

(١) التوبة : ٣٢ - ٣٣

(٢) الفتح : آية ٢٨

" وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمننا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق " (المائدة : ٤٨)

اشارة "بسم الله الرحمن الرحيم" الى "الباب" و"البهاء" كذب وافتراء .

ان ربط البسملة بالعدد المقدس عند البهائيين وسيلة رخيصة لنشر هذه الديانة الفاسدة بين المسلمين ، فاذا كان قوله تعالى "عليها تسعة عشر" يشير الى البسملة ، فان الذات الالهية فى البسملة تشير الى " الباب " - لعنه الله وغضب عليه .

يقول الباب الشيرازى فى كتابه " البيان " الذى زعم أنه أوحى اليه من عند الله .. " ان أرفع مراتب الحقيقة الالهية حلت فى شخصه حلولا ماديا وجثمانيا " (١) ... ويصرح هذا الكافر بالوحيته - فيقول : انا قيوم الأسماء مضى من ظهورى ما مضى وصبرت حتى يمحى الكل ولا يبقى الا وجهى ، واعلم بأنه لست أنا ، بل أنا مرآة ، فانه لا يرى فى الا الله " (٢) وتقوم نحلة البهائية على نفس مزاعم البابية - فبهاء الله هو الرب الذى بشرت به الديانات كلها وهو

(١) جولد تصيهر - العقيدة والشريعة ص ٢٤٢ ، دأشيرة المعارف الاسلامية مادة : باب ، البابية / احسان ظهير

(٢) جولد نصيهر - العقيدة والشريعة ص ٢٤٢ .

المشروع الاعلى الذى تنبأت بظهوره البوذية والبرهمية واليهودية والنصرانية والاسلام "(١) . ولقد قرر البهاء حسين على المازندراتى فى ألواح ووحيه أن الله ليس له أسماء ولا صفات ولا أفعال ، وأن كل ما يضاف اليه من أسماء وصفات وأفعال هى رموز لأشخاص ممتازين من البشر قديما وحديثا هم مظاهر أمر الله ومهابط وحيه - فى زعمهم - وآخرهم وأكملهم هو مفسر سورة الواقعة فى مؤتمربدشت (الذى عقد فى عام ١٢٦٤ هـ عندما كان الباب معتقلا فى قلعة ماكو بخراسان) - فالبهاء مظهر الله الاكمل ، وهو الموعود ، ومجيئه الساعة الكبرى ، وقيامه القيامة ، ورسالته البعث ، والانتماء اليه الجنة ، ومخالفته هى النار (٢) وظهوره هو ظهور جمال الله الأبهى ، واتباعه يدعونه " ربنا " . وفى مجموعة الألواح المباركة " جاء لوح منها تحت عنوان " هو الناظر من أفقه الاعلى) يخاطب البهاء (الرب) شخصا اسمه عبدالوهاب فيقول : " يا وهاب ، اذا اجتذبتك ندائى الاحلى ، وصرير قلمي الاعلى ، قل : الهى الهى ،

(١) البهائيه : محب الدين الخطيب ص ٣ ط المكتب الاسلامى

(٢) المصدر السابق ص ٢٢ بتصرف وانظر البهائيه / احسان ظهير

لك الحمد بما فتحت على وجوه أوليائك أبواب الحكمــــــــــــــــة
والعرفان .. أى رب ، أسألك بالذين أسرعوا الى مقــــــــــــرر
الفداء شوقا للقائك ، ومامنعتهم سطوة الامراء عن التوجه
اليك بما أنزلته فى كتابك ، ثم بالذين أقبلوا الــــــــــــى
أفكك باذنك ، وقاموا لدى باب عظمتك ، وسمعوا نــــــــــــداءك
وشاهدوا أفق ظهورك ، وطافوا حول ارادتك أن تقدر لاوليائك
مايوء يدهم على ذكرك والثناء عليك وتبليغ أمرك. انك أنت
المقتدر على ماتشاء ، لا اله الا أنت الغفور الرحيمــــــــــــــــم ..
يا قلمي الاعلى بدل اللغة الفصحى باللغة النورانية" (١)

وفى هذا اللوح يدعى البهاء أنه الله القــــــــــــــــادر
الغفور الرحيم ، الحريص على تغيير لغة القرآن ، حتى يقطع
الصلة بين المسلمين وبين كتابهم الكريم ، ولغته الفصحى
باحلال العامية أو العالمية (الاسبرانتو) محلها . ومازال
خلفاء البهائية من المستشرقين والنصرانيين يدعون لاهياء
اللهجات المنتشرة فى كل قطر عربى ، واحلالها محل اللغة
القرآنية ، واحلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية
ولهذا الموضوع تفصيل آخر ليس هذا موضعه

(١) مجموعة الألواح المباركة ص ١٦١ مطبعة الســــــــــــــــعادة
بالقاهرة ١٩٢٠ نقلا عن محب الدين الخطيب البهائية
ص ٢٧.

وتبلغ القحة بالبهاية ذروتها فى كتاب الداعية
الكذوب " أبو الفضائل الجرفادقانى " - الدرر البهية حين
يقول :

" نحن معاشر الأمة البهائية نعتقد بأن مظاهر أمر الله
ومهابط وحيه هم بالحقيقة مظاهر جميع اسمائه وصفاته ،
ومطالع شمس آياته وبيناته ، لاتظهر صفة من صفات الله
تعالى فى الرتبة الاولى الا منهم ولايمكن اثبات نعت من
النعوت الجلالية الا بهم . ولا يعقل ارجاع الضائر والاشارات
فى نسبة الافعال الى الذات الا اليهم ... فكل ما توصف
به ذات الله ويضاف ويسند الى الله يرجع بالحقيقة الى
مظاهر أمره ومطالع نوره ومهابط وحيه ومواقع ظهوره .. وقد
رقمت هذه المسألة من القلم الاعلى مبينة مفصلة فى ألواح
ربنا الأبهى" (١)

لقد ضلت البهائيه ضلالا مبينا - تعالى الله عما يقول
الظالمون علوا كبيرا - حين زعمت أن الله - جل شأنه - مجرد
بحت ، لذلك فان الناس لا يبصرونه ولا يسمعونهم ولا يعرفونهم
الا اذا تجلى لهم فى هيكل مرئى ، وتكلم معهم بلغة بشرية

(١) البهائيه - محب الدين الخطيب - ٣٠ - ٣١ ط المكتب
الاسلامى ، راجع " البهائية " لاحسان الهى ظهير ط/ لاهور

" أخبرنا بهاء الله بأن مجيء رب الجنود والآب الأزلى عبارة عن تجليه فى الهيكل البشرى كما تجلى فى هيكل عيسى ، وهذا التجلى لا يظهر بكل كماله مرة واحدة ، .

ومن هنا تجردت الذات الالهية فى تجلياتها ، فتارة كالشمس وتارة كالسراج الوهاج وتارة كالمحيط ، وتارة كالسحاب الفياض ، وحلول الاله فى شخص انسان يوصف ويسمى وينادى ويناجى ويباشر سلطانه على الوجود ، وليس للتجسيد والتعيين ميعاد مخصوص ، فهى تسارع الى الحلول عنــــــد المصلحة والحاجة " (١) .

لقد اطربت البابية والبهاثية اطرابا بينا حين ادعى كل من بابهم وبهائهم - كذبا - أنه يحل فى الانبياء وأن كل الديانات السابقة قد تنبأت بظهوره ، وكانت جميعا - ارهاصات سبقت دعوته . لذلك فانها تنسخ ما قبلها مــــــن الشرائع والديانات " ان من قوانين الحكمة الالهية فى التشريع الدينى أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرتبة وأعم دائرة من سابقه ، وأن يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه ، فعلى هذا القياس يكون حضرة (الباب) أعظم مقاما وآثارا

(١) عبدالرحمن الوكيل : تاريخ البهائيه ص ١٩٧

من جميع الانبياء الذين خلوا من قبله ، ويثبت أن له الخيار المطلق فى تغيير الاحكام وتبديلها" (١) ومما جاء على لسانهم مخالفا للاسلام الحنيف " ان بهاء الله الذى نادى بهذا الدين من المرسلين ، وان رسولين معينين بلغا هذا الدين الى أهل الارض بعد أن محى الدين الاسلامى وأصبح غير صالح لمسيرة التطور الذى وصلته البشرية فى العصورالحديثة وهما: " مرزا على محمد " الذى أعلن دعوته عام ١٨٤٤ بايران ومن هذه السنة يبدأ البهائيون تاريخهم وكان لقبه المقدس (الباب) وكانت غايته اعداد الناس لقدم (بهاء الله) ويقولون انه رسول وأن رسالته كانت تحضيرية " هذا واضح فى صحيفة (١١١) من كتاب (موعود كل الازمنة) " لجورج تاويزند " وهو أحد رجال الكنيسة بايرلندا ترجمة بهيئة فرج الله ومطبوعة سنة ١٩٤٦ باجازة المحفل الروحانى البهائى بمصر والسودان " .

وجاء فى موضع آخر من هذا الكتاب " وكان الموءثر فى ايمان البابيين الاول بالباب هو الاخلاص لشخصه ، والايمان الراسخ بنبوته ، وفى مكان آخر من الصحيفة نفسها : " ولقد كان للباب منزلة مستقلة كرسول عظيم قائم بذاته يوحى اليه

من العلى القدير " (١) وهكذا نجد الاضطراب والتناقض فى دعواتهم الفاسدة ، فأحيانا يزعم الباب أو البهاء أنه رسول حل فى الانبياء : " كنت فى يوم نوح نوحا وفى يوم موسى موسى وفى يوم عيسى عيسى ، وفى يوم محمد محمد وفى يوم على عليا ، ولأكونن فى يوم من يظهره الله من يظهره الله . كنت فى كل ظهور حجة الله على العالمين " وأحيانا يعلن أن الاله قد حل فى الباب أو فى البهاء " أعلن البهاء دعوته التى تحقق البشرى التى بشر بها الباب وظهر موعود كل الأزمنة وأن العهد القديم قد تحقق وأن ذلك الذى جاء المبشرون يبشرون بمقدمه باعتباره الأب الأبدى يوشك أن يحقق لأبنائه الاخاء وأن يحيا على الارض بينهم " .

لقد جحد البابيون - البهائيون أهم مبادئ الاسلام وكفروا بالله الواحد القهار ، وأنكروا خاتم النبیین والمرسلين محمدا بن عبد الله ، وكانت جميع عقائدهم وتعاليمهم بعيدة عن الاسلام ، فمن اعتنقها كان كافرا ومن دخل فيها بعد أن كان مسلما اعتبر مرتدا تجرى عليه أحكام المرتدين ..

(١) المستشار على منصور/ البهائيه بين الشريعة والقانون
٥٧ - ٥٩ بتصرف .

وقد جاء بلجنة الفتوى بالأزهر فى ٣ من سبتمبر سنة ١٩٤٩ : " ان البهائيه فرقة ليست من فرق المسلمين ، اذ أن مذهبهم يناقض أصول الدين وعقائده التى لا يكون المرء مسلما الا بالايمان بها جميعا . بل هو مذهب مخالف للأديان السماوية ، ولا يجوز للمسلمة أن تتزوج بواحد من هـذه الفرقة ، وزواج المسلمة باطل ، بل ان من أعتنق مذهبهم من بعد ماكان مسلما صار مرتدا عن دين الاسلام ولايجوز زواجه مطلقا ولو ببهائيه مثله " (١) .

ان هذه المذاهب الفاسدة تحاول قلب الحق المبين الذى أثبتته الكتاب الحكيم فى العقيدة الالهية ، فالله هو الواحد الاحد الفرد الصمد ، الذى لا شريك له ، ولا شبيهه ولا نظير لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله ، فهو الواحد الاحد الذى لا ثانى معه ، وهو الواحد الاحد الذى لا نظير له ، وهو الواحد الاحد الذى لا ينقسم ولا يتبعض ولا يتجسد ولا يحل فى أحد ، وهو الذى لا شبيه له ولا نظير له فى جميع مخلوقاته ولا يشبهه احد من خلقه ، لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله ، وهو المالك لكل شئ ، والخالق المبدع للكون كله .

فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه ، أو قريب يدانيه ؟
تعالى الحق وتقديسه وتنزهه عما يقول الظالمون علوا كبيرا...
" فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا وممن
الانعام أزواجا يذروكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير . له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر انه بكل شيء عليم " (١)

" والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم " (٢)
" وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه ، بل له ما فى السموات
والارض كل له قانتون " (٣) .

" لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم ،
قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح
بن مريم وأمه ومن فى الارض جميعا ولله ملك السموات والارض
وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير " (٤) .

" لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ومامن اله الا اله
واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم
عذاب اليم " (٥) .

(١) الشورى : ١١ ، ١٢ (٢) البقرة : ١٦٣

(٣) البقرة : ١١٦ (٤) المائدة : ١٧

(٥) المائدة : ٧٣ .

" وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات
بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون . بديع السموات
والارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء
وهو بكل شيء عليم . ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق
كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل . لاتدركه الأبصار
وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير " (١)

" وقال الله لاتتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
فاياى فارهبون ، وله مافى السموات والارض وله الديان
واصبا افغير الله تتقون " (٢) .

(٣)
" انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى"
" وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله
الا أنا فاعبدون " (٤) .

" يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ، ان الذين تدعون
من دون الله لن يخلقوا ذبابا ، ولو اجتمعوا له وان يسلبهم
الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب . ماقدر
الله حق قدره ان الله لقوى عزيز " (٥) .

(١) الانعام : ١٠٠ - ١٠٣ (٢) النحل : ٥١ - ٥٢

(٣) طه : ١٤ (٤) الأنبياء : ٢١

(٥) الحج : ٧٣ - ٧٤ .

حقا لقد ضعف الحقيير الضعيف العاجز حين أشرك بالله
وحين اختار نفسه مبلغا شريعة الله ، وحين أنكر خاتم
النبیین ، واختار أن يكون هو الخاتم ، ومادری أنه الحقيير
الملعون فی الدنيا والآخرة حیث أتى بالافك المبین ودعا
الناس للضلال البعید .

∴ ∴ ∴

انكار خاتم النبیین صلى الله علیه وسلم :

عرفت المحاولات التى قام بها البعض فى تفسير الحروف
المقطعة فى أوائل السور بالاعداد التى ترمز عندهم الى
مدلولات معينة غاب عن معظم الناس سرها ، وقد جاءوا الى يوم
بالحاسب الآلى " البهى ! " كى يكشفوا للناس معنى هذه الحروف
وسرها الاعلى " انها حروف لها معنى فى ذاتها وكلمات لها
سرهما ومدلولها وان غاب عنا فهمهما - وهى علوم عليا سوف
نصل اليها فيما بعد " (١) .

وما هذه الحروف المقطعة فى أوائل السور الا رموز
(٢)
علمه بثها فى تضاعيف كتابه لنكتشفها نحن على مر الزمان " .

(١) القرآن محاولة لفهم عصرى ص ١٩٥

(٢) حوار مع صديقى الملحد ص ١١٢

الدولة العثمانية أن تكون هذه المرأة تحت نظر الشهاب
الالوس صاحب التفسير المعروف بـ " روح المعاني في تفسير
القرآن العظيم والسبع المثاني . قالت قرة العين : "أيها
الأحباب ، اعلّموا أن الشريعة المحمدية قد نسخت لظهور
الباب ، واشتغالكم بالصوم والصلاة وسائر ما أتى به محمد
كله لهو وباطل ، وأنه لا أمر اليوم ولا تكليف ولا نهى
ولا تعنيف ، وإنما نحن في زمان فترة فمزقوا الحجاب الحاجز
بينكم وبين النساء ، واشتركوا بسيعا في المال فإنه لم
يخلق لنفس واحدة أو نفوس معدودة بل حق مشاع غير مقسوم
جعل للاشتراك بين الناس ، ولا تحجبوا حلائلكم عن أحبائكم
إذ لاردع الآن ولا حد ولا منع ولا صد ، خذوا حظكم من هذه
الحياة فلا شيء بعد الممات " (١) وإنك أيها القارئ لاتجد
فارقا بين هذا الباطل في خطبة قرة العين وبين الأفكار
الشيوعية التي تبيح المحرمات ، وتشترك في الفروج والأموال
وذلك يؤكد الصلة الوثيقة بين المذهبين .

ان البابية تنكر أهم مبادئ العقيدة الاسلاميــــــــــــة

وتتجدد أن محمدا عليه الصلاة والسلام خاتم النبيين،

(١) امير محمد الكاظمي - البهائي في الميزان : ٧٥ ،
 محب الدين الخطيب في البهائيه ص ١٢ - ١٣ ، للبائيه -
 احسان الهى ظهير ص ٢٣٩ (قررة العين) ط / لاهور

وأن رسالته باقية وصالحة لكل زمان ومكان ، فالبهائية دين جديد - فى نظرهم - غايته تحقيق الاتحاد والتفاهم بين أهل الأديان، والبهائيون يستبعدون انقطاع الوحي الالهى بعد خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ، لان غلق باب الرحمة الالهية أمر غير منطقي - بزعمهم " فقد أجمع مفكروا أهل الملل والعقائد على أن الانسانية فى تطورها الحالى فى أشد الحاجة الى الفيض الالهى ولا يستطيع العقل المنير أن يقول بأن أية شريعة أو قانون يصلح لكل زمان ومكان فضلا عن أن الله منزل الشرائع ومصدر الهدى والنور لم يقل بذلك ، فالبهائية كالاسلام والمسيحية واليهودية وغيرها من الأديان حلقة من حلقات التاريخ الروحي الذى كان سنة الله فى كل عصر من عصور رسالاته " (١).

" ويزعم الباب - لعنه الله - أنه جاء ناسخا لشريعة القرآن وأحكامها مطلقا ، ويقر أن كل من يدين بها ويعمل بأحكامها ، على الحق حتى ليلة القيامة ويوم الساعة أى ليلة قيامه بالدعوة وظهوره بالامر " (٢)

(١) المستشار على على منصور - البهائية بين الشريعة والقانون ص ٦٥

(٢) محمد فاضل / ديانة الباب ص ٩٣ - ط المكتب الاسلامى.

ونفس الهذيان عند القاديانيين وداعيتهم الذى قال
فى خطبته : " وأنا المنعم عليه الذى أشير اليه فى الفاتحة
عند ظهور الحزبين المذكورين " يعنى المغضوب عليهم —
والضالين ، وقال : " ان سورة الفاتحة لتوذن ايذانا بأن
بعض الافراد من هذه الامة سيظهرون بمظهر الانبياء من كل
الوجوه " وفى كتابه " أربعين " يدعى أنه أوحى اليه قوله
" انا أرسلنا أحمد الى قومه فأعرضوا عنه وقالوا كذاب أشر " .
واننا لانطيل التأمّل فى مثل هذه الأغلوطات السخيفة
الساقطة ، فكل من له أدنى حظ من العقل والرشد يقف على
سذاجتها ، وباطلها ، وفسادها ، فهى قد تعارضت مع حقائق
صريحة ، ووثائق ثابتة ، وعلوم يقينية ، أثبتت صدق
الرسالة المحمدية ، وأنها آخر الرسالات السماوية ، وأن
محمداً آخر الرسل وخاتم النبيين وإذا كانت هذه الحقائق
ثابتة بالكتاب والسنة والاجماع ، فاننا لانملك الا الرفض
التام ، والاستنكار الشديد ، لكل من يحاول ايقاظ الفتنة
بين المسلمين باتيانهم بمثل هذه الامور الضالة ، وحدالهم
فيها بالباطل ، واتباعه فيها شياطين الباطية والبهائية
الذين ضلوا ضلالا بعيدا فهم فئة آتية بالنقائص ، عاجزة
عن ادراك الحقائق ، ساقطة فى حمأة الرذيلة " ان الباب

والبهاء لم يقتصر على دعوى النبوة والامامة فى عصريهما ولم يكتفيا بتفضيل نفسيهما على سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم بل تجاوزا ذلك الى دعوة الربوبية فالالوهية المطلقة " (١) .

ان الاسلام هو آخر الأديان ، ومحمد هو خاتم الانبياء واننا لانفهم تلك التأويلات العصرية التى أتت بظنون غير مطابقة للحق ، وببدع مخالفة للسنة والجماعة ، وباللهو فاسد متقطع ، لا أثر فيه للعلم وانما هو رمز للعمى الكامل لا فى الابصار فحسب بل فى القلوب التى فى الصدور كذلك - ان الفرق الضالة من البهائيين والقاديانيين ومن على شاكلتهم قد أنكروا خاتم النبيين ، وأثبتوا النبوة للباب والبهاء والغلام ، ونزلوا " البيان " و " البرهان " و " الالواح " وحقيقة الوحي وكتاب " أربعين " كتباً منزلة عليهم من السماء .. وجاءت التفاسير العصرية ، والفواتح الرمزية للاعداد السرية لتوءد باطل البهائيين وغيرهم " ونفهم من القرآن أن جبريل - عليه السلام - يمكن أن ينزل

الى الأرض فى أية صورة ، ويحمل الوحي الى أى نبي فى أى عصر وبأية لغة " (١) .

لكن أين تذهب هذه الاغلوطات ، والحماقات ، والخزعبلات من قوله تعالى : " ماكان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما " (٢) .

قرأ عاصم " وخاتم " بفتح التاء بمعنى أنهم به ختموا ، فهو كالخاتم والطابع لهم وقرأ الجمهور بكسر التاء بمعنى أنه ختمهم ، أى جاء آخرهم ، وقيل : الخاتم والخاتم لغتان ، مثل : طابع وطابع (٣) .

قال ابن عطية : هذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفا وسلفا متلقاة على العموم التام مقتضية نفا لانته لانته بعده صلى الله عليه وسلم (٤) . وأخرج احمد ومسلم عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مثلى ومثل النبيين كمثلى رجل بنى دارا ، فانتهى الى لبنة واحدة ، فجئت أنا فأتملت تلك اللبنة " (٥)

وأخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن جابر قال : قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم :

-
- | | |
|-----|--|
| (١) | مصطفى محمود/ القرآن محاولة لفهم عصرى ص ١٣٠ |
| (٢) | الاحزاب : ٤٠ |
| (٣) | القرطبي: الجزء الرابع عشر ص ١٩٦ |
| (٤) | نفس المكان السابق . |
| (٥) | الشوكانى - فتح القدير فى الآيات ج ٤ ص ٢٨٦ |

" مثلى ومثل الأنبياء ، كمثل رجل ابتنى دارا فأكملها —
وأحسنها الا موضع لبنة ، فكان من دخلها فنظر اليها قال
ما "أحسنها الا موضع اللبنة ، فأنا موضع اللبنة حتى ختم
بى الانبياء " وأخرج البخارى ومسلم وغيرهما من حديث
ابى هريرة نحوه وأخرج احمد والترمذى وصححه من حديث
أبى بن كعب نحوه أيضا . (١)

وروى البخارى بسنده عن جابر بن عبد الله رضى الله
عنهما قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم : " مثلى ومثل
الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأكملها وأحسنها الا موضع لبنة ،
فجل الناس يدخلونها ويتعجبون ويقولون ، لولا موضع اللبنة "
وفى رواية أبى هريرة اضافة : " فأنا اللبنة ، وأنا خاتم
النبیین " (٢)

وأخرج البخارى فى صحيحه واحمد فى مسنده عن
العرياض بن ساريه قال : قال لى النبى صلى الله عليه
وسلم : " انى عبد الله وخاتم النبیین وأن آدم لمنجدل فى
طينته " . وروى احمد فى مسنده ، والترمذى فى صحيحه
عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم :

(١) نفس المكان ، القرطبى ج ١٤ ص ٩٧ .

(٢) فتح البارى : حديث ٣٥٣٤

" ان الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى ".
وجاء فى قاموس القرآن : Dictionary and Glossary of the
Quran.

لصاحبه : John Penrice ان خاتم النبيين فى الآيه
(The Seal of the Prophets)

وهى ترجمة صحيحة ، وفى قاموس الاسلام Dictionary of Islam
لصاحبه : Thomas Patrich Hughes

ترجم خاتم النبيين ترجمة صحيحة كذلك فقال :
The Seal of the Prophets

وعند محمد مرامادوك بكتال كذلك The Seal of the Prophets

ونفس الشئ عند عبدالله يوسف على The Seal of the prohets

وكذلك آرثر آربرى : The seal of the prophets

وقريب منه قول د/ محمد محسن خان The last of the Prophets

∴

∴

∴

ومع كل هذا الوضوح عن " خاتم النبيين " فـان
البهائيين والاحمديين والقاديانيين ومن على شاكلتهم من
المشتغلين بالرموز العددية والحسابات الآلية والتفسير

العصرى - يرون نزول الوحي وجبريل فى أى وقت لمن يشاءون
لذلك فانهم يقومون بتحريف النصوص القرآنية التى لاتلائم
مذهبهم الفاسد ، الذى يرى أن محمدا ليس هو خاتم النبيين
" ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه
لايفلح الظالمون " (١) . ، " فمن أظلم ممن كذب على الله
وكذب بالصدق اذ جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين " (٢) .

ان دعوى النبوة بعد رسول الله محمد صلى الله عليه
وسلم دعوى باطلة كاذبة قبيحة ، التحق أصحابها بزمرة
الأشقياء فى الدنيا واستحق وعيد الله بالعذاب فى الآخرة
جزاء افتراءاتهم وفسادهم " لاتفتروا على الله كذبا
فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى " (٣)

ومع ذلك فاننا لانزال نجد من الخاسرين الذين
يفترون على الله الكذب - من يتقول على الله بالباطل
ويفسر " خاتم النبيين " بأنه : " مصدق النبيين "

قال هاشم أمير على : Hashim Amir Ali

فى قوله تعالى : " وخاتم النبيين

(a confirmer of the Apostles)

(١) الانعام : ٢١ (٢) الزمر : ٢٢

(٣) طه : ٦١

(٤)

والمرادف الذى وضعه المؤلف لكلمة خاتم هو 'a confirmer'

وهو مرادف غير صحيح ، فالفعل : "confirm"

يأتى بمعنى : " يؤكّد صدق شيء قيل ، كما قال صاحب هذا القاموس :

" Idiomatic and Syntactic English Dictionary"

أن هذه الكلمة تؤكّد صدق ما قيل :

"Confirm; show the truth of what has been said"

وتستخدم هذه الكلمة " Confirm " بمعنى تأكيد التعميد النصرانى وتشبيته عند البلوغ لتأكيد مفاهيم الكنيسة ان المرادف الذى قابل به هاشم أمير على لقوله تعالى:

" وخاتم النبيين هو :

(a confirmer of the Apostles) :

ومعناه : مؤكّد الرسل ، أو مصدق الرسل - فيما جاءوا به وليس فى هذه الترجمة اشارة للاسلام بأنه الدين الكامل الاخير ، ولا اثبات لمحمد صلى الله عليه وسلم بأنه الرسول الخاتم ، وهذا ان دل على شيء ، فانما يدل على التحريف الذى أثبتته البهائية ومن حذا حذوها ، لتأييد ادعاء النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، فباب الوحي عندهم -- مازال مفتوحا ، وباب النبوة لم يغلق ، والباب والبهاء والغلام جاءوا ليخلصوا العالم بأديانهم الجديدة (الزائفة)!

" وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ، ولو شاء ربك ما فعلوا — فذرهم وما يفترون " (١)

" ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل الموءمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا " (٢) .
 " قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون " (٣)

" يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون " (٤) .

ربنا اننا سمعنا وآمنا بأن رسولك محمدا هو وحده خاتم الانبياء وأن دينك هو الدين الحق ، وأن رسالتك القرآنية هى آخر الرسالات فانصرنا ياربنا على القوم الكافرين .

" هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون " (٥)

(٢) النساء : ١١٥
 (٤) الانفال : ٢٠

(١) الانعام : ١١٢
 (٣) الاعراف : ١٥٨
 (٥) التوبة : ٣٣

التحذير من التفسيرات المارقة

التحذير من التفسيرات المارقة :

رأينا فى الصفحات السابقة أن العد الاحصائى للحروف المقطعة فى أوائل السور كان بغرض اثبات دلالات معينة ، أخذت من الاعداد التى تقابل هذه الحروف ، ورأينا أن المعجزة التى تدور حولها ادعاءاتهم : الرقم (١٩) دون غيره ، والذى ظهر عدم اطراد فى الحسابات التى قدموها ، وأصبحت نتائجهم ظنونا وأوهاما باطله لادليل عليها ، ورحم الله امرءا عرف قدره فلم يتعد طوره .

وقد رأينا - كذلك - محاولات أصحاب العدد (١٩) من البابيين والبهاثيين والقاديانيين - فى اثبات نبوة الباب والبهاء وخلفائهما من بعدهما ، الذين ادعوا باطلا دل على سخافة عقولهم وفساد سريرتهم ، وعدم فلاحهم فى الدنيا وخذلانهم بعد الموت - لانهم زعموا اتيانهم برسالة جديدة أوحيت لهم من السماء ، وظنوا أن محمدا ليس آخر الانبياء وأنهم قد أوتوا النبوة والرسالة التى تنقذ العصر من ويلاته بعقائدها وأحكامها وآدابها الجديدة . الى آخر الظنون التى ألقى بها تلك الطبقة المتفيهقة المتشدقة بالجهل والسخافة واللغو .

لقد وقف القارئ الكريم - بحمد الله وعونه - على وجود التزييف والتحريف فى نتائج أصحاب الحاسب الآلى لفواتح السور القرآنية التى بدأت بالحروف المقطعة ، والذى قام به جماعة من المستشرقين اليهود فى المانيا ، ونشروه بالتعاون مع الطوائف البابية والبهائية والقاديانية على نطاق واسع للدعاية لمذاهبهم ، ونشر عقائدهم بين المسلمين فى تلك الأماكن التى لا يوجد فيها تجمع اسلامى كبير ، فالقاديانيون والبهاثيون يملأون المناطق الاسكندنافية والآسيوية والافريقية ، ويقيمون فيها المساجد ويترجمون القرآن ، ويلقون فيه بالكلمات التى يهرون بها فى النار سبعين خريفا ، والمسلمون فى حاجة ماسة الى كشف باطل هذه المذاهب المنحرفة حتى لا يقع فى حبالتها من ينطلى عليه التمويه والالتواء والمراوغة بسبب تلك التأويلات التى أتت بها أهواء هذه الطوائف التى تعمل على تقويض دعائم الدين تحت ستار الدعوة اليه .

ان مثل هذه التكاليف الاحصائية لفواتح السور القرآنية مقضى عليها بالفناء فأصحاب العقول الراجحة والفطرة السليمة لا يرون الا الادلة الناصعة على بطلان هذه الدعاوى ، وما يحتاج الامر الا الى تناول العلماء

لها بالكشف والبيان لازهاق تلك النحل المارقة، ومطاردها حين ظهورها فى أى وقت وفى أى مكان حتى لايقع فى شراكها المقلدون - اما جهلا واما تعنتا- انهم يأتون بالمضاميين الخبيثة ، والنتائج الباطلة التى يلبسونها أثوابا عصرية (كمبيوتريه) ، فيقع فى شراكها قطعان السذج الذين ينبهرون بكل جديد .

فقد تلقف نظام رشاد خليفة فى فواتح السور طائفة من البله الذين اتبعوا خطواته ، وهاموا فى واديه ، ظنا منهم أنه قد أتى بالرشد ، حتى اذا تبين لهم الحق ، تبرءوا منه ونبذوه نبذ النواة .

هلا سأل هؤلاء جميعا أهل الذكر اذا لم يعلموا - قبل أن يتقولوا على الله هذه الأقاويل فان شفاء العىء السوء ال ؟ آله أخبركم بهذا الاعجاز الحسابى ؟ الذى لم نر له شاهدا من كلام العرب أو أقوال اللغويين أو المفسرين لذلك فانها دعاوى واضحة البطلان ، وماهى الا كلمات مملوءة بالكبر والهوى وعدم احترام العلماء السابقين .

" ان الذين يجادلون فى آيات الله بغير سلطان أتاهم ان فى صدورهم الا كبر ماهم بباليغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير " (١) .

يجب على من وقع فى هذا الضلال ، أن يترك الصفائر ويهتم بالعظائم التى تتغلغل فى صميم الأشياء ، وليس فى فقاقيعها .. يجب على من ينقل فكرا أو ينشره ألا يكون كالحمار الذى يحمل أسفارا ، بل عليه أن يتأكد من المبررات والمقدمات والنتائج أصححة هى أم فاسدة؟ أهى موافقة لحكم الله ورسوله ؟ أم متأثرة بأحكام الأفرنجة ومناهج البابية ؟ يجب على الفاحص بالحساب الآلى أو بغيره ألا يفرح بالعلم الذى نقله وظنه مطابقا للحق - قاطعا فى اليقين - فإذا به اكذوبة العصر ، ونقيصة الدهر.

والدليل على ذلك أنه بالامكان الاتيان فى أى كلام كان - بمثل هذه الاحصاءات العددية التى قالوا بها فى الفواتح ، وبالامكان تكرار رقم معين يدور حوله الكلام ويكثر وبالامكان تأليف جمل بعدد حروف معينه الى آخرتلك السذاجات العددية الماسخة للعقل ، والتى لايلتف حولها الا من كان عقله فى أذنيه ..

ان بالامكان احداث توليفات من الكلام - والتركيب فيها على رقم معين ، والاتيان بكثير من الأمثلة التى تتفق مع هذا الرقم ، سواء أكان الكلام صادقا أم كاذبا .

وهذا يدل على التخييط والضلal والعجز فى هذه الطرائق —
الاحصائية المحرفة الضالة ..

سنسمح لأنفسنا - موءقتا - باختيار بعض العبارات
التي وردت فى الكتاب المقدس عند النصارى - والتي نركز فيها
على رقمهم المختار (١٩) ومضاعفاته كي نرى ونكتشف —
أن الكلمات التي تشير الى هذا الرقم أغلوطات وأباطيل،
وذلك يجعل من يستمع لهم ، وينطق بلغوهم ، يجعله شاعرا
بالذنب الذي ارتكبه حين اتبع هذه الظنون وتلك الافتراءات .
فى كتابهم المقدس تراكيب تحتوى على (١١٤) حرفا وهذا
العدد يُقسم على ١٩ فهو من مضاعفات التسعة عشر كما يقولون
" الرب يسوع المسيح له سلطة مطلقة فى هذا الكون وهذه
السلطة قد مارسها له المجد أثناء وجوده على الأرض ولا يزال
يمارسها وهو الآن عن يمين الله الآب " (١)

ومن مضاعفات الرقم (١٩) بالرغم من عدم صحة هذه

الكلمات :

" دفع الى كل سلطان فى السماء وعلى الأرض . فاذهبوا
وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح
القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم " (٢)

(١) القس بسام ميخائيل - تعاليم الكتاب المقدس ص ١٠٣ .

(٢) المصدر السابق نقلا عن انجيل متى ٢٨ : ١٨ - ٢٠ .

ومن الحروف والكلمات الشاذة الباطلة والتي تشير الى العدد (١٩) سر الاسرار ، وكاشف الانوار عندهم : " يسوع المسيح الاله الحق " (١) ، ومن ذلك أيضا مقدمة صلاتهم : " أبانا الذى فى السموات " (٢) الى غير ذلك من العمليات الفاسدة فى مقدماتها ونتائجها ومضمونها ومقاصدها والتي يجب الكف عنها ، وعن تلك الابتكارات العصرية فى فواتح السور القرآنية ، وفى القول بالتأويلات العددية للفواتح جنائية على هدى القرآن ، وقلب لمدلول الكلمات التى يجب أن تفهم على ظاهرها ، كما جاء بها القرآن ، وكما أدركها العلماء الأجلاء نقلا عن الكتاب والسنة ، فليست هناك أسرار عليا ، ولا رموز سفلى تشير اليها الحجابات العددية فى هذه الحروف المقطعة وليس هذا من مكين العلم فى فتيل ولا نكير ، بل هو من الباطل الذى نهى عنه القرآن وحذر منه تحذيرا شديدا " وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب " (٣) ، " ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير " (٤)

(١) المصدر السابق ص ٥ (٢) المصدر السابق ص ٣٣٠

(٣) غافر : ٥ (٤) الحج : ٨

" ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع
الأبرار " (١) ، ولنقهر القلم على ترك الجولان في الرد
على مثل هذه التجديدات العصرية التي لا يندفع بها إلا
خفافيش البصائر - اشفاقا على القاريء وربما عدنا الى ذلك
مرة أخرى .

آراء العلماء في الحروف المقطعة في أوائل السور

آراء العلماء فى الحروف المقطعة فى أوائل السور :

التزم الذين أوتوا العلم بتقسيم آيات الذكر الحكيم الى قسمين : أولهما : المحكم ثانيهما : المتشابه ، اتباعا لقوله تعالى : " هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وآخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الألباب " (١)

وقد آمن الجميع بأن المحكم والمتشابه فى القرآن الكريم مما أنزله الرحمن ، فالكل من آيات الله ، لا مما ألقاه الشيطان ، ونسخه الله

وحينما تحدث العلماء عن الحروف المقطعة فى أوائل السور القرآنية ، أطالوا حولها الكلام ، واختلفوا فى بيان المراد بها الى فريقين رئيسيين :
فالفريق الاول : توقف عن الادلاء فيها بأى رأى اجتهدى ، تخوفا وتورعا ، وفوض العلم بها لله سبحانه وتعالى ،
والفريق الآخر : خاض فى تأويلها ليدرك معانيها ، ويتلمس فوائدها ، لكن هذا الفريق لم يدل فى الفواتح برأى قاطع ، بل جاء بآراء عديدة ، مفوضا التأويل الحقيقى لله تعالى .
واليك أقوال كل من الفريقين :

أولا : الفواتح من العلوم المستورة والأسرار المحجوبة :

قال فريق من العلماء ان هذه الفواتح من المتشابه الذى

لا يعلمه الا الله تعالى ، فالمعنى المقصود منها غير معروف لنا ، لأنها من الأسرار التى استأثر الله بها ، ولم يطلع عليها أحدا من خلقه ، كالساعة ، والغيث ، وعلم مافى الأرحام ، وذلك لحكمة سامية ، كتمحيص الله لعباده ، ليميز الخبيث من الطيب ، فيثيب من آمن ويعاقب من كفر " فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ، " والراسخون فى العلم يقولون آمنا به "

فالمؤمنون يصدقون بهذه المتشابهات التى تفيض فى بحر الآيات ويؤمنون بهذه الحروف المقطعة التى جاءت من لدن حكيم عليم ، وان خفى عليهم سرها ، وغاب عنهم تأويلها ،

ولقد أخذ بهذا رأى كثير من العلماء ، فقد نقل القرطبى عن عامر الشعبى ، وسفيان الثورى وجماعة من المحدثين قولهم عن الفواتح : " هى سر الله فى القرآن وله فى كل كتاب من كتبه سر ، فهى من المتشابه الذى انفرد الله تعالى بعلمه ، ولا يجب أن يتكلم فيها ، ولكن نوع من بها ونقرأ كما جاءت " (١) ، وقد " روى هذا القول عن أبى بكر الصديق وعن على بن أبى طالب رضى الله عنهما ، وذكر أبو الليث السمرقندى عن عمر وعثمان وابن مسعود انهم قالوا : الحروف المقطعة من المكتوم الذى لا يفسر . وقال أبو حاتم :

(١) أبو عبد الله محمد القرطبى - الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ١٥٤ (ط) دار احياء التراث العربى ، وقد نقل هذا رأى عن القرطبى الامام محمد الشوكانى فى فتح القدير ج ١ ص ٢٩ (ط) دار المعرفة .

لم نجد الحروف المقطعة فى القرآن الا فى أوائل السور،
ولا ندرى ما أراد الله جل وعز بها . (١).

وذكر أبو بكر الانبارى عن الربيع بن خثيم قال : " ان
الله تعالى أنزل هذا القرآن فاستأثر منه بعلم ماشاء ،
وأطلعكم على ماشاء ، فأما ما استأثر به لنفسه فلسـتم
بنائليه فلا تسألوا عنه ، وأما الذى اطلعكم عليه فهو الذى
تسألون عنه ، وتخبرون به ، وما بكل القرآن تعلمون ، ولا بكل
ما تعلمون تعملون . قال أبو بكر - الانبارى - فهذا يوضح
أن حروفا من القرآن سترت معانيها عن جميع العالم اختبارا
من الله وامتحانا ، فمن آمن بها أثيب وسعد ، ومن كفر وشك
أثم وبعد " (٢)

وقد اختار شيخ الاسلام جلال الدين عبدالرحمن السيوطى
- التوقف عن الخوض فى الفواتح ورأى أنها من الأسرار التى
لا يعلمها الا الله ، وروى عن ابن المنذر وغيره عن الشعبى
أنه سئل عن فواتح السور فقال : " ان لكل كتاب سرا ، وان
سر هذا القرآن فواتح السور " (٣) .

-
- (١) القرطبى ج ١ ص ١٥٤
(٢) المكان السابق ، وقد نقل بعض هذه الآراء الشيخ محمود
شلتوت فى تفسيره عند الحديث عن الم بقرة ص ٤٤ - ٥٥
(٣) السيوطى - الاتقان فى علوم القرآن ج ٢ ص ٨ (ط)
المكتبة الثقافية - بيروت .

وقد أحجم الشوكاني عن تفسير هذه الحروف المقطعة
فى أوائل السور، ورأى أنها من المتشابه الذى انفرد الله
بعلمه ، اذ يقول : " ولا نحب أن نتكلم فيها ، ولكن نوءمن
بها " (١) ويرى الشوكاني أن من تكلم فى بيان معناها جازما
بمراد الله فيها فقد جانب الصواب ، وركب أعظم الشطط
فى فهمه وتفسيره .

يقول الشوكاني : " من تكلم فى بيان معانى هذه الحروف
جازما بأن ذلك هو ما أراده الله عز وجل ، فقد غلط أقبح
الغلط ، وركب فى فهمه ودعواه أعظم الشطط ، فانه ان كان
تفسيره لها بما فسرهما به راجعا الى لغة العرب وعلومها
فهو كذب بحت ، فان العرب لم يتكلموا بشيء من ذلك ،
واذا سمعه السامع منهم كان معدودا عنده من الرطانة ،
ولا ينافى ذلك أنهم قد يقتضون على حرف أو حروف من الكلمة
التي يريدون النطق بها ، فانهم لم يفعلوا ذلك الا بعد
أن تقدمه ما يدل عليه ويفيد معناه ، بحيث لا يلتبس على
سامعه كمثلى ما تقدم ذكره (٢) . ومن هذا القبيل ما يقع منهم
من الترخيم ، وأين هذه الفواتح الواقعة فى أوائل السور

(١) الامام محمد بن على بن محمد الشوكاني - فتح القدير
الجامع بين فننى الرواية والدراية من علم التفسير
(ط) دارالمعرفة ج ١ ص ٢٩ .
(٢) يشير بذلك الى ما ذكره فى ص ٢٩ من أن العرب قد تكلمت
بالحروف كقوله :

من هذا ؟ واذا تقرر لك أنه لا يمكن الاستفادة ما ادعوه من لغة العرب وعلومها لم يبق حينئذ إلا أحد أمرين : الأول : التفسير بمحض الرأى الذى ورد النهى عنه والوعيد عليه ، وأهل العلم أحق الناس بتجنبه والصد عنه ، والتنكب عن طريقه ، وهم أتقى لله سبحانه وتعالى من أن يجعلوا كتاب الله ملعبة لهم يتلاعبون به ويضيعون حماقات أنظارهم وخزعبلات أفكارهم عليه .

الثانى : التفسير بتوقيف عن صاحب الشرع ، وهذا هو المهيح الواضح والسبيل القويم ، بل الجادة التى ماسوها مردوم

(*) فقلت لها قفى فقالت قاف أى وقفت ، وقال زهير :
بالخير خيرات وان شرفاً . . . ولا أريد الشراً أن تا
أراد : وان شراً فشر . وأراد ألا ان تشاء (القرطبي ج ١ ص ١٥٥)
وقال آخر : نادوهم ألا الجمو ألا أتا . قالوا جميعاً كلهم ألفا
(القرطبي ج ١ ص ١٥٥)
وفى الحديث : " من أعان على قتل مسلم بشطر كلمة " قال
شقيق : هو أن يقول فما قتل : أق كما قال صلى الله عليه
وسلم " كفى بالسيف شا " أى شافيا ، وفى نسخة شاهداً .
(نقله الشوكاني عن القرطبي)
ونقل ابن مطرف الكتانى الاندلسى فى كتابه " القرطبي " عن
ابن قتيبة قوله " وكما يحذفون من الكلام البعض اذا كان
فيما أبقوا دليل على ما ألقوا كقول ذى الرمة :
فلما لبس الليل او حين نصبت له من هذا أذانها وهو جانح
أراد أو حين أقبل . ومن ذلك قوله تعالى : ولو أن قرأنا
سيرت به الجبال او قطعنا به الارض او كلم به الموتى
أراد لكان هذا القرآن فحذف ، وكذلك يحذفون من الكلمة
الحرف والشطر والاكثر وليقصون البعض والشطر يوجزون به

والطريقة العامة التي ماعداها معدوم ، فمن وجد شيئاً من هذا فغير ملوم أن يقول بملء فيه ويتكلم بما وصل اليه علمه ، ومن لم يبلغه شيء من ذلك فليقل : لا أدري ، أو الله أعلم بمراده ، فقد ثبت النهى عن طلب فهم المتشابه ومحاولة

(*) ويوءمنون ، ويحذفون فى الترخيم فيقولون : يا صاح يريدون : يا صاحى ، يامال أى : يمالك ، وعم صباحاً أى : أنعم . وقال آخر :
فى لجة امسك فلانا عن فل . . منه تظل ابلى فى الهوجل
أراد : عن قلان ، وقال العجاج : قواطنا مكة من ورق الحم
أراد : الحمام .
وأنشد الفراء : قلت لها قفى قالت : قاف اراد فقالت قد
وقفت فأمات بالقاف التى فى معنى الوقوف
(انظر القرطين - ص ٨ - ١٠ من غير ترتيب) ط / الخانجى
(١٣٥٥ هـ) .

وفى هذا رد على رأى المودودى فى (تفهيم القرآن)
الذى قال عند تفسير " الم " (البقرة) : " ان هذه الحروف
الهجائية التى نقرأها فى صدور بعض سور القرآن الكريم
كانت شائعة الاستعمال فى الادب العربى فى الحقبة التى نزل
فيها القرآن ، وقد استخدمها الشعراء والكتاب على السواء
وهناك نماذج لاستعمالها باقية من أدب العصر الجاهلى
شعره ونثره ، ولان معناها كان مفهوما لديهم آنذاك لم
يعترض عليها أحد قط او حتى يستفهم عنها وعن استعمالها
اذ ماكانت عندهم الغازا وطلاسم يلزم حلها وتفسيرها "

ونحن لانوافق المودودى - رحمه الله - على رأيه فى
شيوخ هذه الفواتح قبل القرآن الكريم ، لما رأيت من
الفارق الكبير بين اقتصار العرب على حرف او أحرف من الكلمة
وبين هذه الفواتح ، واذا كان الكلام العربى قد زخّر
بأدوات استفتاح وتنبيه كثيرة ، لكنها لاتشبه هذه الفواتح
التي أتى بها القرآن الكريم لأول مرة فى تاريخ العربية
حيث لم يعرفها العرب قبل القرآن ، ولم يعثر احد عليها

الوقوف على علمه مع كونه ألفاظا عربية وتراكيب مفهومة وقد جعل الله تتبع ذلك صنيع الذين فى قلوبهم زيغ ، فكيف بما نحن بصدده ؟ فانه ينبغى أن يقال فيه : انه متشابه المتشابه على فرض أن للفهم اليه سبيلا ، ولكلام العرب فيه مدخلا ، فكيف وهو خارج عن ذلك على كل تقديـــــــــــــــــر . وانظر كيف فهم اليهود عند سماع " الم " فانهم لما لم يجدوها على نمط لغة العرب ، فهموا أن الحروف المذكورة رمز الى ما يطلعون عليه من العدد الذى يجعلونه لها " (١)

ويرى الامام الشوكانى أنه لم يثبت عن الرسول كلام فى معانى فواتح السور ، وغاية ما ثبت عنه هو مجرد حروفها ، فقد أخرج البخارى فى تاريخه والترمذى وصححه والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول الم حرف ، ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف " وفى رواية الترمذى والدارمى :

(*) لا فى شعرهم ولا فى نثرهم .. فأين " ألا " أو " أما " فى قول ابن ربعة : ألا كل شيء ما خلا الله باطل .. وكل نعيم لامحالة زائل وقول صخر الهذلى : اما والذى أبكى وضحك والذى .. أمات واحيا والذى أمره الامر أين ذلك من هذه الفواتح الجديدة الرائعة ؟ قال الشيخ محمود شلتوت عند تفسيره (الم) البقرة : ولم يكن هذا الاسلوب معروفا عند العرب من قبل .

" لا أقول ألم حرف ، ذلك الكتاب حرف ، ولكن الألف حرف واللام حرف والميم حرف والذال حرف والكاف حرف " (١) ، فالأولى عدم التكلم بشيء في هذه الحروف المقطعة .

وقد نقل أبو السعود محمد بن مصطفى العمادى المولود فى قرية قريبة من القسطنطينية عام تسعمائة من الهجرة - نقل فى تفسيره العظيم رواية عن الصديق أنه قال : " فى كل كتاب سر ، وسر القرآن فواتح السور " وعن على رضى الله عنه " ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجى " وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال " عجزت العلماء عن ادراكها " . وسئل الشعبى عنها فقال : " سر الله عز وجل فلا تطلبوه " (٢) . وليس هناك ما يمنع من الأخذ بهذا الرأى الذى يؤيد بآثار الفواتح من أسرار الله التى لا يدركها البشر ، وليس معنى ذلك أن نزع أن للقرآن ظاهرا يفهمه العامة ، وباطنا لا يفهمه الا أصحاب الأذواق والمواجيد ، فأسرارهم ومصطلحاتهم لاتعطى صورة صادقة للتفسير الصحيح الواضح الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالتفسير الاشارية والباطنية فى الفواتح خارجة عن نطاق الدلالة العربية للفواتح ، وعما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) - فتح القدير ج ١ ص ٣٢ ، أبو السعود - ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ج ١ ص ٣٤ ، الترمذى ١١ /

(٢) - ارشاد العقل السليم ج ١ ص ٣٦ مطبعة السعادة .

ثانيا : الفواتح ليست من العلوم المستورة والاسرار المحجوبة

اتجه جمع كبير من العلماء الى محاولة الكشف عن أسرار هذه الفواتح والوقوف على معانيها ومدلولاتها والانتفاع بها تحقيقا للهدف الذى رعى اليه القرآن من ذكرها .

واذا كان الفريق الاول من العلماء الذى اعتبر الحروف المقطعه من المتشابه الذى لا يعلم تأويله الا الله - قد وقف على قوله تعالى : " وما يعلم تأويله الا الله " ^(١) ثم جعل قوله تعالى " والراسخون فى العلم " ابتداء كلام مقطوع مما قبله ، وأن الكلام تم عند قوله " الا الله " . فالوقف التام فى هذه الآية انما هو عند قوله تعالى " وما يعلم تأويله الا الله ، وما بعده استئناف كلام آخر ^(٢) . وهو قوله تعالى : " والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا " فالعلماء آمنوا بالمتشابه الذى لا يعلم تأويله احد غيره تعالى ، ومن أجل ذلك الايمان أشنى الله عليهم ، ولولا صحة الايمان منهم

(١) راجع الآية السابقة من سورة آل عمران .

(٢) روى ذلك عن ابن مسعود وأبى وابن عباس وعائشة وابن عمر وعمر بن عبد العزيز وغيرهم وهو مذهب الكسائى والافخش والفراء وأبى عبيدة وغيرهم .

لم يستحقوا الثناء عليه .

أما الفريق الثانى الذى تكلم فى معانى الفواتح ، فقد جعل قوله تعالى : " والراسخون فى العلم " معطوفاً على ما قبله ، فالواو للجمع ، وليس للاستثناف ، فالوقف يكون على قوله تعالى : " والراسخون فى العلم "

روى عن ابن عباس : " أن الراسخين معطوف على اسم الله عز وجل ، وأنهم داخلون فى علم المتشابه ، وأنهم مع علمهم به يقولون آمنا به ، وقال بهذا رأى الربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير والقاسم بن محمد وغيرهم (١) . وروى عن مجاهد : " أنه نسق " الراسخون " على ما قبله وزعم أنهم يعلمونه " (٢) واحتج له بعض اهل اللغة فقال معناه والراسخون فى العلم يعلمونه قائلين آمنا ، وزعم أن موضع يقولون نصب على الحال .

لكن القرطبى لا يقبل هذا رأى ولا يقف على قوله تعالى " والراسخون فى العلم " ولا يجعل الواو للعطف ، وينكر نصب " يقولون " على الحال ، لان العرب لاتضمير الفعل

(١) القرطبى ج ٤ ص ١٧ ، " عن مجاهد (والراسخون فى العلم) قال : يعلمون تأويله " انظر تفسير مجاهد ج ١ ص ١٢٢ .

(٢) القرطبى ج ٤ ص ١٦ .

والمفعول معا ، ولا تذكر حالا الا مع ظهور الفعل ، فاذا لم يظهر فعل فلا يكون حال ، ولو جاز ذلك لجاز أن يقال: عبدالله راكبا ، بمعنى أقبل عبدالله راكبا ، وانما يجوز ذلك مع ذكر الفعل كقوله : عبدالله يتكلم يصلح بين الناس فكان يصلح حالا له ، فكان قول عامة العلماء بالابتداء بقوله تعالى :

" والراسخون فى العلم " - مع مساعدة مذاهب النحويين له أولى من قول مجاهد الذى جعل الواو للعطف وزعم أنهم يعلمونه " وأيضافانه لايجوز أن ينفى الله سبحانه شيئا عن الخلق ويثبته لنفسه ثم يكون له فى ذلك شريك . ألا ترى قولـــــــــــــــــه تعالى : " قل لايعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله " (١) وقوله " لايجليها لوقتها الا هو " (٢) . وكذلك قوله " وما يعلم تأويله الا الله " ولو كانت الواو فى قولـــــــــــــــــه : " والراسخون " للنسق لم يكن لقوله " كل من عند ربنا " فائدة (٣) .

(١) الشعراء ٦٥ .

(٢) الاعراف : ١٨٧ .

(٣) راجع القرطبي ج ٤ ص ١٦ - ١٧ بتصرف .

لكن الفريق الآخر احتج بأن الله سبحانه وتعالى قد مدحهم بالرسوخ فى العلم ، فكيف يمدحهم وهم جهال . " وقال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر : ان الوقف يكون عند قوله " والراسخون فى العلم " وهذا هو الصحيح ، فان تسميتهم راسخين يقتضى أنهم يعلمون أكثر من المحكم الذى يستوى فى علمه جميع من يفهم كلام العرب ، وفى أى شىء هو رسوخهم اذا لم يعلموا الا ما يعلم الجميع (لكن المتشابه يتنوع فمنه ما لا يعلم البتة كأمر الروح والساعة ، وهذا لا يتعاطى علمه احد لا ابن عباس ولا غيره . فمن قال من العلماء الحذاق بأن الراسخين لا يعلمون علم المتشابه فانما أراد هـذا النوع وأما ما يمكن حمله على وجوه فى اللغة ومناح فى كلام العرب ، فينأول ويعلم تأويله المستقيم ، ويزال ما فيه مما عسى أن يتعلق من تأويل غير مستقيم (١) " كتفسيرهم الفواتح بحساب الجمل ، أو الحساب الآلى الجديد الذى قصد به تخليد البدعه وإشارة الفتنة ، واضعاف المسلميين بالتشكيك والتضليل فى تحريف الآيات عن مناهج التنزيل وحقائق التأويل .

لقد رأى هذا الفريق من العلماء أن الفواتح ليست من المتشابه الذى لا يعلمه الا الله ، فلو كانت منه لجاز أن يرد فى كتاب الله ما لا يكون مفهوما للناس ، وقد قال تعالى : " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها " (١) فكيف يأمرنا الله بتدبر القرآن كله ، وبعضه غير مفهوم؟ ولو كان غير مفهوم لما أمرنا الله بتدبره وتبصره لمعرفة نفى التناقض والاختلاف فيه " أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا " (٢) وقال تعالى : " وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يوءمنون " (٣) وقد نزل الذكر الحكيم ليفهمه الناس ويتدبروه . لذلك نزل بلسان عربى مبين " وانه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح الامين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى مبين " (٤) وقال تعالى : " ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون . قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلمهم يتقون " (٥)

-
- | | | | |
|-----|-------------------|-----|---------------------|
| (١) | محمد : ٢٤ | (٢) | النساء : ٨٢ |
| (٣) | النحل : ٦٤ | (٤) | الشعراء : ١٩٢ - ١٩٥ |
| (٥) | الزمر : ٢٧ ، ٢٨ . | | |

عن ابن عباس فى قوله تعالى : " يوءتى الحكمة من يشاء " المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه وموءخره وحلاله وحرامه . وعن الحسن البصرى قال : ما أنزل الله آية الا وهو يحب أن تعلم فيما أنزلت وما أراد بها وما استثنى من ذلك لا متشابهها ولا غيره ، وعن عمرو بن مرة قال : ما مررت بآية لا أعرفها الا احزننى لانى سمعت الله يقول : وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون^(١) وعن اشعث بن اسحاق عن جعفر عن سعيد بن جبير قال : من قرأ القرآن ثم لم يفسره كان كالاعمى ، وعن أبى مليكة قال رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه الواح^(٢) فيقول له ابن عباس : اكتب قال : حتى سأله عن التفسير كله . فالقرآن والآثار يحثان على فهم الآيات ومعرفة المعانى والوقوف على المقاصد والاهداف . ولا يتأتى ذلك الا بتفسيره ومعرفته كله ، الا ما استأثر الله بعلمه وتأويله ، والحروف المقطعة فى أوائل السور ليست من الأسرار التى اختص الله بها وليست بمنزلة الكلام الاعجمى الذى لا يفهم ، وانما هى كلمات

(١) مقدمة الالوسى ج ٢ ص ٥ ، ابن تيميه : مقدمة التفسير

ص ٢٨٤ ج ١٣ .

(٢) مقدمة الطبرى ج ١ ص ٨١ ، ابن تيميه : مقدمة التفسير ج ١٣

ص ٢٨٤ .

لها معان صحيحة مفهومه ، فان القرآن الكريم قد وقع به التحدى ، ومالا يكون معلوما لايحوز وقوع التحدى به ، فوجب أن تكون هذه الحروف المقطعة فى أوائل السور معلومة ومفهومة ، لانها جزء لا يتجزأ من القرآن الكريم .

قال الامام ابن تيميه : " ولم يقل فى المتشابه لايعلم تفسيره ومعناه الا الله ، واسما قال : (وما يعلم تأويله الا الله) وهذا هو فصل الخطاب بين المتنازعين فى هذا الموضع ، فان الله أخبر أنه لايعلم تأويله الا هو والوقف هنا على ما دل عليه أدلة كثيرة وعليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمهور التابعين وجماهير الامة ولكن لم يقف علمهم بمعناه وتفسيره بل قال : (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته) . وهذا يعم الآيات المحكمات والآيات المتشابهات ، ومالا يعقل له معنى لا يتدبر وقال : " أفلا يتدبرون القرآن " ولم يستثن شيئا منه نهى عن تدبره . والله ورسوله انما ذم من اتبع المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، فأما من تدبر المحكم والمتشابه كما أمره الله وطلب فهمه ومعرفة معناه فلم يذمه الله ، بل أمر بذلك ومدح عليه ، ببيان ذلك أن التأويل قد روى أن اليهود الذين كانوا بالمدينة على عهد النبى

صلى الله عليه وسلم كحيى بن أخطب وغيره من طلب من حروف
الهجاء التى فى أوائل السور تأويل بقاء هذه الامة ، كما
سلك ذلك طائفة من المتأخرين موافقة للصائبة المنجمين (١) .
لقد رأى هذا الفريق أن البحث فى مدلول
هذه الفواتح أمر ضرورى للرد على المزاعم الفاسدة التى
تأتى بها الفئة الباغية ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويل
مالم يحيطوا بعلمه ..

∴ ∴ ∴

.....
(١) مجموع فتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيميه ج ١٣ ص ١٧٥
الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ .

الختلاف أوال الطريق الثاني في تفسير الفواتح

بعد أن اتفق هذا الفريق من العلماء على ضرورة التكلم في الفواتح لأدراك معانيها ، وتلمس فوائدها ، لأنها ليست من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه - تشعبت آراؤهم ، واختلفت أقوالهم في بيان المعنى المقصود منها وذلك على النحو التالي :

(١) الفواتح أسماء للسور :

ذهبت طائفة - غير قليلة - من العلماء الذين فسروا الفواتح الى أن فاتحة كل سورة اسم للسورة التي افتتحت بها ، نقل ذلك الماوردي وغيره عن زيد بن أسلم ، ونسبته صاحب الكشف الى الأكثر (١) ونقل القرطبي عن زيد بن أسلم قوله : " هي أسماء للسور (٢) .

وذكر ابن قتيبة أن : " بعضهم يجعلها أسماء للسور كل سورة تعرف بما افتتحت به منها (٣) ، وإن كان قد يقع

(١) الاتقان في علوم القرآن ج ٢ ص ١٠.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ١٥٦.

(٣) القرطبي لابن مطرف الكناسي ج ١ ص ٥ ط الخانجي سنة ١٣٥٥هـ

بعضها مثل الم وحَم لعدة سور فان الفصل قديق بأن تقول
 الم السجدة والم البقرة ، كما يقع الوفاق فى الأسماء فتدل
 بالاضافات وأسماء الآباء والكنى . قال صاحب المنار:
 " (الم) هو وأمثاله أسماء للسور المبتدأة به ، ولا يضر
 وضع الاسم الواحد كـ (الم) لعدة سور ، لانه من المشترك
 الذى يعين معناه اتصاله باسمه " (١) وقد نقل عن سيبويه مثل
 هذا رأى ، " ويعتقد لهذا بما ورد فى الصحيحين —
 أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ
 فى صلاة الصبح يوم الجمعة الم السجدة ، وهل أتى على
 الانسان (٢) . وذكر أبو المسعود أن الذى عليه اجماع الأكثر
 " كونها أسماء للسور المصدرة بها ، واليه ذهب الخليل
 وسيبويه " (٣) .

(٢) الفواتح أسماء للقرآن :

قال بعضهم : ان هذه الفواتح أسماء للقرآن كالفرقان
 والذكر ، نقل القرطبي عن قتادة قوله فى " الم " قال

-
- (١) تفسير القرآن الحكيم / لمحمد رشيد رضا - ج ١ ص ١٢٢ ط /
 دارالمعرفة - بيروت .
 (٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٣٦ ط / دارالمعرفة
 (٣) ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم
 ج ١ ص ٣٦ ط / السعادة - القاهرة .

" اسم من أسماء القرآن (١) ، ونقل الرواية نفسها الطبرى فى تفسيره (٢) ، وأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة : " كل هجاء فى القرآن فهو اسم من أسماء القرآن " (٣) .

(٣) الفواتح حروف مأخوذة من أسماء الله وصفاته :

ذهب جماعة الى أن هذه الفواتح تدل على اسم الله الاعظم ومن ذلك ما رواه ابن كثير عن شعبة قال : سألت السدى عن حم وطس والم فقال : قال ابن عباس هى اسم الله الأعظم (٤) ، ونقل السيوطى نفس الرواية فى كتابه " الاتقان " (٥) وأيد ذلك برواية عن نافع عن أبى نعيم القارى عن فاطمة بنت على بن أبى طالب أنها سمعت على بن أبى طالب يقول : يا كهيعص اغفر لى لما أخرجته ابن أبى حاتم عن الربيع بن أنس فى قوله " كهيعص " قال : يا هـن يجير ولا يجار عليه ، وأخرج عن أشهب قال : سألت مالك بن أنس أينبغى لاحد أن يتسمى بـ (يس) قال : ما أراه ينبغى لقول الله (يس . والقرآن الحكيم) يقول : هذا اسم

-
- (١) الجامع لاحكام القرآن ج ١ ص ١٥٦
 - (٢) جامع البيان فى تفسير القرآن ج ١ ص ٢٠٥
 - (٣) التفسير الكبير للفخر الرازى ج ٢ ص ٤
 - (٤) تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٦
 - (٥) ج ٢ ص ٩ .

تسميت به " (١) .

" وعن ابن عباس وغيره " الم حروف استفتحت من حروف هجاء
أسماء الله " (٢) .

عن أبي العالية في قوله تعالى : " الم " قال : " هذه
الاحرف الثلاثة من التسعة والعشرين حرفا دارت فيها الألسن
كلها ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من أسمائه ، وليس
منها حرف الا وهو من الآئه " (٣) .

(٤)

وقيل : الالف من الله ، واللام من جبريل ، والميم من محمد
وعن ابن عباس في : (كهيعص) أن الكاف من كاف ، والهاء
من هاد ، والياء من حكيم والعين من علیم ، والصاد من
صادق (٥) . فهذه الفاتحة في مريم يجتمع بها صفات كثيرة .
لان كل حرف منها مفتاح اسم أو صفة من صفاته تعالى . روى
عن ابن عباس : الم قال : انا الله أعلم وكذا قال سعيد
بن جبیر ، وقال السدي عن أبي مالك (٦) .
وقيل : انها صفات الافعال ، الالف آلاؤه ، واللام لطفه ،
والميم مجده وملكه ، نقل ذلك أبو السعود .

-
- (١) الاتقان ج ٢ ص ١٠ (٢) ابن كثير ج ١ ص ٣٦
(٣) ابن كثير ج ١ ص ٣٦ (٤) أبو السعود ج ١ ص ٣٦ والالوسي
(٥) القرطبي ص ٥ (٦) ابن كثير : ج ١ ص ٣٦ .

(٤) الفواتح أقسام أقسم الله بها

عن عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس في " الم " : " هو قسم أقسم الله به " (١) فيجوز أن يكون الله سبحانه أقسم بالحروف المقطعة كلها ، واقتصر على ذكر بعضها من ذكر جميعها فقال الم وهو يريد جميع الحروف كما يقول القائل تعلمت أ ب ت ث وهو يريد تعلم الأبجدية كلها ، وليس هذه الأربعة دون غيرها من الثمانية والعشرين ، ولكنه لما طال أن يذكرها كلها اكتفى بذكر بعضها ، والناس يدلون بأوائل الأشياء عندما يقولون : قرأت الحمد لله ، يريدون فاتحة الكتاب .. ، وإنما أقسم الله بحروف المعجم لشرفها وفضلها ولأنها مبادئ كتبه المنزلة ، ومباني اسمائه الحسنی وصفاته العلی وأصول كلام الأمم ، بها يتعارفون ويذكرون الله عز وجل ويوحدون ، وقد أقسم في كتابه العزيز بالفجر وبالطور وبالعصر وبالتين وبالقلم أعظاما لما يسطرون ووقع القسم بها في أكثر السور على القرآن فقال : الم ذلك الكتاب لا ريب فيه ، كأنه قال : وحروف المعجم لهو الكتاب لا ريب فيه الخ " (٢)

(١) ابن كثير ج ١ ص ٣٦ .

(٢) راجع القرطبي من ٦ - ٧ تفسير أبي السعود ج ١ ص ٣٦ .

آراء المتصوفة في الفواتح

آراء المتصوفة فى الفواتح

ذكر شهاب الدين الالوسى البغدادى صاحب تفسير "روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى" - عند تفسيره " اتم " - البقرة - أن الله قد أشار بمفتاح الفاتحة حيث أتى به واضحا - الى اسمه الظاهر ، وبمبدأ سورة البقرة الى اسمه الباطن ، فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وأشار بتقديم الاول الى أن الظاهر مقدم وبه عموم البعثه ، نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ، وأيضا فى الاول اشارة الى مقام الجمع ، وفى الثانى رمز الى الفرق بعد الجمع ... الى أن قال : وذلك - أى " اتم - اشارة الى سر التثليث فالألف يشير بها الى الله ، واللام لجبريل ، والميم لمحمد صلى الله عليه وسلم (١) .

الرد على قول الالوسى

كنا نود أولا : من الالوسى أن يلتزم بما قاله فى كلامه السابق من الحكم بظواهر الأمور ، وظواهر الفواتح لاتدل على معان مجازية ، ولا تخفى وراءها تأويلات باطنية

(١) وقال نفس الشئ تقريبا سهل التسترى فى كتابه تفسير القرآن العظيم .

أتى بها الذين حرفوا الآيات عن مواضعها وتنكبوا نهج العربية
التي نزلت بها ، فما الحروف المقطعة فى أوائل السور
الا جزء من الحروف العربية المعروفه الظاهرة .

وكنا نود ثانيا من الألوسى - الذى قام بمجهود ضخم
فى تفسيره - ان يبتعد عن الالفاظ والتعبيرات التى تشير
الى مفاهيم غير اسلاميه والا نقلد مصطلحات الذين نهينا عن
التشبه بهم ، فلفظ " التثليث " الذى استخدمه الألوسى
معروف ومستخدم عند النصارى ، فلماذا يأتى به الألوسى ؟
اننا ندرك أنه قد فسر به بالله وجبريل ومحمد ، ونحن
وان كنا لانوافقه على هذا التفسير الرمزي الذى أخذ به
البعض فاننا كذلك نخاف من الاعداء الذين يتلقفون مثل هذه
الاقوال عن المفسرين المسلمين ليضعوا ما يرونه مفيدا
لافتراءاتهم وضلالهم - محاولة منهم لتشويه الكتاب الحكيم .
فانظر الى ما ذكره بلاشير من احتمال أن تكون " حم " اختصارا
للآية الأولى من فاتحة الكتاب (١) ، ومما اقترحه " بوير"
فى كتابه القرآن - أن (حم) تعنى جهنم ، ولا غرابة فى
ذلك عنده ، لان الحاء تلتبس مع الجيم فى الرسم العربى .

ورأى " Sprange " أن يعكس صيغة " طسم " حتى يرى فيها الاحرف البارزة الغالبة فى قوله تعالى : " لايمسه الا المطهرون " الى غير ذلك من الاقوال التى ترعرت ونمت وتطورت تحت ظل بعض المؤلفات الاسلامية التى أخذت بالاشارة والرمز

(" ومن باب الاشارة " . المر " أى الذات الاحدية واسمه العليم واسمه الاعظم ومظهره الذى هو الرحمة) (١) .
واننا لانفهم تلك الاشارات التى ذكرها الألوسى من " المر - الرعد - فالنص لا يحتمل هذا التأويل ، والعقل لايرضى به والبيان يرفضه ، حيث أن هذه الحروف الاربعة الواضحة التى تنطق بأسمائها : ألف - لام - ميم - را - هذه الحروف لاتحمل تلك المعانى الرمزية ولا تلك الدلالات الكشفية لا من ناحية الدلالة الحقيقية ، ولا من ناحية الدلالة المجازية ، ولا النصية كذلك ، لذلك فاننا نرفض ما ذكره ابن عربى عن فواتح السور والذى نقله الألوسى كذلك سنداً لتفسيراته الاشاريه .

(١) روح المعانى ج ١٣ ص ١٣٥ سورة الرعد .

قال ابن عربى فى الفسوحات المسوبة اليه : ان مبادئ السور
المجهولة لا يعلم حقيقتها الا أهل الصور المعقولة فجعلها
تبارك وتعالى تسعا وعشرين سورة وهو كمال الصورة (والقمر
قدرناه منازل) ... ويقول : قال صلى الله عليه وسلم
الايمان بضع وسبعون ، وهذه الحروف ثمانية وسبعون فلا يكمل
بمبدأ اسرار الايمان حتى يعلم حقائق هذه الحروف فى سورها
كما أنه اذا علمها من غير تكرار علم تلبية الله فيها
على حقيقة اليجاد ، وتفرد القديم سبحانه وتعالى بصفاته
الأزلية فأرسلها فى قرآنه أربعة عشر حرفا مفردة مبهمـة
فجعل الثمانية لمعرفة الذات ، والسبع : الصفات ، وجعل
الأربعة للطبائع الموءلفة فجاءت اثنتا عشرة موجودة ، وهذا
هو الانسان من هذا الفلك ومن فلك آخر مركب من أحد عشر
ومن عشرة ومن تسعة ومن ثمانية حتى يصل الى فلك الاثنىـن .
ولا يتحلل الى الاحدية ابدا فانها مما ائفرد بها الحق
سبحانه " .

ويذكر ابن عربى بعد كلام متضارب متناقض - (ان ما ذكر فى
ذلك انما هو رشفة من بحار معانى الحروف المقطعة ومراعى
قصرا فمن قصوره " ..

واسا نسأل مع القارىء الكريم عن فائدة ذكر الآبـاب

القرآنية الخاصة بالعقيدة والايمان ، فى الله وصفاته
وأفعاله ؟ مافائدة ذكرها فى الكتاب الحكيم من أوله لآخره
إذا كانت هذه القضايا قد وجدت بالرمز والاشارة فى الحروف
المقطعة فى أوائل السور ، كما يرى ابن عربى وغيره ؟ ..
ان أقوالهم محيرة ، يعجز الانسان عن تلمس أى وجه لقبولها
فياعجبا من يزعم أن معرفة التوحيد ، وحقيقة الوجود
والصفات ، وجميع أصول العقيدة لاتحصل الا من تلك الحروف
المفردة المبهمة .. واننا لانريد الاطالة فى الرد لوضوح
فساد هذه الاشارات المزعومة ، فهى فى غاية البعد عن
الكتاب الحكيم الذى حفل بالآيات الحكيمة المستنيرة الظاهرة
البصيرة التى أثبتت جميع صفات الكمال له تعالى ، ونزهته
سبحانه عما لايليق بالوهيته ووحدانيته وعظمته . " قل
هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنــــى
وسبحان الله وما أنا من المشركين " (١) .
" وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ماالكتاب
ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
وانك لتتهدى الى صراط مستقيم " (٢)

وقد أفصح القرآن عن التوحيد كل الافصاح ، وأبدأ فيه
وأعاد ، وضرب لذلك الامثال ، بحيث أن كل سورة فى القرآن
فيها الدلالة على هذا التوحيد ، وفى كل السور دعوة الى
التوحيد ، والامر به ، والرد على شبه المشركين " قل
أفرأيتم ماتدعون من دون الله ان أرادنى الله بضر هل هن
كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى
الله عليه يتوكل المتوكلون " (١) ، " أم اتخذوا من دون
الله شفعاء قل أولو كانوا لايملكون شيئا ولا يعقلون " (٢)
" قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
أنت تحكم بين عبادك فى ماكانوا فيه يختلفون " (٣) .
ان آيات القرآن كله تدعو الى التوحيد ، وتبين أصول
العقيدة بشكل واضح جلى ، وبأسلوب ظاهر بين ، وليست
بالأسلوب الرمزي الاشارى الغامض الذى استنبطه بعضهم
من الحروف المقطعة فى أوائل السور ،

ان الصفات والافعال وغيرها واضحة فى آيات الله ،
فلماذا لا يوفرون على أنفسهم عناء البحث فى المعانى الاشارية
والرموز السرية ؟ !

(١)	الزمر : ٢٨	(٢)	الزمر : ٤٣
(٣)	الزمر : ٤٦		

قال الحق تبارك وتعالى فى بداية سورة الحشر: (١)
سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم"
وقال تعالى فى نهاية السورة : " هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون . هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم " (٢).

ومن هذه التفسيرات العاجزة التى لم يتوافر نقل مثلها فى كلام العرب ، ولم يقم دليل شرعى يدل على صحتها - مقالته تسترى فى تفسيره للبسملة ، وفى تفسيره التم (البقرة) فى كتابه " تفسير القرآن العظيم " .

قال : بسم الله الرحمن الرحيم " الباء : بهاء الله عز وجل ، والسين : سناء الله ، والميم : مجد الله ، والله هو الاسم الاعظم الذى حوى الاسماء كلها ، وبين الالف واللام منه حرف مكنى غيب من غيب الى غيب ، وسر من سر الى سر

(١) الحشر: ١

(٢) الحشر: ٢٢ - ٢٤

وحقيقة من حقيقة الى حقيقة ، لا ينال فهمه الا الطاهر من
الآدناس الخ .. ، ثم قال فى " الم " البقرة : " بسم
الله عز وجل فيه معان وصفات يعرفها أهل الفهم به ، فالألف
تأليف الله عز وجل . ألف الأشياء كما شاء ، واللام : لطفه
القديم ، والميم : مجده العظيم وفواتح السور اذا جمعت
بعضها الى بعض كانت اسم الله الأعظم " (١)

الى جانب ماقلناه من انعدام الأدلة النقلية والشرعية
واللغوية لهذه التفسيرات الاشارية - فان التناقض واضح فى
استنتاجات التستري، فقد ذكر عند تفسيره الفاتحة أن "الله"
هو الاسم الأعظم ، وعند تفسيره لفاتحة البقرة نسي مقالته
فى الفاتحة ، فوقع فى التناقض حين ذكر أن اسم الله الاعظم
هو : مجموع الحروف المقطعة الواردة فى فواتح السور..

ويضاف الى هذه التأويلات الغريبة فى الفواتح ما ذكره
عبدالرحمن السلمى فى تفسير الم (البقرة) من أن الميم
هى ميم الملك ، معناه : من وجدنى على الحقيقة باسقاط
العلائق والاعراض تلطفت له فأخرجته من رق العبودية الى الملك
الأعلى (٢) . ان هذه الادعاءات السرية التى رمزت لها الحروف

(١) سهل التستري - القرآن العظيم بدون ترتيب .

(٢) حقائق التفسير .

المقطعة ، أصل العلوم ومنبع الكشف - ادعاءات خالية من
الادلة والبراهين العقلية والنقلية فلا يمكن أن يقبلها عاقل
بحال من الاحوال .

ومن هذه التفسيرات الباطنية الباطلة ما ذكره " الامام
الفاضل والشيخ النحرير الكامل الجامع بين البواطن
والظواهر ومفخر الاماثل والأكابر خاتمة المفسرين وقُدوة
أرباب الحقيقة واليقين فريد أوانه وقطب زمانه منبع جميع
العلوم مولانا ومولى الروم الشيخ اسماعيل حقى البروسوى
قدس سره العالى المتوفى سنة ١١٣٧ " - هكذا ظهر هذا
الاعلان فى تفسير روح البيان لصاحبه الذى قال :

" وقول أهل الظاهر فى " الر " وأمثاله : تعديد على طريق
التحدى لا يخلو عن ضعف ، اذ هذه الحروف المقطعة لهـ
مدلولات صحيحة وهى زبدة علوم الصوفية المحققين ، وقد ثبت
أن النبى صلى الله عليه وسلم أوتى علوم الاولين والآخرين
فمن علوم آدم وادريس عليهما السلام علم الحروف .. الى أن
قال : اللفظ لباس المعنى ، والعبارة ظرف الإشارة ، والوجود
مرآة الشهود ، وكل منهما منوط بالآخر والمنفرد بأحدهما
خارج عن دائرة المعرفة الالهية .. وقال البروسوى : فى
التأويلات النجمية أن فى قوله " الر " اشارتين . إشارة من

الحق للحق والى عبده المصطفى وحببيه المجتبى . وإشارة من الحق لنبيه واليه عليه السلام ، فالأولى قسم منه تعالى يقول : بآلائى عليك فى الأزل وأنت فى العدم ويلطفى معك فى الوجود ورحمتى ورأفتى لك من الأزل الى الأبد ، والثانية قسم منه يقول بانسك معى حين خلقت روحك أول شئ خلقتـه فلم يكن معنا ثالث ، وبلبيك الذى اجبتنى به فى العدم حين دعوتك للخروج منه فخاطبتك وقلت ياسين أى ياسيد قلت لبيك وسعديك والخير كله بيديك . وبرجوعك منه الى حين قلت لنفسك ارجع الى ربك " (١) الى آخر تلك التفسيرات الباطلة الضالة التى لا تتضمنها حروف فاتحة السورة لامن قريب ولامن بعيد وكل ماتفعله هذه الكلمات الضيقة التى ذكرها البروسوى وغيره أنها تدفع " الاعداء الى القاء الباطل فى ديننا الحنيف ، ومحاولة هدم ركنه الاساسى ، وهو الكتاب الحكيم . مثل هذه الكلمات الباطنية الضالة تدفع المسلمين دفعا الى التفرق والفتنة ، فلماذا نترك هذه الاغلوطات فى التفاسير يقرأها العدو ويبحث عنها قبل الصديق ؟ .

فى رسالة الزعيم الباطنى الحسن القيروانى الى سعيد الجنانى : " انى أوصيك بتشكيك الناس فى القرآن ، ودعوتهم

(١) تفسير روح البيان المجلد الرابع ص ٤ المطبعة العثمانية در سعادت .

لابطال الشرائع ، وابطال المعاد والنشور من القبور ، وابطال
الملائكة فى السماء " (١) .

ومن رأيهم أن للقرآن ظاهر وباطن ، والمراد منه باطنه
دون ظاهره ، المعلوم من اللغة ، ونسبة الباطن الى الظاهر
كنسبة اللب الى القشر ، والتمسك بظاهره معذب بالشقشقة
فى الكتاب ، وباطنه موءد الى ترك العمل بظاهره ، وتمسكوا
بقوله تعالى فى الآية (١٣) من سورة الحديد ، " فُضِرَبَ بَيْنَهُمْ
بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهَرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ " (٢) .
ومع أن الآية واردة فى المنافقين والمنافقات الذين
يطلبون الانتظار من الموءمنين فى الآخرة - ليستضيئوا بنورهم
كما قال تعالى فى أول الآية : " يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ
وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ
ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ
بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهَرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ " ، فيضرب بين
الموءمنين والمنافقين بحاجز له باب ، يدخله الموءمنون
ويبقى المنافقون فى الحيرة والظلمة والعذاب ، قال قتادة
" انه حائط بين الجنة والنار " باطنه فيه الرحمة " يعنى :

(١) ابو منصور البغدادى / الفرق بين الفرق ص ٨٠

(٢) التفسير والمفسرون ج ٢ ص ٢٤٠ .

الجنة ، "وظاهره من قبله العذاب " يعنى : جهنم (١) .
ومع أن الآية واردة فى شأن من شئون الآخرة
الا أن الباطنيين الضالين قد استدلوا بها على قاعدتهم
الشیطانية التى جعلت الرموز اساسا لفهم القرآن ، قصدا
منهم لهدم هذا الكتاب المكين ، وتشكيك المسلمين فى أركان
دينهم المتين ..

ومن تأويلات الباطنية الباطلة التى يتوصلون بها الى
هواهم النفسى ، ومأربهم الشخصى ، أنهم بعد أن يلقوا على
المدعو ما يشككونه به ، وتتطلع الى معرفته من جهتهم نفسه
يقولون له : لا نظهره الا بتقديم خير عليه ، فيطلبون مائة
وتسعة عشر درهما من السبيكة الخالصة . ويقولون: هذا
تأويل قوله تعالى : وأقرضوا الله قرضا حسنا " (من
الآية ٢٠ من سورة المزل) فالحاء والسين والنون والألف
إذا جمع عددها بحساب الجمل يكون مبلغه مائة وتسعة عشر (٢)
ولست أدري لماذا لم يعدوا الآية كلها بحساب الجمل حتى
يجمعوا سبائك أكثر من المائة والتسعة عشر ؟ كى يعيدوا
للأذهان حكايات صكوك الغفران . انها استدلالات المكليين
الذين ينصبون للناس الحبائل ، ويخدعونهم بالاقوال المزخرفة

(١) القرطبي ج ١٧ ص ٢٤٦

(٢) ابو المظفر الاسفرايينى - التنصير فى الدين ص ٨٧ ،
التفسير والمفسرون ج ٢ ص ٢٤٤ .

والرموز المحرفة ، فيركن الغافل اليهم ، وينقاد للرمز والاشارة دون صريح العبارة " فيقولون له قدم قربانا يكن لك سلما ونجوى ، ونسأل مولانا يحط عنك الصلاة ، ويضع عنك الاصر ، فيدفع اثنى عشر ديناراً ، فيقول الداعى : يامولانا ان عبدك فلانا قد عرف الصلاة ومعانيها (أى عرف أن الصلاة - فى زعمهم الباطل - ولاية محمد وعلى لانهما سبعة أحرف) فاطرح عنه الصلاة وضع عنه هذا الاصر ، وهذا نجواه اثناعشر ديناراً ، فيقول : اشهدوا أنى قد وضعت عنه الصلاة ويقرأ له " ويضع عنهم إصرهم والاغلال التى كانت عليهم " (١) فعندئذ يقبل اليه أهل هذه الدعوة ويهنئونه ويقولون : الحمد لله الذى وضع عنك وزرك والذى أنقض ظهرك " الى آخر ما جاء فى (٢) تأويلاتهم الباطنية الفاسدة الغارقة فى الالحاد والكفر .

تفسير الجهاد تفسيراً اشارياً محرفاً

جاء فى تفاسيرهم الاشارية بعض الاقوال التى تدق ناقوس الخطر فى حياة الامة ، وهى متفقة مع نهج العدو فى اضعافها واماتة أركانها ، فليت هؤلاء القوم احتفظوا باشاراتهم

(١) من الآية ١٥٧ من سورة الاعراف .

(٢) انظر كتاب كشف اسرار الباطنية لمحمد بن مالك اليماني

لأنفسهم ، ولم ينشروها بين الناس ، فيوقعوا البعض فى الاضطراب أو البهتان . انظر الى نجم الدين دايدة المتوفى سنة ٦٥٤ هـ وهو يأول الجهاد تأويلا خطيرا فيقول فى قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين^(١)" يقول نجم الدين : " يا أيها الذين آمنوا " أى صدقوا محمدا فيما دلهم الى الله بأذنه . " قاتلوا الذين يلونكم من الكفار " أى جاهدوا كفار النفس وصفاتها بمخالفة هواها صفاتها ، وتبديلها وحملها على طاعة الله ، والمجاهدة فى سبيله ، فانها تحجبك عن الله " وليجدوا فيكم غلظة " أى عزيمة صادقة فى فنائها بترك شهواتها ولذاتها ومستحسناتها ، ومنازعتها فى هواها ، وحملها على المتابعة فى طلب الحق^(٢) .

ان هذه الآية الكريمة قد وردت فى سورة كريمة تقطع كل الأسباب التى بين الله ورسوله وبين المشركين الذين نقضوا العهود فاذلهم الله بالأسر والقتل ، وبالعذاب

(١) التوبة : ١٢٣

(٢) التفسير والمفسرون ج ٢ ص ٣٩٧

الشديد فى الآخرة ، قال ابن عباس :

" اقتلوهم فى الحل والحرم وفى الاشهر الحرم " (١) واحصروهم
أى احبسوهم وامنعوهم من التقلب فى البلاد ، واحصروهم فى
القلاع والحصون حتى يضطروا الى القتل أو الاسلام ، فهم
الفساقون الظالمون المعتدون الذين ينقضون العهود، ويطعنون
فى الدين فقاتلوهم وأذلّوهم بالأسر والقهر ، فالموءمـن
الحق هو المجاهد فى سبيل الله بأمواله وبنفسه ، وقد بينت
السورة الكريمة التى سميت " الفاضحة " فهى تفضح المتشاكليين
عن الجهاد ، الذين يشبطون همم المسلمين ، ويدعونهم
للتخاذل ، والتخلف عن الغزو ، وهى سورة العذاب التى
نزلت بالسيف ، وقذفت بالحمم هولاء الذين يلقون الفتنة
بين صفوف المسلمين لابعادهم عن القتال والغزو - لقد
بينت السورة الكريمة أمر الجهاد بيانا شافيا رائعا،
عجرت العقول عن وصفه كما جاءت به الآيات شاملا دقيقا واضحا
ولا عبرة لهؤلاء الاشاريين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه،
ليشلوا حركة الجهاد ، فيتفوقع الاسلام فى الصوامع ، ويبقى
الانتشار والحركة لأعدائه ، وتلك هى أساليب الذين يكيّدون
للاسلام فى شتى بقاع الارض .

" قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون " (١).

" يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شئ قدير " (٢).

" وأعدو لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لاتظلمون " (٣).

ان هذه الألفاظ القرآنية عن الجهاد والقتال وغيره

لاتخرج عن مدلولاتها فى العربيه ، ولا يمكن قبول الغزاه شاربيه
تائهة فيها . " كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون " (٤)

(١) التوبة : ٢٩

(٢) التوبة : ٣٩

(٣) الانفال : ٦٠

(٤) فصلت : ٣

حقيقة الآراء السابقة

حقيقة الآراء السابقة :

رأينا أن العلماء الذين فسروا هذه الفواتح لـم يجمعوا على شيء معين فيها ، حيث لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بيان المراد منها ، لذا قال الشوكاني في تفسيره : " لا أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم في شيء من معانيها ، بل غاية ما ثبت عنه هو مجرد عدد حروفها ، فأخرج البخاري في تاريخه ، والترمذي وصححه والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : قال صلى الله عليه وسلم : " من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول الم حرف ، ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف " (١) .

ولقد استنكر الباقلاني وغيره من العلماء الآراء المتناقضة التي لم تحدد المراد من الفواتح تحديدا دقيقا ، والمنسوبة للصحابة والتابعين مثل الإشارة بهذه الحروف الى اسم من أسمائه تعالى أو صفة من صفاته ، أو اسم الله الأعظم ، فلماذا لم تكن القاف مثلا الحرف الاول من القاهرة بدلا من القدوس ، ولم لاتدل النون على النور لا على الناصر والصاد على الصادق ، لعل الصمد ، ولماذا لم تكن الم

هى الأحرف البارزة فى الرحمن لا فى الرحيم .. الى غير ذلك من الأقوال المختلطة الفاسدة المتناقضة فى التفاسير —————
الإشارية والباطنية للفواتح وكذلك التفاسير العصرية صاحبة
الأرقام العددية والتي لايجوز الأخذ به ————— فى
تفسير كلام رب العالمين ، لذا قال بعضهم : " من ظهر له
بعض الأقوال بدليل فعليه اتباعه ، والا فالوقوف حتى يتبين
هذا المقام " (١) وفى هذا يذكر الشوكانى " أن المروى عن
الصحابه فى الفواتح مختلف متناقض ، فان عملنا بما قاله
أحدهم دون الآخر كان تحكما لا وجه له وان عملنا بالجميع
كان عملا بما هو مختلف متناقض ولا يجوز . ثم هاهنا مانع غير
هذا المانع ، وهو أنه لو كان شيء مما قالوه مأخوذاً عن
النبي صلى الله عليه وسلم لا تفقوا عليه ولم يختلفوا —————
كسائر ما هو مأخوذ عنه ، فلما اختلفوا فى هذا علمنا أنه
لم يكن مأخوذاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم لو كان
عندهم شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم فى هذا لما تركوا
حكايته عنه ورفعوا اليه ، لاسيما عند اختلافهم واضطراب
أقوالهم فى مثل هذا الكلام الذى لا مجال للغة العرب فيه
ولا مدخل لها . والذى أراه لنفسى ولكل من أحب السلامة

واقتمدى بسلف الأمة أن لا يتكلم بشيء من ذلك ، مع الاعتراف بأن فى انزالها حكمة لله عز وجل ، لاتبلغها عقولنا ولا تهتدى اليها أفهامنا " (١) فكم فى الكون من أسرار تنقضى الدنيا ولا ندركها ، وكم فى التكاليف والعبادات من أسرار لا يملك العبد أمامها الا أن يمثّل أمره ، ولم يكتشف العلم الا قطرة من بحر خلق الله الذى لا يعرف مداه سواء " ولو أن ما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم " (٢) ليست الحروف المقطعة فى أوائل السور القرآنية سوى حروف قرآنية موحى بها من عند الله عز وجل ، ويجب أن لانقول فيها شيئاً من عند أنفسنا أو ندخل فى تفسيرها رأياً ظنياً لا يستند الى دليل صحيح من كتاب أو سنة ، فلا نرمز بها الى اعداد معينة كاصحاب الحاسب الآلى ، أو نشير بها الى معان باطنية فاسدة كاقوال بعض المتصوفة .

اننا لسنا أمام تأريخ حادثة حربية ، أو تفنيد نظرية فلكية ، أو مناقشة قضية مدنية . ليتذكر الجميع أننا نقف أمام كتاب رب العالمين الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ————— تنزيل من حكيم حميد ، لذا يجب

(١) فتح القدير ج ١ ص ٣٢ (٢) لقمان : ٢٧ .

الوقف فى هذه الفواتح على الظاهر منها ، وهو : أنها
حروف من حروف المعجم ، تنطق بأسمائها ، ويمد كل حرف منها
مدا مثقلا اذا كان هجاؤه ثلاثة أحرف أوسطها مد وآخرها
حرف ساكن مدغم فيما بعده ك " لام " فى " المص " . ويمد
كل حرف منها مدا مخففا اذا كان هجاؤه ثلاثة أحرف أوسطها
مد وآخرها ساكن غير مدغم ك " ميم " فى " الم " .

فليست لهذه الحروف المقطعة معان غير مسمياتها
الوضعية كحروف هجائية يتكون منها الكلام ، أما من حيث
القطع فى معانيها الحقيقية فى أنفسها ، وبيان المراد
منها فى أوائل السور بيانا قطعيا فلم يرد فى ذلك شئ
صحيح من كتاب أو سنة .

لذا نقول .. الله اعلم بمراده ، ومن الخير الكف
عن الخوض فيما لاسبيل الى علمه ، اذا لم يرتبط بذلك حكم
أو تكليف . فيكفى تدبر هذه الفواتح على الاسلوب الذى
جاءت به فى المصحف الشريف .

الحكمة فى ايراد الحروف المقطعة

الحكمة فى ايراد الحروف المقطعة

من أضعف ما قيل فى ذلك : ان هذه الحروف قد ذكرت
ليعرف بها أوائل السور (١) ، فهى اشارة الى انتهاء كلام
وابتداء كلام آخر (٢) ، وهذا رأى لا يتفق مع الثابت من القول
من أن البسملة هى التى تفصل بين سور القرآن الكريم ،
سواء تلك السور التى ذكرت الحروف المقطعة فى فواتحها
ام التى افتتحت بنوع آخر من الكلام ، كالتحميد ، والتسبيح ،
والقسم وغيره .

" عن الضحاك عن ابن عباس أنه قال : أول ما نزل به
جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم قال : " يا محمد
استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم " (٣) .

" عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : " كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يعرف ختم السورة حتى ينزل عليه
(بسم الله الرحمن الرحيم) " (٤) .

" عن عبد الله بن مسعود قال : " كنا لانعلم فصل ما بين
السورتين حتى نزل بسم الله الرحمن الرحيم " (٥) .

(١) وصف اس كثير فى تفسيره هذا رأى بالضعف جاص ٣٧

(٢) ذكره ابو السعود فى تفسيره من غير تعليق ج ١ ص ٣٦

(٣) (١٤) أسباب السور لعلى بن احمد الواحـدى
اليسابورى المتوفى سنة ٤٦٨ هـ .

" عن عبدالله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال : نزلت
بسم الله الرحمن الرحيم فى كل سورة " (أسباب النزول)
يتضح لنا من الآثار السابقه أن البسملة هى الفاصلة بين
سور القرآن الكريم ، وليس الحروف المقطعة
وقال قوم - منهم المبرد والرازى والفراء والزمخشري وابن
تيمية والمزى وغيرهم - ان هذه الحروف فى أوائل السور
ذكرت لبيان اعجاز القرآن ، وأن الخلق عاجزون عن معارضته
مع أنه مركب من مثل هذه الحروف المقطعة التى هم بها
يتخاطبون ، وعليها قادرون ، وبلبناتها عارفون ، انه كلام
مركب من نفس الحروف التى يستخدمونها فى كلامهم ، ويركبون
منها قصائدهم وخطبهم وأسجاعهم وأراجيزهم التى حرصوا
عليها واشتهروا بها ، ومع ذلك فقد عجز بلغاؤه —
وفصحاؤه هم عن نظم مثل نظمه ، فلولا انه خارج عن طوق
البشر ، نازل من عند خلاق القوى والقدر ، لما تضاءلت
قوتهم ولا تساقطت قدرتهم ، وهم فرسان حلبة الحوار وأمرأة
الكلام فى نادى الفخار دون الاتيان بما يدانيه ، فضلا
عن المعارضه بما يساويه .

انك اذا تأملت السور المفتحة بذكر الحروف المقطعة
وجدتها من أولها لآخرها تهدف الى اثبات اعجاز هذا الذكر

الحكيم ، وانه حجة على العالمين ، يجب الاستماع لــــه ،
والايمان بكل ما جاء به ، ايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر ، لقد أومأت الفواتح الى الاعجاز والتحدى
فلولا أنه من عند الله لما عجزوا عن معارضته . بل انهم
أعرضوا عن المعارضة ، عندما تبين لهم أن هذا الذى نزل
على محمد صلى الله عليه وسلم جاء بأفصح اللغات وأصحها ،
وأبلغها وأوضحها ، وأثبتها ، وأمتنها .

عن عكرمة : قال الوليد بن المغيرة (١) عندما سمع
الآية التسعين من سورة النحل : " ان لهذا الكلام لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان أسفله لمغدق ، وان أعلاه لمثمر ، وان لى
فيه نظرا ، ولا يقول مثل هذا بشر . وفى رواية أخرى " والله
ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أصله لمورق ، وأعلاه
لمثمر ، وما هو بقول بشر " (٢) وعندما ذكر جماعة من أهل
اليمامة ما يدعيه مسيلمة الكذاب من وحى نزل عليــــه —

(١) الوليد بن المغيرة والد خالد بن الوليد ، لكن هذا
القول قد نسب خطأ الى الوليد بن عقبة فى بصائر
ذوى التمييز للفيروز بادی ج ١ ص ٧٦ .

(٢) انظر القرطبي ج ١٠ ص ١٦٥

" يا ضفدع نقى نقى الى كم تنقين ، لا الماء تكدرين ، ولا الطين تفارقين ولا العذوبة تمنعين " - قال الصديق رضى الله عنه : والله ان هذا الكلام لم يخرج من إِل (أى لم يأت من الله) (١) .

ذكر ابن كثير ان بيان اعجاز القرآن وعظمته قد ذكر دائما بعد كل افتتاحية ذكرت فيها الحروف المقطعة التى جاءت بيانا لاعجاز القرآن ، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التى يتخاطبون بها ، وقد حكى هذا المذهب الرازى فى تفسيره عن المبرد وجمع من المحققين ، وحكى القرطبى عن الفراء وقطرب نحو هذا ، وقرره الزمخشري فى كشافه ونصره اتم نصر ، واليه ذهب الشيخ الامام العلامة أبو العباس بن تيمية ، وشيخنا الحافظ المجتهد ابو العجاج المزى وحكاه لى عن ابن تيميه (٢) (" الم " الحروف التى تحديتكم بالنظم منها) (٣)

وقال الزمخشري فى كشافه : " ولم ترد كلها مجموعة فى اول القرآن وانما كررت ليكون ابلغ فى التحدى والتبكيث ، كما

(١) راجع بصائر ذوى التمييز ج ١ ص ٥٥

(٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٨

(٣) القرطبى ج ١ ص ١٥٨ .

كررت قصص كثيرة ، وكرر التحدى بالصريح فى أماكن ، وجاء منها على حرف واحد مثل : (ص) ، وحرفين مثل : (حم) وثلاثة مثل : (الم) وأربعة : (المَر) وخمسة مثل : (كَهَيْعَص) لان اساليب كلامهم على هذا . وقد قسم الزمخشري الحروف المقطعة الى تقسيمات متعددة ليؤيد رأيه فى اثبات الاعجاز فيها، فهى نصف أسامى حروف المعجم ، وهى نصف اجناس الحروف ، فمن المهموسة النصف ، ومن المجهورة النصف ومن الشديدة النصف ، ومن الرخوة النصف ، ومن المطبقة النصف ، ومن المنفتحة النصف ، ومن المستعلية النصف ومن المنخفضة النصف ، ومن حروف القلقة نصفها ، وذكر الزمخشري حروف الصفات السابقه ، واننا لانؤيده فى هذه الطريق ، حيث أنها غير منضبطة فى جميع الصفات ، فكيف نقسم حروف القلقة الخمسة الى نصفين ، والمجهورة تسعة عشر حرفاً (١) والمستعلية سبعة (٢) الخ تلك الصفات التى لاتنصيف فيها . لذلك رأينا الشوكانى فى فتح القدير يصنف طريقة الزمخشري التى أراد بها توضيح فكرته فى اثبات الاعجاز

(١) القسطلانى / لطائف الاشارات ج ١ ص ١٩٧ .

(٢) المكان السابق .

والزام الحجة بهذه الحروف المقطعه — نقد الشوكانى —
 تقسيم الزمخشري بقوله " هذا التدقيق لا يأتى بفائدة يعتد
 بها " (١) هذا بالاضافة الى ما قلناه من عدم ايراد التنصيف
 — الذى قال به — فى كل الصفات التى تحدث عنها ، ويقول
 الشوكانى عن أصحاب هذا رأى فى حكمة الفواتح " اذا كان
 المراد منه الزام الحجة والتبكيك كما قال (الزمخشري)
 فهذا متيسر بأن يقال لهم : هذا القرآن هو من الحروف التى
 تتكلمون بها ليس هو من حروف مغايرة لها ، فيكون هذا
 تبكيكا والزاما يفهمه كل سامع منهم من دون الغازوتعمية " (٢)
 وليس معنى هذا أن الشوكانى يوافق على هذا رأى الذى
 وصفه عندما تحدث عنه بأنه " من أدق ما أبرزه المتكلمون " (٣)
 ان الشوكانى لا يتكلم فى الفواتح بشيء ، ويرى أن نزولها
 لحكمة لا تبلغها العقول ولا تهتدى اليها الأفهام " (٤) .

∴ ∴ ∴

" ربنا آتينا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا رشدا "
 والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا
 الله

(١) فتح القدير ج ١ ص ٣٠ (٢) المكان السابق
 (٣) فتح القدير ج ١ ص ٢٩ (٤) المصدر السابق ج ١ ص ٣٢

أهم مراجع الكتاب

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - معجم الفاظ القرآن الكريم
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة
- ٣ - تفصيل آيات القرآن الحكيم
- جول لابوم ونقله للعربيه محمد فوءاد عبدالباقي
- ٤ - جامع البيان فى تفسير القرآن
- للإمام ابى جعفر محمد بن جرير الطبرى
- ٥ - غرائب القرآن ورغائب الفرقان
- للإمام الحسن بن محمد النيسابورى
- ٦ - تفسير القرآن العظيم
- للإمام اسماعيل بن كثير
- ٧ - روح المعانى
- للعلامة الالوسى البغدادى
- ٨ - التفسير الكبير
- للإمام الفخر الرازى
- ٩ - تفسير روح البيان
- للشيخ اسماعيل حقى البروسوى
- ١٠ - الجامع لاحكام القرآن
- لابی عبدالله محمد بن احمد القرطبى
- ١١ - فتح القدير
- للإمام محمد بن على الشوكانى
- ١٢ - تفسير محاهد
- تحقيق عبدالرحمن السورتى - اسلام آباد
- ١٣ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للرمخسرى
- ١٤ - البحر المحيط لابی حيان

()

- ١٥- ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم
لأبى السعود
- ١٦- تفسير القرآن الحكيم
- محمد رشيد رضا
- ١٧- الجواهر فى تفسير القرآن الكريم
- طنطاوى جوهرى
- ١٨- مناهل العرفان فى علوم القرآن
- محمد عبدالعظيم الزرقانى
- ١٩- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن
- عبدالواحد الزملكانى
- ٢٠- اعجاز القرآن
- للامام ابى بكر الباقلانى
- ٢١- التفسير والمفسرون
- الدكتور محمد الذهبى
- ٢٢- القرطين
- لابن مطرف الكنانى
- ٢٣- تفسير القرآن الكريم
- للامام محمود شلتوت
- ٢٤- اسباب النزول
- لعلى بن احمد الواحدى النيسابورى
- ٢٥- القرآن وفضايا الانسان
- الدكتورة عائشة عبدالرحمن
- ٢٦- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة
لابى طالب المكى
- ٢٧- بمائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العرير
للفيروزاবাদى

- ٢٨- الاتقان فى علوم القرآن
- للامام جلال الدين السيوطى
- ٢٩- لطائف الاشارات لفنون القراءات
- للامام شهاب الدين القسطلانى
- ٣٠- تيسير التجويد
- دكتور محمد احمد ابو فراخ
- ٣١- فتح البارى بشرح صحيح البخارى
- للامام احمد بن حجر العسقلانى
- ٣٢- سنن ابن ماجه
- لأبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى
- ٣٣- جامع الأصول فى أحاديث الرسول
- للامام ابن الاثير الجزرى
- ٣٤- درء تعارض العقل والنقل
- للامام احمد بن تيمية
- ٣٥- الفتاوى
- للامام احمد بن تيمية
- ٣٦- سيرة النبى صلى الله عليه وسلم
- لأبى محمد بن هشام
- ٣٧- الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى
- المزهرفى علوم اللغة
- ٣٨- للامام جلال الدين السيوطى
- ٣٩- اللغة الشاعرة
- لعباس العقاد
- ٤٠- اشتات مجتمعات فى اللغة والادب
- لعباس العقاد
- ٤١- ميزان الحق
- للدكتور فندر

- ٤٢- تعاليم الكتاب المقدس
- بسام ميخائيل
- ٤٣- البابية - احسان ظهير
- ٤٤- البهائية - احسان ظهير
- ٤٥- ديانة الباب - محمد فاضل
- ٤٦- البابية - محمد كرد على
- ٤٧- البهائية - محب الدين الخطيب
- ٤٨- البهائية فى الميزان
- امير محمد الكاظمى
- ٤٩- القرآن محاولة لفهم عصرى
- مصطفى محمود
- ٥٠- حوار مع صديقى الملحد
- مصطفى محمود
- ٥١- شطحات مصطفى محمود
- عبدالمتعال الجبرى
- ٥٢- معجزة القرآن
- رشاد خليفة
- ٥٣- معاول الهدم والتدمير فى النصرانية وفى التبشير
- ابراهيم سليمان الجيهان
- ٥٤- لله العلم - بشير التركس (تونس)
- ٥٥- القرآن مفسرا - آرثر آربرى ط/ انجلترا
- ٥٦- رسالة القرآن - هاشم أمير على ط/ طوكيو
- ٥٧- ترجمة القرآن المجيد - عبد الله يوسف على
- ٥٨- ترجمة القرآن الكريم - مارمادوك بكتال

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمه	
نظام الفواتح المدهش فى سور القرآن الكريم	١٣
الثناء على الله تعالى	١٤
النداء	١٩
القسم	٢٠
الشرط	٢٨
الامر	٣٠
الاستفهام	٣٣
الدعاء	٣٧
التعلييل	٣٩
الجمال الخبرية	٣٩
حروف الهجاء	٤٢
ملاحظات مهمة عن فواتح الحروف المقطعة	٤٣
حساب الجمال اليهودى فى الحروف المقطعة	٥٠
انتقال حساب الجمال الى بعض كتب التفسير	٥٦
ضعف رواية حساب الجمال	٦٢
أغلوطات المقابلات العددية	٦٧
التنفير من القول بالرأى والهوى	٧٢
التحذير من الفتنة	٧٣
بدعة الحاسب الآلى Computer	٧٦
رفض الاعجاز القديم وابتداع نمط جديد تمزيق	٨٠
للكتاب المبين	

الموضوع	الصفحة
التفوق الحسابى للحروف المقطعة ونقده	٨٢
هدف التأويلات العددية ابراز رقم معين	٨٤
محاولات قديمة لاحصاء الحروف سبقت الحاسب الآلى	٩٢
سر تكرار حروف الافتتاحية فى السورة هو مراعاة التناسب التام بين اللفظ والمعنى	٩٧
المقابلات العددية واللفظية عندهم وفحصها	١٠٠
محور الحقائق عندهم هو الرقم (١٩)	١٠٥
بطلان الحسابات السابقه	١١٨
النار فى القرآن هى المعجزة الحسابية بزعمهم	١٣٠
ربط الحروف المقطعة بالأعداد تعمية والغاى	١٣٢
ورود الرقم (١٩) فى القرآن الكريم	١٣٤
ورود أرقام مختلفة فى القرآن الكريم	١٣٦
الرقم " سبعة "	١٣٨
التناقض الظاهر فى عملياتهم	١٤١
حقيقة الرقم (١٩) وخطورة التأويلات الرمزية	١٤٣
التسعة عشر ملكا فى القرآن تسعة عشر حرفا فى التفسير العصرى	١٥٠
أقوالهم شبيهة بمن ينكر الآخرة	١٥٦
قدسية الرقم (١٩) عند البابيين والبهاثيين	١٦٢
اشارة البسملة الى الباب والبهاء كذب وافتراء	١٧٠
أنكار خاتم النبیین صلى الله عليه وسلم	١٨٠

الموضوع	الصفحة
التحذير من التفسيرات المارقة	١٩٢
آراء العلماء فى الحروف المقطعة فى أوائل السور	٢٠٠
أولا : الفواتح من العلوم المستورة والاسرار المحجوبة	٢٠١
ثانيا : الفواتح ليست من العلوم المستورة والاسرار المحجوبة .	٢٠٩
اختلاف أقوال الفريق الثانى فى تفسير الفواتح	٢١٧
آراء المتصوفة فى الفواتح	٢٢٢
تفسير الجهاد تفسيراً اشارياً محرفاً	٢٣٥
حقيقة الآراء السابقة	٢٣٩
الحكمة فى ايراد الحروف المقطعة	٢٤٤
أهم مراجع الكتاب	٢٥١

رَفَعُ
جَدِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أُسْلَمَةُ ابْنَةُ الْفَزَوَارِيِّ
www.moswarat.com

جميع الحقوق محفوظة
للمؤلف

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

www.moswarat.com